نهج البلاغة

بسم الله تعالی

حسب الوصیة مرحوم مغفور [illegible] حاجی محمد [illegible] مرحوم مغفور حاجی محمد خان

[illegible] کتاب [illegible] وقف نمود [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تعالی اضعاف مضاعف [illegible] و تولیت آن را مفوض

نمود به اصلح و اغبط اولاد ذکور [illegible] حاجی محمد [illegible]

و بعد با اولاد ذکور [illegible] اولاد اولاد ذکور و هکذا بطنا بعد بطن و

طبقة بعد طبقة [illegible] حاجی محمد علی [illegible]

الی [illegible] الارض و من علیها و هو خیر الوارثین

[illegible] اولاد [illegible] حضرت حاجی

محمد علی [illegible]

اولاد ذکور حاجی محمد خان [illegible] تولیت مفوض

با اصلح و اغبط اولاد ذکور [illegible] حاجی محمد خان بطنا

بعد بطن الی یوم القیامة [illegible] کل العباد [illegible] تولیت

مفوض است با علما [illegible] کتاب [illegible]

و کسی که [illegible]

[illegible] حضرت مالک الملوک [illegible] ثواب باشد

و کان ذلک [illegible] الحرام

۱۲۰۱

۱۱۷۹

فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت
بتأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على
محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته
في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص
التي تخص امير المؤمنين علي عليه السلام وعاقت عن
اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان
وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا
فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام
من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب
دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة
من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم
ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني
عند ذلك ان ابتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار
كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشريف الأجل الرضي ذو الحسبين محمد بن الطاهر
الأوحد ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي رحمهم
الله تعالى [illegible] الطاهر من [illegible] حمد الله الذي جعل
الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا إلى جنانه و
سببا لزيادة إحسانه والصلوة على رسوله المصطفى نبي الرحمة
وإمام الأئمة وسراج الأمة المنتجب من طينة الكرم و
سلالة المجد الأقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر
المورق وعلى أهل بيته مصابيح الظلم وعصم الأمم ومنار
الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم
أجمعين صلوة تكون إزاء لفضلهم ومكافأة لعملهم وكفاء
لطيب فرعهم وأصلهم ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع

من جميع السلف الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر
والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي
لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي
التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق اولئك
آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ورايت
كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر
وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت
بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن
الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك
بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون لاستدراك ما عساه
يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه
عليه السلام الخارج في اثناء حوار او جواب كتاب او غرض آخر
من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة
عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملائمة لغرضه

من خطب وكتب ومواعظ وأدب علماً أن ذلك يتضمن من
عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب
الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا
مجموع الأطراف في كتاب إذ كان أمير المؤمنين عليه
مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها
ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها
وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ
بليغ ومع ذلك فقد سبق فقصروا وتقدم وتأخروا لأن
كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم
الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فأجبتهم إلى الابتداء
بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور
الأجر واعتمدت به أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين
عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدثرة
والفضائل الجمة وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها

وكثيرا ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج تعجبهم منها
وهي موضع العبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في أثناء
هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في
ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا
فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم
وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعا غير وضعه
الأول إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي
الحال أن يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام
وربما بعد العهد أيضا بما اختير أولا فأعيد بعضه
سهوا أو نسيانا لا قصدا واعتمادا ولا أدعي مع ذلك
أني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني
منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر
عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي دون الخارج
من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى

وربما جاء فيما اخترته من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن
كلم غير منتظمة لأني أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي
والنسق ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة
فيها أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر
إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه أنه كلام
مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم
يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة
ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو انقطع إلى
سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد
يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط
الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دما ويقطر
مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد
وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه
اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الأشتات

والأرض وخلق آدم عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ

مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي

حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص

الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود

ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته

ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه أول

الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق

به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له

نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة

كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه

ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد

جهله ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال

فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن حدث

موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا

سبحانه نهج السبيل وإرشاد الدليل إن شاء الله
ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان
يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها وفيه
حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي
في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله
سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء
كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه أستمد التوفيق
والعصمة وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه من خطأ
الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة
زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل باب
المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره ويدخل
في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب والمواعظ في
المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة
فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء

وعصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله الى آخره وساجيه
الى مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في
هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل
سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا
بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب
وضياء الثواقب وأجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا
في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات
العلى فملأهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون
وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا
يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة
الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه
وألسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة
لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين
السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم

بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير إذ لا منظور إليه
من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده
أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه ابتداء بلا روية أجالها ولا تجربة
استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها
أجال الأشياء لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز
غرائزها وألزمها أشباحها عالما بها قبل ابتدائها
محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها وأحنائها
ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك
الهواء فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله
على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فأمرها برده
وسلطها على شده وقرنها إلى حده الهواء من تحتها فتيق و
الماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها
وأدام مربها وأعصف مجراها وأبعد منشأها فأمرها
بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء

بالوصلة بين الاضداد المتنافية والاخلاط المتباينة من الحر
والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى
الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم
في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال سبحانه
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اعترته الحمية
وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن
خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة
واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد
فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته
فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار
فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل
وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته
ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى

والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش
اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة
لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه
بالنظائر منها في صفة خلق آدم ثم جمع سبحانه
من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها
بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها
صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها
حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود
واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان
يجيلها وفكر يتصرف بها وادوات يقلبها وجوارح يختدمها
ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام
والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه

محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لإنجاز عدته وتمام نبوته
مأخوذاً على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريماً ميلاده
وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة وأهواء منتشرة وطرائق
متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى
غيره فهداهم به من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة
ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
لقاءه ورضي له ما عنده فأكرمه عن دار الدنيا ورغب به
عن مقارنة البلوى فقبضه إليه كريماً صلى الله عليه وآله
وسلم وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم
هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم فيكم مبيناً حلاله
وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه
وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وأمثاله ومرسله
ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسراً مجمله ومبيناً غوامضه
بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين

دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده انبياء
أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم
لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا
الأنداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته و
اقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه
ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا
عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات
المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش
تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع
عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل
او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم
ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر
عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور
وسلفت الآباء وخلفت الأبناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا

فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ
انْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ وَاسْتِسْلَاماً
لِعِزَّتِهِ وَاسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ
إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ وَلَا يَئِلُ مَنْ عَادَاهُ وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ
فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا
اللّٰهُ شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا نَتَمَسَّكُ
بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ
الْإِيمَانِ وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ وَمَدْحَرَةُ
الشَّيْطَانِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ
الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ
وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ
وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ
وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي
الْيَقِينِ وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ وَضَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ

مثبتٍ في الكتاب فرضه معلومٍ في السنة نسخه وواجبٍ في السنة أخذه ومرخّصٍ في الكتاب تركه وبين واجبٍ لوقته وزائلٍ في مستقبله ومباينٍ بين محارمه من كبيرٍ أوعد عليه نيرانه أو صغيرٍ أرصد له غفرانه وبين مقبولٍ في أدناه موسّعٍ في أقصاه ومنها في ذكر الحج وفرض عليكم حجّ بيته الحرام الذي جعله قبلةً للأنام يردونه ورود الأنعام ويألهون إليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامةً لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته واختار من خلقه سمّاعاً أجابوا إليه دعوته وصدّقوا كلمته ووقفوا مواقف أنبيائه وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الأرباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للإسلام علماً وللعائذين حرماً فرض حجّه وأوجب حقّه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر

اما بعد الذين [illegible] وعلمه [illegible] يهديهم [illegible]

[illegible] الا [illegible]

[illegible] الا [illegible]

عليهم [illegible] والشريعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وفي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المصدر الهدى خامل والعمى شامل عُصي الرحمن ونُصر

الشيطان وخُذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت

معالمه ودرست سبله وعفت شُرُكه اطاعوا الشيطان

فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه

وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها

وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون

مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم

دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها يعني

آل النبي صلى الله عليه وآله هم موضع سره ولجأ امره

وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه

بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه ومنها

يعني قوما آخرين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا

الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة

احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم

عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ
نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ
يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ
لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي
أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ
النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا
أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ
مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ
أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ
قَالُوا وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ
فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدَتْ مَقَالَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ

برعيها ضيرها وحوزت حسنة فيكا كلها ويخش

مسها ويكثر الحاسدين فيها والاعتداد منها عصا لحب

ركائب النعمة ان استشق لها جبرتهم فان انحلي لها

فكم من القائمين استهل بحطيه التسي وتلون

فلعمر الذي قضى بقضاء الدنيا وشاء لي من حولنا

فتوليت بحبل فيها منهم اي احدهم فالله

والشوى متى اعترض الريب فحم الاول منهم رجحي

صرخت اتى الى منتهم النظائر اكى استففت اذا اسفوا

الاطار ذا اقصى رجل منهم بغنية ومال الاخر لصغره

مع من وهن بالي ان علم ثمالة م نافجاحضنته بين

ومفتليه وقام معه بنوابيه يخضمون مال الله خضم

الابل نبتة الربيع الى ان كشف عنه قتله واجهد عليه

عمله فكتب بسطته تماما على الاول السلام كرب الضبع

متطاولين على مر حجته حتى لقد نطق الحسان وشق

العبادي سواء هما ما بينا سيفين في الايدي ولشانهما الى
الاعناق ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء
وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه
الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان
لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر و
اتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين و
بصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد
المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون
اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف
عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على
نفسه بل اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال
اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ
ومن خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وآله وخاطبه العباس وابو سفيان بن حرب في

هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال
ابن عباس رضي الله ما اسفت على كلام قط كاسفي على
ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث
اراد قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق
لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها
في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى
لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق
الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا
ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال عليه السلام
اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله
اسلس لها فكانه عليه السلام قال ان رفع لها راسها بالزمام يعني
امسكه عليها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله
خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها
ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد

نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا ومن خطبة
له عليه السلام اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم
له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في
حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل
وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه
ونطق بالباطل على لسانه ومن كلام له عليه السلام يعني
به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم أنه قد بايع بيده
ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت
عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه ومن كلام
له عليه السلام وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين
الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر
ومن خطبة له عليه السلام ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه
واستجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبست على
نفسي ولا لبس علي وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه

ن يبايعا له بالخلافة أيها الناس شقوا أمواج الفتن
بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان
المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء آجن
ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها
كالزارع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن
أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي و
الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل
اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية
في الطوي البعيدة ومن كلام له عليه السلام لما أشير عليه بأن
لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون
كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها و
يختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه
وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فو
الله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله

المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك
برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها
العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية
أخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر
إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة وفي رواية كجؤجؤ
طير في لجة بحر ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك
أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم
وسفهت حلومكم فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة
لصائل ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من
قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك
به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه
العدل فالجور عليه أضيق ومن خطبة له عليه السلام لما
بويع بالمدينة ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن
من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى

يصدرون عنه ولا يعودون إليه ومن كلام له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول

الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في

الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك

واعلم أن النصر من عند الله سبحانه ومن كلام له

عليه السلام لما أظفره الله سبحانه بأصحاب الجمل وقد قال له

بعض أصحابه وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما

نصرك الله به على أعدائك فقال عليه السلام أهوى أخيك معنا

فقال نعم قال عليه السلام فقد شهدنا والله ولقد

شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام

النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان

ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة وأهلها كنتم جند

المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم

دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق

الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على
عرق وما يعقلها الا العالمون ومن هذه الخطبة
شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب
بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق
الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها
منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب
من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى
بالمرء جهلا الا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل
ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات
بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم
لائم الا نفسه ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى
للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق
الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر
عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة

عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم
بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن
غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم
واسفلكم اعلاكم وليسبقن سابقون كانوا سبقوا والله
ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام
وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها
وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى
مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم
الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل
ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل قال
الرضي واقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان
ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر
من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصا
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما

وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ وَإِنْ أَظْلَمَ
عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ
قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ
يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ
مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلَا أَغْلَى
ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ
مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ
فِي ذَمِّ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفُتْيَا تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ
فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ
بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ
بِذَلِكَ عِنْدَ إِمَامِهِمُ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ
جَمِيعاً وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ
أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ بِالْاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ
فَعَصَوْهُ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ الْيَهِمْ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ

فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله
مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا
غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة
غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه
اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما
قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن وطائل
جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره
فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من
رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت
لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون
قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط
جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس
قاطع يذري الروايات ذراء الريح الهشيم لا ملي والله
باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره

ما لك ولا حسبك وإذا امرؤ دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد

قال السيد يريد عليه السلام أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة وأما قوله عليه السلام دل على قومه السيف فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم الغادر عندهم

ومن خطبة له عليه السلام

فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم إن أبصرتم وأسمعتم إن سمعتم وهديتم إن اهتديتم بحق أقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر

ومن خطبة له عليه السلام

فإن الغاية أمامكم وإن وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا

هم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه
ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه
وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا
في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب
يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه
ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به ومن كلام
له عليه السلام قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة
يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا
امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام اليه
بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة
اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك
الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما

وانّي لراضٍ بحجّة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم
حدّ السيف وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحقّ ومن العجب
بعثهم اليّ ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول
لقد كنت وما اهدّد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانّي لعلى
يقين من ربّي وغير شبهة من ديني ومن خطبة له عليه السلام
امّا بعد فانّ الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر
الى كلّ نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا رأى احدكم
لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكوننّ له فتنة فانّ
المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت و
يغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اوّل
فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم
وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين
امّا داعي الله فما عند الله خير له وامّا رزق الله فاذا هو
ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه انّ المال والبنين

تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم قال السيد وأقول إنّ
هذا الكلام لو وُزن بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه
سابقاً فأما قوله تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعاً
ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفتها من
حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف
جوهرها ومن خطبة له عليه السلام ألا وإنّ الشيطان قد
ذمّر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع
الباطل إلى نصابه والله ما أنكروا عليّ منكراً ولا جعلوا
بيني وبينهم نصفاً وإنهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً
هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم لنصيبهم منه
ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم وإنّ أعظم
حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أمّاً قد فطمت ويحيون
بدعة قد أميتت يا خيبة الداعي من دعا وإلى ما أجيب

يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره
عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى
نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره و
تثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام
الجمة وفي خطبة له عليه السلام ولعمري ما علي من قتال
من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا
الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه
لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا
ان لم تمنحوه عاجلا ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت
عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم
عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس وسعيد
بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام
الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في
الرأي فقال عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها

حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام
فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست
بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله
الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء
ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان
ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم
وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم
عليه عند نازلة اذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء
في الناس خير له من المال يورثه غيره منها الا لا يعدلن
احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده
ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته
فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة
ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال السيد رحمة الله
عليه وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن

والحميم ههنا وقت الصيف وإنما خص الشاعر سحاب الصيف
بالذكر لأنه أشد جفولاً وأسرع خفوقاً لأنه لا ماء فيه
وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا
يكون في الأكثر إلا في زمان الشتاء وإنما أراد الشاعر
وصفهم بالسرعة إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا والدليل
على ذلك قوله هنالك لو دعوت أتاك منهم ومن خطبة
له عليه السلام إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين
وأميناً على التنزيل وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر
دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر
وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم
الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة منها فنظرت
فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت و
أغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ
الكظم وعلى أمر من طعم العلقم منها ولم يبايع حتى

إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله وتمثل عليه السلام

بقول الشاعر لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر من

ذا الإناء قليل ثم قال عليه السلام أنبئت بسراً قد اطلع

اليمن وإني والله لأظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم

على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم إمامكم في الحق و

طاعتهم إمامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة إلى

صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم

فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته

اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني

بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني اللهم مث قلوبهم

كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف

فارس من بني فراس بن غنم — هنالك لو دعوت أتاك

منهم فوارس مثل أرمية الحميم ثم نزل عليه السلام

من المنبر قال الرضي قلت الأرمية جمع رمي وهو السحاب

أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى
المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا
وافرين ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم فلو أن
امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً
بل كان به عندي جديراً فيا عجباً عجباً والله يميت القلب
ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم
فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى يغار عليكم ولا تغيرون
وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم
بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا
ينسلخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء
قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا
فراراً من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون
فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم

[illegible] أن يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة المبتاع فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله تعالى لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالإسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر ديارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني

فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضْرُرْهُ
أَجَلُهُ وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ
وَضَرَّهُ أَجَلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ أَلَا
وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا
أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضْرُرْهُ الْبَاطِلُ وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ
بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ
بِالظَّعْنِ وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ
الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ
بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا قَالَ السَّيِّدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَقُولُ إِنَّهُ لَوْ
كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَيَضْطَرُّ إِلَى
عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هَذَا الْكَلَامَ وَكَفَى بِهِ قَاطِعًا لِعَلَائِقِ الْآمَالِ
وَقَادِحًا زِنَادَ الِاتِّعَاظِ وَالِازْدِجَارِ وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَدًا السِّبَاقُ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ
وَالْغَايَةُ النَّارُ فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ وَعِظَمِ قَدْرِ الْمَعْنَى

الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت انى لم اركم ولم

اعرفكم معرفة والله جرّت ندماً واعقبت سدماً قاتلكم

الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرّعتموني

نغب التهمام انفاساً وافسدتم علىّ رأيي بالعصيان

والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع

ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم

اشدّ لها مراساً واقدم فيها مقاماً مني لقد نهضت

فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرّفت على الستين

ولكن لا رأى لمن لا يطاع ومن خطبة له عليه السلام اما

بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة

قد اقبلت واشرفت باطّلاع الا وان اليوم المضمار

وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا

تائب من خطيئته قبل منيّته الا عامل لنفسه قبل يوم

بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل

مالٍ أو عرضٍ والمعنيان متغايران لأن ذلك لا يكون جزاءً
على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود
ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس المجتمعة أبدانهم
المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع
فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال
قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل دفاع ذي الدين المطول لا
يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم
تمنعون ومع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من
غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ومن رمى بكم
فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا
أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم
ما طبكم القوم رجال أمثالكم أقولاً بغير علم وغفلةً
من غير ورع وطمعاً في غير حق ومن كلام له عليه السلام

في التمثيل وواقع التشبيه سراً عجيباً ومعنى لطيفاً
وهو قوله والسُّبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين
لاختلاف المعنيين ولم يقل والسَّبقة النار كما قال والسَّبقة
الجنة لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب
وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ
بالله منها فلم يجز أن يقول والسَّبقة النار بل قال والغاية
النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره
الانتهاء إليها ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن
الأمرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله
تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ولا يجوز في هذا الموضع
أن يقال فإن سبقتكم إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب
وغوره لطيف بعيد وكذلك أكثر كلامه عليه السلام
وقد جاء في رواية أخرى والسُّبْقة الجنة بضم السين
والسُّبقة اسم عندهم لما يجعل للسابق إذا سبق من

الظالم فيه عتيدا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا
ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف
منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة
حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن
بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه
لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر
ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم
من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا
قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف
من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم
من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه
فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس
اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال
غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر

في معنى قتل عثمن وقد سئل عنه لو امرت به لكنت قاتلا او
نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان
يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول
نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة
وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع

ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس رحمه
الله عليه الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه
الى طاعته قال له صلى الله عليه لا تلقين طلحة فانك ان
تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول
ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك
عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وهو صلى
الله عليه اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما
بدا ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا
في دهر عنود وزمن كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد

الظالم

وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الأخبار عما هم عليه من القهر
والاذلال ومن التقية والخوف أليق قال ومتى وجدنا معوية
في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب
العباد ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره لقتال أهل البصرة
قال عبد الله بن العباس رضي الله عنه دخلت على أمير المؤمنين
علي عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه
النعل فقلت لا قيمة لها قال عليه السلام والله لهي أحب
إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا ثم خرج عليه السلام
فخطب الناس فقال إن الله سبحانه بعث محمدا صلى
الله عليه وآله وسلم وليس أحد من العرب يقرأ كتابا
ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم
منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم
أما والله إن كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت
ولا جبنت وإن مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل

بين شريد نادٍّ وخائف مقموع وساكت مكعوم وداعٍ مخلص و
ثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلّة فهم في
بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى
ملّوا وقهروا حتى ذلّوا وقتلوا حتى قلّوا فلتكن الدنيا اصغر
في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان
قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة
فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم

وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من
كلام امير المؤمنين صلى الله عليه الذي لا تشك فيه واين
الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دلّ على ذلك
الدليل الخرّيت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ
فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من
نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته
انه قال وهذا الكلام بكلام علي صلى الله عليه اشبه

أبي طالب انفراج الرأس واللّٰه إنّ امرأً يمكّن عدوّه من نفسه
يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما
ضمّت عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأمّا
أنا فواللّٰه دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفيّة تطير منه فراش
الهام وتطيح السّواعد والأقدام ويفعل اللّٰه بعد ذلك ما
يشاء أيّها النّاس إنّ لي عليكم حقّاً ولكم عليّ حقّ فأمّا
حقّكم عليّ فالنّصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا
تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة
والنّصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطّاعة
حين آمركم ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد للّٰه وإن أتى الدّهر
بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا إله إلّا اللّٰه
ليس معه إله غيره وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلوات اللّٰه
وسلامه أمّا بعد فإنّ معصية النّاصح الشّفيق العالم المجرّب
تورث الحسرة وتعقب النّدامة وقد كنت أمرتكم في هذه

حتى يخرج الحق من جنبه مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم
كافرين ولأقاتلنهم مفتونين وإني لصاحبهم بالأمس كما
أنا صاحبهم اليوم ومن خطبة له عليه السلام في استنفار
الناس إلى أهل الشام أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا
إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت
في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون
فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة
سجيس الليالي ما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم
إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت
من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا
تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم و
أنتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله إني
لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن

بِرِهَانِهَا كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ لَمْ
يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ الذَّلِيلُ عِنْدِي
عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ
الْحَقَّ مِنْهُ رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لِلّٰهِ أَمْرَهُ أَتَرَانِي
أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاللهِ لَأَنَا أَوَّلُ
مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي
فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي وَمِنْ
خطبة له عليه السلام وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ
الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ
الْهُدَى وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمُ الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى
فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ وَمِنْ
خطبة له عليه السلام مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا
دَعَوْتُ لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ
وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً

الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير أمر

فأبيتم عليّ إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب

الناصح بنصحه وضنّ الزند بقدحه فكنت أنا وإياكم كما قال أخو

هوازن ... أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا

النصح إلّا ضحى الغد ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل

النهر فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر

وبأهضام هذا الغائط على غير بيّنة من ربّكم ولا سلطان

مبين معكم قد طوّحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت

نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم عليّ إباء المخالفين المنابذين حتى

صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفّاء الهام سفهاء

الأحلام ولم آت لا أبا لكم بجراً ولا أردت بكم ضرّاً

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالأمر حين

فشلوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا

وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً فطرت بعنانها واستبددت

أَنْتَظِرُ فِيكُمْ وَقَالَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ
وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ
وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ
وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ
وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً وَ
نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ
قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ
اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ
فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ
الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ
وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ
حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا
صَابُّهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ

ثم لا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور
عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام
دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثا
قلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد متذائب
اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها
ومنه سمي الذئب لاضطراب مشيته ومن كلام له
عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله
قال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء
يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل
في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل
ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ
به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من
فاجر وفي رواية اخرى انه لما سمع تحكيمهم قال حكم الله

واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام

فقال عليه السلام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر

فرار العبيد فما أنطق مادحه حتى أسكته ولا صدق واصفه

حتى بكته ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا

مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن

عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا

دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة

قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها

بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف

ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير إلى الشام اللهم إني أعوذ بك من وعثاء

السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في النفس والأهل و

المال والولد اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة

وكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل
ولد سيلحق بأمه يوم القيمة وإن اليوم عمل ولا حساب و
غدا حساب ولا عمل ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه
أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله إلى معوية
جرير بن عبد الله البجلي إن استعدادي لحرب أهل الشام
وجرير عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه
ولكن قد وقّتُّ لجرير وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً
والرأي مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد
ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره وبطنه
فلم أر لي إلا القتال أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه
وآله إنه قد كان على الأمة والٍ أحدث أحداثاً وأوجد
الناس مقالاً فقالوا ثم نقموا فغيروا ومن كلام له
عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معوية
وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام

القوة لكم قال السيد يعني صلى الله عليه بالملطاط ههنا

السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال

ذلك أيضاً لشاطئ البحر وأصله ما استوى من الأرض و

يعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات

وعجائبها ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات

الأمور ودلت عليه أعلام الظهور وامتنع على عين البصير

فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من أثبته يبصره سبق في

العلو فلا شيء أعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه

فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم

في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب

معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي

الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً

كبيراً ومن خطبة له عليه السلام إنما بدء وقوع الفتن

أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله تعالى

في الأهل ولا يجمعهما غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحباً
والمستصحب لا يكون مستخلفاً قال السيد رحمة الله عليه
وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وقد قفاه صلى الله عليه بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام من قوله ولا يجمعهما
غيرك إلى آخر الفصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة
كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل
وتركبين بالزلازل وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار
سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل ومن خطبة له عليه السلام
عند مسيره إلى الشام الحمد لله كلما وقب ليل
وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود
الإنعام ولا مكافأ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي
وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد
رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين أكناف
دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من أمداد

حَذّاءَ فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكّانَهَا وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا

وَقَدْ أَمَرَّ مِنْهَا مَا كَانَ حُلْوًا وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا فَلَمْ يَبْقَ

مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ

لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ

هٰذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ

فِيهَا الْأَمَلُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ

حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ وَدَعَوْتُمْ هَدِيلَ الْحَمَامِ وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي

الرُّهْبَانِ وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ الْتِمَاسَ

الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ

أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ

مِنْ ثَوَابِهِ وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَتَاللهِ لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمْ

انْمِيَاثًا وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا

ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ وَلَوْ لَمْ

تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمْ

ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله فلو أن الباطل
خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص
من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ
من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي
الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن كلام له عليه السلام لما غلب أصحاب معوية أصحابه على
شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم
القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيوف
من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين
والحياة في موتكم قاهرين ألا وإن معاوية قاد لمة من
الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية

ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها
ههنا برواية أخرى لتغاير الروايتين ألا وإن الدنيا
قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وأدبرت

الحرب يوماً الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي
بي وتعشو الى ضوئي فهو احب اليّ من ان اقتلها على
ضلالها وان كانت تبوء بآثامها ومن كلام له عليه السلام
ولقد كنا مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم
نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك
الا ايماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على مضض الالم
وجداً على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من
عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما
ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا
ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا
الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقياً
جرانه ومتبوئاً اوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما اتيتم
ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله
لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً ومن كلام له عليه السلام لاصحا

لعصام وهداه اياكم للايمان ومنها في ذكر يوم النحر و
صفة الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة
عينها فاذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت و
لو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك ومن كلام
له عليه السلام فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم ورودها
قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي
او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره
حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما
جاءني به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال
اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي
من موتات الآخرة ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ
اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك
كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج
الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت

أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه قال
لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء معجمة وهو الواثب
والهالك أيضاً يقال له آبز وقال عليه السلام لما عزم
على حرب الخوارج وقيل له إن القوم قد عبروا جسر النهروان
مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا
يهلك منكم عشرة يعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح
كناية عن الماء وإن كان كثيراً جماً وقد أشرنا إلى ذلك
فيما تقدم عند مضي ما أشبهه وقال عليه السلام لما
قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم
فقال كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات
النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً
سلابين وقال عليه السلام فيهم لا تقتلوا الخوارج بعدي
فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه
يعني معاوية وأصحابه وقال عليه السلام لما خوف

اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق

البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه

الا وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني

فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤا مني فانى

ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة

ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي

منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى

الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر ولقد ضللت اذاً

وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على

اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً

وسيفاً قاطعاً واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قوله

ع ولا بقي منكم آبر يروى على ثلثة اوجه احدها ان

يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل

اي يصلحه ويروى آثر يراد به الذي يأثر الحديث اي

الساعة لجديرة بقصر المدة وإن غائباً يحدوه الجديدان
الليل والنهار لحري بسرعة الأوبة وإن قادماً يقدم
بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة فاتقى عبد ربه
نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فإن أجله مستور
عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له
المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم
عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على
كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه
أيامه إلى الشقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن
لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل
به بعد الموت ندامة ولا كآبة ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل
أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً
كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل

مِن نَبِيِّهِ وَاِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللّٰهِ جُنَّةً حَصِينَةً فَاِذَا جَاءَ يَومِي
انفَرَجَت عَنِّي وَاَسلَمَتنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهمُ وَلَا يَبرَأُ
الكَلمُ ومن خطبة له عليه السلام اَلَا وَاِنَّ الدُّنيَا دَارٌ لَا يُسلَمُ
مِنهَا اِلَّا فِيهَا وَلَا يُنجَى بِشَيءٍ كَانَ لَهَا اُبتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتنَةً
فَمَا اَخَذُوهُ مِنهَا لَهَا اُخرِجُوا مِنهُ وَحُوسِبُوا عَلَيهِ وَمَا
اَخَذُوهُ مِنهَا لِغَيرِهَا قَدِمُوا عَلَيهِ وَاَقَامُوا فِيهِ وَاِنَّهَا
عِندَ ذَوِي العُقُولِ كَفَيءِ الظِّلِّ بَينَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتّٰى قَلَصَ
وَزَائِدًا حَتّٰى نَقَصَ ومن خطبة له عليه السلام وَاتَّقُوا اللّٰهَ عِبَادَ
اللّٰهِ وَبَادِرُوا آجَالَكُم بِاَعمَالِكُم وَابتَاعُوا مَا يَبقٰى لَكُم بِمَا
يَزُولُ عَنكُم وَتَرَحَّلُوا فَقَد جُدَّ بِكُم وَاستَعِدُّوا لِلمَوتِ فَقَد
اَظَلَّكُم وَكُونُوا قَومًا صِيحَ بِهِم فَانتَبَهُوا وَعَلِمُوا اَنَّ الدُّنيَا
لَيسَت لَهُم بِدَارٍ فَاستَبدَلُوا فَاِنَّ اللّٰهَ لَم يَخلُقكُم عَبَثًا وَلَم
يَترُككُم سُدًى وَمَا بَينَ اَحَدِكُم وَبَينَ الجَنَّةِ اَوِ النَّارِ اِلَّا
المَوتُ اَن يَنزِلَ بِهِ وَاِنَّ غَايَةً تَنقُصُهَا اللَّحظَةُ وَتَهدِمُهَا

المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على
النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة و
قلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر
واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا
واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وآله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عار
في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا
وامشوا إلى الموت مشيا سجحا عليكم بهذا السواد الأعظم
والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في
كسره قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا فصمدا
صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله
معكم ولن يتركم أعمالكم ومن كلام له عليه السلام في
معنى الأنصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين صلى الله
عليه أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلوات الله

وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرِهُ مُتَعَلِّمٌ وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرِهُ ضَعِيفٌ وَكُلُّ مَالِكٍ
غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ وَكُلُّ سَمِيعٍ
غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَيَذْهَبُ
عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرِهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ
وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ وَكُلُّ بَاطِنٍ
غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ
لَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ
وَلَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ
وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ
وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ
وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ
شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ وَأَمْرٌ
مُبْرَمٌ الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ
يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ مَعَاشِرَ

تهتكت من آخر كلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام

أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها

والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم

فقد رمي بأفوق ناصل إنكم لكثير في الباحات قليل تحت

الرايات وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني و

الله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم

وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون

الباطل كإبطالكم الحق وقال صلى الله عليه وآله وسلم

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس

فسنح لي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلام فقلت

يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال

صلوات الله عليه وآله ادع الله عليهم فقلت أبدلني

الله بهم خيرا لي منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني و

يعني صلى الله عليه بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام

عليه وآله وسلم قال فما قالت الانصار قالوا قالت منا

امير ومنكم امير قال صلى الله عليه فهلا احتججتم عليهم

بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى

محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة

عليهم فقال صلى الله عليه لو كانت الامارة فيهم

لم تكن الوصية بهم ثم قال صلى فماذا قالت قريش قالوا

احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال

عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

[illegible] لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت

عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو

وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة

بلا ذم لمحمد بن ابي بكر فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا

[illegible] في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى

البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب

الاعداء كما حمّل فاضطلع قائماً بامرك مستوفزاً في مرضاتك
غير ناكلٍ عن قدمٍ ولا واهٍ في عزمٍ واعياً لوحيك حافظاً
لعهدك ماضياً على نفاذ امرك حتّى اورى قبس القابس
واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات
الفتن والآثام واقام موضحات الاعلام ونيّرات الاحكام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللّهمّ افسح
له مفسحاً في ظلّك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللّهمّ
اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم
له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضيّ
المقالة ذا منطقٍ عدلٍ وخطّةٍ فصلٍ اللّهمّ اجمع بيننا
وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء
اللذّات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة
ومن كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصرة قال

وهذا من افصح الكلام ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق اما بعد

يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت

املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها

اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني

انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا

اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله

ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه

كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على

النبي صلوات الله عليه وآله اللهم داحي المدحوات

وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها و

سعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد

عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن

الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات

تخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور
تجازى العباد ومن خطبة له عليه السلم رحم الله عبدا
سمع حكما فوعى ودعى الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد
فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب
مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه
وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته
ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل
وبادر الاجل وتزود من العمل ومن كلام له عليه السلم
فانه حين حمل اليه سعيد بن العاص وهو على المدينة من قبل
عثمن شيئا من الفيء ان بنى امية ليفوقوننى تراث محمد
تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام
التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله صلى
الله عليه ليفوقوننى اى يعطوننى من المال قليلا قليلا
كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع

أُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ اَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ

وَالْحُسَيْنُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا اِلَى اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالَا لَهُ يُبَايِعُكَ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَالَ اَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمٰنَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ اِنَّهَا

كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ اَمَا اِنَّ لَهُ اِمْرَةً

كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ اَنْفَهُ وَهُوَ اَبُو الْاَكْبُشِ الْاَرْبَعَةِ وَسَتَلْقَى

الْاُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وُلْدِهِ يَوْمًا اَحْمَرَ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ

لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمٰنَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنِّي اَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي

وَوَاللهِ لَاُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ اُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ

اِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً اِلْتِمَاسًا لِاَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْدًا فِيمَا

تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا بَلَغَهُ اِتِّهَامُ بَنِي اُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمٰنَ اَوَلَمْ يَنْهَ

بَنِي اُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي اَوَمَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ

تُهَمَتِي وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ اَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي اَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ

لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التى نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل صلى الله عليه على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به فى بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار سيروا على اسم الله تعالى ومن خطبة له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل فى ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام فى ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة امراتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر ومن كلام له عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الامل

ودمه وهي الحوة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنغض ... كان يدعو بها عليه السلم اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد بالمغفرة علي اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان ومن كلام له عليه السلم قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال صلى الله عليه أتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد

لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل و
كاشف كل عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه
وأومن به أولاً بادياً واستهديه قريباً هادياً واستعينه
قاهراً قادراً وأتوكل عليه كافياً ناصراً وأشهد أن
محمداً صلوات الله عليه وآله وسلامه عبده ورسوله
أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره أوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم
الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط بكم
الإحصاء وأرصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ
والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم عدداً
ووظف لكم مدداً في قرار خبرة ودار عبرة أنتم مختبرون
فيها ومحاسبون عليها فإن الدنيا رنق مشربها ردغ
مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل
وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى إذا أنس نافرها

وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ وَالْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ
عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ
فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَكُتُبٍ بَارِزَةِ
الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا
مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ
وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا
حَزِنَ وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ وَمَنْ أَبْصَرَ
بِهَا بَصَّرَتْهُ وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ قَالَ الرَّضِيُّ وَإِذَا تَأَمَّلَ
الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ وَجَدَ
تَحْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ وَالْغَرَضِ الْبَعِيدِ مَا لَا يُبْلَغُ غَايَتُهُ
وَلَا يُدْرَكُ غَوْرُهُ لَا سِيَّمَا إِذَا قُرِنَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَبْصَرَ
بِهَا وَأَبْصَرَ إِلَيْهَا وَاضِحًا نَيِّرًا وَعَجِيبًا بَاهِرًا وَمِنْ خُطْبَةٍ
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مِنَ الْخُطَبِ الْعَجِيبَةِ وَتُسَمَّى الْغَرَّاءَ الْحَمْدُ

لِمُنْقَلَبِ مَنَازِلِ الثَّوَابِ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً وَمَرْبُوبُونَ

اقْتِسَاراً وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً وَكَائِنُونَ

رُفَاتاً وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً وَمَدِينُونَ جَزَاءً وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً

قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَعُمِّرُوا

مَهَلَ الْمُسْتَعْتِبِ وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ وَخُلُّوا

لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ وَرَوِيَّةِ الارْتِيَادِ وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ

فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً

وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً

وَآرَاءً عَازِمَةً وَأَلْبَاباً حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ

فَخَشَعَ وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ

وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ وَحُذِّرَ فَازْدَجَرَ وَأَجَابَ

فَأَنَابَ وَرَاجَعَ فَتَابَ وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى وَأُرِيَ فَرَأَى

فَأَسْرَعَ طَالِباً وَنَجَا هَارِباً فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وَأَطَابَ سَرِيرَةً

وَعَمَّرَ مَعَاداً وَاسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ

والطمثان ناكرها نعشت بأرجلها ومقتضيا الجهلها كانت
بأسهمها وأعلقتها المنى أرهاق المنية قائدة له إلى ضنك
المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك
الخلف يعقب السلف لا تقلع المنية اخترامًا ولا يرعوي
الباقون اجترامًا يحتذون مثالًا ويمضون أرسالًا إلى
غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت
الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار
الطيور وأوجرة السباع ومطارح المهالك سراعًا
إلى أمره مهطعين إلى معاده رعيلًا صموتًا قيامًا صفوفًا
ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة
وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الأمل
وهوت الأفئدة كاظمة وخشعت الأصوات مهينمة
وألجم العرق وعظم الشفق وأرعدت الأسماع
لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال

نوازل السقم و اهل مدة البقاء الا اونة الفناء مع
قرب الزوال و ازوف الانتقال و علز القلق و الم المضض
و غصص الجرض و تلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة و
الاقرباء و الاعزة و القرناء فهل دفعت الاقارب او
نفعت النواحب و قد غودر في محلة الاموات رهينا
و في ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته و ابلت
النواهك جدته و عفت العواصف آثاره و محا الحدثان
معالمه و صارت الاجساد شحبة بعد بضتها و العظام
نخرة بعد قوتها و الارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة
بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها و لا تستعتب
من سيئ زللها او لستم ابناء القوم و الآباء و اخوانهم
و الاقرباء تحتذون امثلتهم و تركبون قدتهم و تطؤون
جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها
سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها و كان

وحال حاجته وموطن فاقته وقدّم أمامه لدار مقامه فاتقوا

الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذّركم

من نفسه واستحقوا منه ما أعدّ لكم بالتنجّز لصدق

ميعاده والحذر من هول معاده منها جعل الله لكم

أسماعاً لتعي ما عناها وأبصاراً لتجلو عن عشاها وأشلاء

جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها

ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة

لأرزاقها في مجلّلات نعمه وموجبات مننه وحواجز

بليته وجوائز عافيته وقدّر لكم أعماراً سترها عنكم

وخلّف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم

ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال

وشذّبهم عنها تخرّم الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان

ولم يعتبروا في أنف الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة

الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحّة إلا

أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج و
حذّركم عدوّاً نفذ في الصدور خفيّاً ونفث في الآذان نجيّاً
فأضلّ وأردى ووعد فمنّى وزيّن سيّئات الجرائم وهوّن
موبقات العظائم حتّى إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته
أنكر ما زيّن واستعظم ما هوّن وحذّر ما أمّن منها
في صفة خلق الإنسان أم هذا الذي أنشأه في ظلمات
الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقاً وعلقة محاقاً
وجنيناً وراضعاً ووليداً ويافعاً ثمّ منحه قلباً حافظاً ولساناً
لافظاً وبصراً لاحظاً ليفهم معتبراً ويقصّر مزدجراً
حتّى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبراً وخبط
سادراً ماتحاً في غرب هواه كادحاً سعياً لدنياه في لذّات
طربه وبدوات أربه ثمّ لا يحتسب رزيّة ولا يخشع تقيّة
فمات في فتنته غريراً وعاش في هفوته يسيراً لم يفد عوضاً
ولم يقض مفترضاً دهمته فجعات المنيّة في غبّر جماحه و

الرُّشْدَ فِي اِحْرَازِ دُنْيَاهَا وَاعْلَمُوا اَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ

وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَاَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ اَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ

تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَاَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ

وَاَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَاَظْمَاَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ

وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَاَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ

لِاَمَانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ اَقْصَدَ الْمَسَالِكِ

اِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ وَلَمْ تَعْمَ

عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْاُمُورِ ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى

فِي اَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً وَقَدَّمَ

زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداً وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَاَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَ

رَغِبَ فِي طَلَبٍ وَرَاقَبَ فِي يَوْمِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُماً اَمَامَهُ

وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَذَهَبَ فِي بَقَائِهِ غَدَهُ وَقُدُماً اَمَامَهُ

فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً وَ

كَفَى بِاللّٰهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً

اليما فقعد واجما احذروا الذنوب المورطة والعيوب
المسخطة اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل
من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا
فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما
حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد
قده متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل
والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل
البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة
قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم
الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر وفي الخبر انه صلى
الله عليه لما خطب هذه الخطبة اقشعرت لها الجلود
وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه
الخطبة الغراء ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن
العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في

سنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام

وطوارق الاوجاع بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية

بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية

وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة

ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي

على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان

وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا

انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة

السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل

الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة

مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية

بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون

عباد الله الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا

فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا

بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم
مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الأمنية ودهمتكم
مفظعات الأمور والسياقة إلى الورد المورود وكل
نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها منها في صفة الجنة درجات متفاضلات
ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها
ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها ومن خطبة له عليه
السلام قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكل
شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل
منكم في أيام مهله قبل إرهاق أجله وفي فراغه قبل أوان شغله
وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه
وليتزود من دار ظعنه لدار إقامته فالله الله أيها الناس
فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن الله سبحانه
لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة

دُعَابَةً وَ اِنِّيْ امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ اُعَافِسُ وَ اُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَ
وَ نَطَقَ اٰثِمًا اَمَا وَ شَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ اِنَّهٗ لَيَقُوْلُ فَيَكْذِبُ وَ
يَعِدُ فَيُخْلِفُ وَ يُسْئَلُ فَيَبْخَلُ وَ يَسْئَلُ فَيُلْحِفُ وَ يَخُوْنُ الْعَهْدَ
وَ يَقْطَعُ الْاِلَّ فَاِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَاَيُّ زَاجِرٍ وَّ اٰمِرٍ هُوَ مَا لَمْ
تَاْخُذِ السُّيُوْفُ مَاٰخِذَهَا فَاِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ اَكْبَرُ مَكِيْدَتِهٖ
اَنْ يَّمْنَحَ الْقَوْمَ سَبَّتَهٗ اَمَا وَ اللّٰهِ اِنِّيْ لَيَمْنَعُنِيْ مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ
الْمَوْتِ وَ اِنَّهٗ لَيَمْنَعُهٗ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْاٰخِرَةِ اِنَّهٗ لَمْ
يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتّٰى شَرَطَ لَهٗ اَنْ يُّؤْتِيَهٗ اَتِيَّةً وَّ يَرْضَخَ لَهٗ عَلٰى
تَرْكِ الدِّيْنِ رَضِيْخَةً وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَّهٗ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اَشْهَدُ
اَنْ لَّا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهُ الْاَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهٗ
وَ الْاٰخِرُ لَا غَايَةَ لَهٗ لَا تَقَعُ الْاَوْهَامُ لَهٗ عَلٰى صِفَةٍ وَّ لَا تَعْقِدُ
الْقُلُوْبُ مِنْهُ عَلٰى كَيْفِيَّةٍ وَّ لَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَ التَّبْعِيْضُ وَ لَا
تُحِيْطُ بِهِ الْاَبْصَارُ وَ الْقُلُوْبُ مِنْهَا فَاتَّعِظُوْا عِبَادَ
اللّٰهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَ اعْتَبِرُوْا بِالْاٰيِ السَّوَاطِعِ وَ ازْدَجِرُوْا

أهل الهوى منساة للرحمن ومحضرة للشيطان وجانبوا
الكذب فإنه مجانب للإيمان الصادق على شفا منجاة
وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا
فإنها الحالقة واعلموا أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر
فأكذبوا الأمل فإنه غرور وصاحبه مغرور ومن خطبة
له عليه السلام عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبداً
أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر
مصباح الهدى في قلبه وأعد القرى ليومه النازل به
فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فأبصر
وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده
فشرب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم إلا هماً واحداً انفرد به فخرج من
صفة العمى ومشاركة أهل الهوى وصار من مفاتيح

ولا سمي قد أحصى آثاركم وعلم أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل
عليكم الكتاب تبيانا وعمّر فيكم نبيه أزمانا حتى أكمل له
ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وأنهى إليكم
على لسانه محابّه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره
فألقى إليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم إليكم بالوعيد
وأنذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية أيامكم
واصبروا لها أنفسكم فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون
منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا
لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا
فيهجم بكم الإدهان على المعصية عباد الله إن أنصح
الناس لنفسه أطوعهم لربه وإن أغشهم لنفسه
أعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم
له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه
وغروره واعلموا أن يسير الرياء شرك ومجالسة

حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه يؤمن من
العظائم ويهون كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات
وفيها وقع ويقول أعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة
صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى
فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الأحياء
فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات
واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون
وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق والسنة الصدق
فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش
أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلوات الله عليه وآله
وسلامه انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي
منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق
فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو ألم
أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر

أَبْوابَ الهُدى وَمَغالِيقَ أَبْوابِ الرَّدى قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَسَلَكَ
سَبِيلَهُ وَعَرَفَ مَنارَهُ وَقَطَعَ غِمارَهُ وَاسْتَمْسَكَ مِنَ العُرى
بِأَوْثَقِها وَمِنَ الحِبالِ بِأَمْتَنِها فَهُوَ مِنَ اليَقِينِ عَلى مِثْلِ ضَوْءِ
الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحانَهُ فِي أَرْفَعِ الأُمُورِ مِنْ إِصْدارِ
كُلِّ وارِدٍ عَلَيْهِ وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلى أَصْلِهِ مِصْباحُ ظُلُماتٍ
كَشّافُ عَشَواتٍ مِفْتاحُ مُبْهَماتٍ دَفّاعُ مُعْضِلاتٍ دَلِيلُ
فَلَواتٍ يَقُولُ فَيُفْهِمُ وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ
فَهُوَ مِنْ مَعادِنِ دِينِهِ وَأَوْتادِ أَرْضِهِ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ العَدْلَ
فَكانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيَ الهَوى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ الحَقَّ وَيَعْمَلُ
بِهِ لا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غايَةً إِلّا أَمَّها وَلا مَظِنَّةً إِلّا قَصَدَها
قَدْ أَمْكَنَ الكِتابَ مِنْ زِمامِهِ فَهُوَ قائِدُهُ وَإِمامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ
حَلَّ ثَقَلُهُ وَيَنْزِلُ حَيْثُ كانَ مَنْزِلُهُ وَآخَرُ قَدْ تَسَمّى عالِماً
وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهائِلَ مِنْ جُهّالٍ وَأَضالِيلَ مِنْ ضُلّالٍ
وَنَصَبَ لِلنّاسِ أَشْراكاً مِنْ حَبائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ

اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون
بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون
في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما
عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم في المعضلات
إلى أنفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن كل
امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى
ثقات وأسباب محكمات ومن خطبة له عليه السلام أرسله
على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام
من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب والدنيا
كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها
وإياس من ثمرها وإغوار من مائها قد درست أعلام
الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها
عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة
وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله

وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَ
الْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ
مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي فَلَا
تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَلَا يَتَغَلْغَلُ
إِلَيْهِ الْفِكَرُ مِنْهَا حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى
بَنِي أُمَيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ بَلْ هِيَ
مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ
يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ وَلَمْ يَجْبُرْ
عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلَاءٍ وَفِي دُونِ مَا
اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ وَمَا كُلُّ
ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ
بِبَصِيرٍ فَيَا عَجَبًا وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى

وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَلَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَلَا أَرْضٌ
ذَاتُ مِهَادٍ وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ
وَإِلٰهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ
يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ وَ
أَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ وَخَائِنَةَ
أَعْيُنِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَ
مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ
الْغَايَاتُ هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ
وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ
وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ مَنْ تَوَكَّلَ
عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ وَمَنْ شَكَرَهُ
جَزَاهُ عِبَادَ اللّٰهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا وَحَاسِبُوهَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَانْقَادُوا
قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى

وَاذْكُرُوا تِلْكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ وَعَلَيْهَا

مُحَاسَبُونَ وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ

وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ وَمَا أَنْتُمُ

الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ

الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامُهُ شَيْئًا إِلَّا وَهَا

أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ

وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَجُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ

الْأَوَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ وَوَاللَّهِ مَا

بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهِلُوهُ وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ وَ

لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا رِخْوًا بِطَانُهَا فَلَا

يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ

إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَعْرُوفُ

مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا

إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ وَلَا لَيْلٌ دَا

ج

عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ
الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ
مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ
قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَالرَّادِعُ
أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ
دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ
وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَضَحِكَتْ عَنْهُ
أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَ
حَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا
عِنْدَهُ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ
الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا
يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ
عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَمَا كَلَّفَكَ
الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلَا فِي

يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر
ولا واعظ وقد خطب عليه السلم خطبة
الاشباح وهي من جلائل الخطب وكان سائل سأله
ان يصف له الله سبحانه حتى كانه يراه عيانا فغضب لذلك
وقال روى مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام انه قال خطب امير المؤمنين عليه السلام
بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال
له يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه
معرفة فغضب عليه السلم ونادى الصلوة جامعة فاجتمع
الناس عليه حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب
متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه
وآله ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء
والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما
خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم

سبحانه فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته ولا تخطر ببال أولي الرويّات خاطرة من تقدير
جلال عزّته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله
ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله
وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته
واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوته ما
دلّنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته وظهرت في
البدائع التي أحدثها آثار صنعته وأعلام حكمته فصار
كل ما خلق حجّة له ودليلا عليه وإن كان خلقا صامتا
فحجّته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة أشهد
أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك وتلاحم حقاق
مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره
على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ندّ لك وكأنّه
لم يسمع تبرّؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون تالله

سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره فكل
علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك واعلم
أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن اقتحام
السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا
تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن
تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما
لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً فاقتصر على ذلك ولا
تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من
الهالكين هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك
منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس
أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب
إليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول
في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها
وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه

شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور فتم خلقه وأذعن لطاعته

وأجاب إلى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا أناة المتلكئ

فأقام من الأشياء أودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته

بين متضادها ووصل أسباب قرائنها وفرقها أجناسا

مختلفات في الحدود والأقدار والغرائز والهيئات بدايا

خلائق أحكم صنعها وفطرها على ما أراد وابتدعها ومنها

في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم

صدوع انفراجها ووشج بينها وبين أزواجها وذلل

للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها

وناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها وفتق

بعد الارتتاق صوامت أبوابها وأقام رصدا من الشهب

الثواقب على نقابها وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء

بأيده وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره وجعل شمسها

آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها وأجراهما

إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَذَبَ
الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ
بِأَوْهَامِهِمْ وَجَزَّؤُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَقَدَّرُوكَ
عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ
سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ
بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ
وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ
فِكْرِهَا مُكَيَّفاً وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُوداً مُصَرَّفاً
منها قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ
وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ
الْانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى
إِرَادَتِهِ وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ الْمُنْشِئُ
أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ
أَضْمَرَ عَلَيْهَا وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَلَا

متفاوتات اولی اجنحة تسبح جلال عزته لا ینتحلون ما ظهر
فی الخلق من صنعه ولا یدعون انهم یخلقون شیئا معه
مما انفرد به بل عباد مکرمون لا یسبقونه بالقول وهم
بامره یعملون جعلهم فیما هنالك اهل الامانة علی
وحیه وحملهم الی المرسلین ودایع امره ونهیه وعصمهم
من ریب الشبهات فما منهم زائغ عن سبیل مرضاته
وامدهم بفواید المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السکینة وفتح لهم ابوابا ذللا الی تماجیده ونصب لهم
منارا واضحة علی اعلام توحیده لم تثقلهم موصرات الآثام
ولم ترتحلهم عقب اللیالی والایام ولم ترم الشکوك بنوازعها
عزیمة ایمانهم ولم تعترك الظنون علی معاقد یقینهم و
لا قدحت قادحة الاحن فیما بینهم ولا سلبتهم الحیرة ما لاق
من معرفته بضمائرهم وسکن من عظمته وهیبة جلالته
فی اثناء صدورهم ولم تطمع فیهم الوساوس فتقترع برینها

فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ
بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ
بِمَقَادِيرِهِمَا ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ
خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ
بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ
ثَابِتِهَا وَمَسِيرِ سَائِرِهَا وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ
لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً
بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ
فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ
مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَسُرَادِقَاتِ
الْمَجْدِ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ
سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً
عَلَى حُدُودِهَا أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ

فيما الفوا من رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات
السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم
ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى
راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم
بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات
قد اتخذوا ذا العرش لهم ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند
انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد
غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته
الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته
لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم
الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا
ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء
منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم

على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم
الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد
خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت
في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت
من الحدود المتناهية قد استفرغهم اشتغالهم بعبادته
ووسلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم
الايقان به الى الوله اليه فلم تجاوز رغباتهم ما عنده
الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس
الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته
فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة
اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق
خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم
ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم
ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم

فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن
هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على
اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها
في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات
من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها
فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها
متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول
الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد
الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام
مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون
عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها
حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها
الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت
لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في

غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم
اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته
زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات
موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون
على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في
قلوبهم عظما ومنها في صفة الارض ودحوها على
الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة
تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها
وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم
لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل
مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب
امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت
الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه
وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته

على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة
ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم
بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته
قرناً فقرناً حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته
وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الأرزاق فكثرها وقللها
وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد
بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر
من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها
وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج أفراحها غصص
أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها
وأخرها ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجاً لأشطانها
وقاطعاً لمرائر أقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين و
نجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات
اليقين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته أكنان القلوب

كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحاً متداركاً قد اسف
هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما
القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء
المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن
زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي
بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من
ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغاً للانام ورزقاً للانعام و
خرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد
طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام
خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه
جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه و
اعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة
بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه
فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به

خلق وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة
ومستقر كل نسمة ومثاقيل كل ذرة وهماهم كل نفس هامة
وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة
او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة ثم لم تلحقه
في ذلك كلفة ولا اعترضتك في حفظ ما ابتدعت من خلقك
عارضة ولا اعتورتك في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة
ولا فترة بل نفذهم علمك واحصاهم عدك ووسعهم عدلك
وغمرهم فضلك مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم
انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير
مأمول وان ترج فخير مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما
لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه
الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن
مدائح الآدميين والثناء على المخلوقين المربوبين اللهم
ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة

وغيابات الغيوب وما انصتت لاستراقه مصائخ

الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام وحيث الحنين

من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف

الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها

ومخبا البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق

من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة

الغيوم وملاقحها ودرور قطر السحائب في متراكمها وما

تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم

بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة

بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير

الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج

البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار

وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير شارق نهار وما

اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل

فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري
بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلوني قبل أن
تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء مما
بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة إلا أنبأتكم
بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها
ومن يقتل من أهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني
ونزلت كرائه الأمور وحوادث الخطوب لأطرق كثير
من السائلين وفشل كثير من المسؤلين وذلك إذا قلصت
حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا
تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار
منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن
مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا و
يخطئن بلدا ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني
أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت

من عطاءٍ وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز

المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي

هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك

وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش

من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك

واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير

ومن كلام له عليه السلام لما اراده الناس على البيعة

بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون

امراً له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه

العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا

اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل

وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم

واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيراً خير لكم

مني اميراً ومن خطبة له عليه السلام اما بعد ايها الناس

الرسل فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا
يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا
آخر له فينقضي منها فاستودعهم في افضل مستودع
واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات
الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف
حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلوات الله عليه
وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات
مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها
امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته
خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال
وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج
لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته
القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل
ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة

بيتها وأصابه البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من
عمي عنها وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي
كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها
وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا
لهم أو غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار
أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه والصاحب
من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا
جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل
البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله
عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم
عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف
ولا يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا
وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل
منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه وفرح

أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمة الأبصار دفن الله به الضغائن
وأطفأ به النوائر ألف به إخوانا وفرق به أقرانا أعز به
الذلة وأذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان

ومن كلام له عليه السلام ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت
أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من
مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم
عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى
باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقي ولقد أصبحت الأمم تخاف
ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم
للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم
سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود
كغياب وعبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون
منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها
وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى

اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة فالطريق
نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ
والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان صحيحة والألسن
مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة ومن خطبة
له عليه السلام بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون
في فتنة قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء
واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر
وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة
ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الأول فلا
شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه
والباطن فلا شيء دونه منها في ذكر رسول الله صلى
الله عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته أشرف
منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه

ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطاً

انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم

فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا

فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا

ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت اصحاب محمد صلى

الله عليه وآله فما ارى احداً يشبههم لقد كانوا يصبحون

شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم

وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن

بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله

هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد

الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا

لله محرماً الا استحلوه ولا عقداً الا حلوه وحتى لا يبقى

بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم

اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون
عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الى عشية كظهر
الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم
الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم
امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب
اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله
ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني
عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت
منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام
وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان
ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها
رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر والله لكأني بكم
فيما اخال لو حمس الوغا وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن
ابي طالب انفراج المراة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي و

فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا وَلَا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا وَلَا تَجْزَعُوا
مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ
وَزِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى
نَفَادٍ وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ أَوَلَيْسَ
لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ
وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِي لَا يَبْقَوْنَ أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا
يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكَى وَآخَرُ يُعَزَّى
وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ وَطَالِبٌ
لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ وَعَلَى
أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي أَلَا فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ
وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَاتِ عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ
الْقَبِيحَةِ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ وَمَا لَا
يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ

[illegible] عليهم الباكيان باكٍ يبكي لدينه وباكٍ يبكي لدنياه
وحتى يكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده
إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه وحتى يكون أعظمكم
فيها عناءً أحسنكم بالله ظناً فإن أتاكم الله بعافيةٍ
فاقبلوا وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين
ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما كان ونستعينه
من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الأديان كما
نسأله المعافاة في الأبدان أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا
التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها والمبلية لأجسامكم
وإن كنتم تحبون تجديدها فإنما مثلكم ومثلها كسفرٍ
سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه وأموا علماً فكأنهم
قد بلغوه وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجري إليها حتى
يبلغها وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه
وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا

أوّلٍ والآخر بعد كلّ آخر بأوّليّته وجب أن لا أوّل له
وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السرّ الإعلان و
القلب اللسان أيّها الناس لا يجرمنّكم شقاقي ولا يستهوينّكم
عصياني ولا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه منّي
فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّ الّذي أنبّئكم به عن
النبيّ الأمّيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ما كذب المبلّغ
ولا جهل السامع لكأنّي أنظر إلى ضلّيل قد نعق بالشام
وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته و
اشتدّت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته عضّت الفتنة
أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الأيّام
كلوحها ومن الليالي كدوحها فإذا أينع زرعه وقام على
ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات
الفتن المعضلة وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم
هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمرّ عليها من عاصف

يده نحمده في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد
أن لا إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بأمره صادعا
وبذكره ناطقا فأدى أمينا ومضى رشيدا وخلف فينا
راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها
لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام فإذا
أنتم ألنتم له رقابكم وأشرتم إليه بأصابعكم جاءه الموت
فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم
من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا
تيأسوا من مدبر فإن المدبر عسى أن تزل به إحدى قائمتيه
وتثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا ألا إن مثل آل
محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه كمثل نجوم السماء
إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم
الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون ومن خطبة له عليه السلام
وهي من خطبة التي تشتمل على ذكر الملاحم الأول قبل

الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها
فأدبر ولا يدري ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب
بالحزن وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم
كثرة ما يعجبكم منها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر
فاعتبر واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل
لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل
معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان

منه العالم من قد عرف قدره وكفى بالمرء جهلا أن لا
يعرف قدره وإن من أبغض الرجال إلى الله لعبدا وكله
إلى نفسه جائر عن قصد السبيل سائر بغير دليل إن دعي
إلى حرث الدنيا عمل وإن دعي إلى حرث الآخرة كسل
كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط
عنه منه وذلك زمان لا ينجو منه إلا كل مؤمن نومة
إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح

وَعَن قَلِيلٍ تَلتَفُّ القُرُونُ بِالقُرُونِ وَيُحصَدُ القَائِمُ وَ
يُحطَمُ المَحصُودُ وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلامُ تَجرِي هٰذَا
المَجرَى وَذٰلِكَ يَومٌ يَجمَعُ اللهُ فِيهِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِنِقَاشِ
الحِسَابِ وَجَزَاءِ الأَعمَالِ خُضُوعاً قِيَاماً قَد أَلجَمَهُمُ العَرَقُ
وَرَجَفَت بِهِمُ الأَرضُ فَأَحسَنُهُم حَالاً مَن وَجَدَ لِقَدَمَيهِ
مَوضِعاً وَلِنَفسِهِ مُتَّسَعاً مِنهُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ
لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ تَأتِيكُم مَزمُومَةً مَرحُولَةً
يَحفِزُهَا قَائِدُهَا وَيَجهَدُهَا رَاكِبُهَا أَهلُهَا قَومٌ شَدِيدٌ
كَلَبُهُم قَلِيلٌ سَلَبُهُم يُجَاهِدُهُم فِي اللهِ قَومٌ أَذِلَّةٌ عِندَ
المُتَكَبِّرِينَ فِي الأَرضِ مَجهُولُونَ وَفِي السَّمَاءِ مَعرُوفُونَ فَوَيلٌ
لَكِ يَا بَصرَةُ عِندَ ذٰلِكِ مِن جَيشٍ مِن نِقَمِ اللهِ لَا رَهَجَ لَهُ
وَلَا حِسَّ وَسَيُبتَلَى أَهلُكِ بِالمَوتِ الأَحمَرِ وَالجُوعِ الأَغبَرِ
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلامُ انظُرُوا إِلَى الدُّنيَا نَظَرَ
الزَّاهِدِينَ فِيهَا الصَّادِفِينَ عَنهَا فَإِنَّهَا وَاللهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ

يسوقهم إلى منجاتهم ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر
الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكا
لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت
رحاهم واستقامت قناتهم وأيم الله لقد كنت من ساقتها
حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا
جبنت ولا خنت ولا وهنت وأيم الله لأبقرن الباطل حتى
أخرج الحق من خاصرته وقد تقدم مختار هذه الخطبة إلا
أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة
ونقصان فأوجبت الحال إثباتها ثانية ومن خطبة له
عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا
ونذيرا خير البرية طفلا وأنجبها كهلا أطهر المطهرين شيمة
وأجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا
تمكنتم من رضاع أخلافها إلا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها
قلقا وضينها قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود

الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر
أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء
نقمته أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام
كما يكفأ الإناء بما فيه أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن
يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال الله جل
من قائل إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين أما قوله عليه
السلام كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر
القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح
بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو
الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه بها و
البذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه
ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الله سبحانه
بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ
كتاباً ولا يدعي نبوة ولا وحياً فقاتل بمن أطاعه من

إلى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد أبرم إنه ليس على
الإمام إلا ما حُمّل من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد
في النصيحة والإحياء للسنة وإقامة الحدود على مستحقيها
وإصدار السهمان على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته
ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله
وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي شرع الإسلام
فسهّل شرائعه لمن ورده وأعزّ أركانه على من غالبه
فجعله أمناً لمن علقه وسلماً لمن دخله وبرهاناً لمن تكلم
به وشاهداً لمن خاصم به ونوراً لمن استضاء به وفهماً لمن
عقل ولبّاً لمن تدبّر وآية لمن توسّم وتبصرة لمن عزم
وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدّق وثقة لمن توكّل وراحة
لمن فوّض وجنّة لمن صبر فهو أبلج المناهج وأوضح الولائج مشرف
المنار مشرق الجوادّ مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغا

وتخالونها بعيداً غير موجود وصدقتموها والله ظلاً ممدوداً

إلى أجل معدود فالأرض لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة

وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم

عنكم مقبوضة ألا إن لكل دم ثائراً ولكل حق طالباً وإن الثائر

في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب

ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها

في أيدي غيركم وفي دار عدوكم ألا إن أبصر الأبصار ما

نفذ في الخير طرفه ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير

وقبله أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ

متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله

لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا لأهوائكم فإن النازل

بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره

من موضع إلى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما

لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا

من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم

سطوة ولا لكم عليه إمرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا

تغضبون وأنتم لبعض ذمم آبائكم تأنفون وكانت أمور الله

عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع فمكنتم الظلمة من

منزلتكم وألقيتم إليهم أموركم وأسلمتم أمور الله في أيديهم

يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات فيما أملى

فوقكم تحت كل كوكب سلكه الله لشروقه حتى من رجسه

لم تعلمه امرئ بغير البصيرين وكتمه أشياعكم لغيابكم

عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام وأعرب أهوائها

وأنتم ... بيافع الشرف والأنف المقدم السنا

الأعظم ولقد شجى وجارح صدري أن رأيتكم لحز

تحوزونهم كما انكم ... عن مواقعهم كما

... بالتيار وتجري بالرياح تركب وليهم ...

... المطرودة ... عن حياضها ... عن مواردها

جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق

منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا

مضماره والقيمة حلبته والجنة سبقته منها في ذكر

النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار

علما لحابس فهو امينك المامون وشهيدك يوم الدين

وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من

عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على

بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله

وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا

في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين

ولا ضالين ولا مفتونين وقد مضى هذا الكلام فيما

تقدم الا اننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف

منها في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله

لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم

اشباحاً بلا ارواح وارواحاً بلا اشباح ونسّاكاً بلا صلاح
وتجّاراً بلا ارباح وايقاظاً نوّماً وشهوداً غيّباً وناظرةً عمياء
وسامعةً صمّاء وناطقةً بكماء راية ضلالٍ قد قامت على قطبها
وتفرّقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج
من الملّة قائمٌ على الضِّلّة فلا يبقى يومئذٍ منكم الّا ثفالة كثفالة
القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم
دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبّة
البطينة من بين هزيل الحبّ اين تذهب بكم المذاهب وتتيه
بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانّى تؤفكون
ولكلّ اجلٍ كتاب ولكلّ غيبةٍ اياب فاستمعوا من ربّانيّكم
واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق
رائدٌ اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر
فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل
مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلّت الداعية

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المتجلي
لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية
إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير
في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات وأحاط بغموض
عقائد السريرات منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله
اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء
وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة
طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع
من ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي وآذان صم و
ألسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة
لم يستضيئوا بأضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة
فهم في ذلك كالأنعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت
السرائر لأهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها وأسفرت
الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي أراكم

عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط
قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك
علانية وكل غيب عندك شهادة أنت الأبد لا أمد لك و
أنت المنتهى لا محيص عنك وأنت الموعد لا منجا منك إلا إليك بيدك
ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم
شأنك سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظمه
في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر
ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدنيا
وما أصغرها في نعم الآخرة منها من ملائكة أسكنتهم
سمواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم
لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام
ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وإنهم
على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم
فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا

وصار الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد
كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا
على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد
غيظا والمطر قيظا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه
سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق
وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب
وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس
الفرو مقلوبا ومن خطبة له عليه السلام كل شيء خاشع
له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل
ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت
علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه
لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك
لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك
من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من

يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا
من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل
بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها
أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا
فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه لبين أهله ينظر ببصره
ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم
أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها
أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها
قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه
ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء
على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة
على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب
فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده
عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى

كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولأزروا على أنفسهم

ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق

طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك

خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وأزواجا

وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم أرسلت داعيا

يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا

إلى ما شوقت إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة قد افتضحوا

بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا أعشى بصره وأمرض

قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة

قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت

عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيث

ما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر

من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين

على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا

بجوارهم وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير
بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا
تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية
فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي
بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران
في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها
كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها
ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى
ولا اجل للقوم فيقضى منها في ذكر النبي صلى الله عليه
وآله قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهونها وعلم
ان الله تعالى زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا
فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب
ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها
مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة

خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع
بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم
ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض
بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة
بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد
باكياً ولا يجيب داعياً ثم حملوه إلى مخط في الأرض فأسلموه
فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب
أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر
الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج
الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضاً
من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم
بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من
مسألتهم عن الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين
نعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم

نبيكم فانه افضل الهدى واستنوا بسنته فانها اهدى

السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا

فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور

واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل

بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله

بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فاني احذركم الدنيا

فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة

وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم

حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة

نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى

امنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها ان تكون كما قال

الله سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات

الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل

منها نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة و
معادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة
وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ومن خطبة له عليه السلام
ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان
به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام و
كلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة
وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان
فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما
ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها
مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها
تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة
السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا
في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد
الله المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي

مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ وَ

جَارُهَا مَحْرُوبٌ أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً

وَأَبْقَى آثَاراً وَأَبْعَدَ آمَالاً وَأَعَدَّ عَدِيداً وَأَكْثَفَ جُنُوداً تَعَبَّدُوا

لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ

مُبَلِّغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً

بِفِدْيَةٍ أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً بَلْ

أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَادِحِ وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ وَضَعْضَعَتْهُمْ

بِالنَّوَائِبِ وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ وَأَعَانَتْ

عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا

وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ هَلْ زَوَّدَتْهُمْ

إِلَّا السَّغَبَ أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ

أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ

أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا

عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ

شيء مقدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها
عبرة ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا
ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء وحري
إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة وإن جانب منها
اعذوذب واحلولى أمر منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ
من غضارتها رغبا إلا أرهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها
في جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما
فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من أزوادها إلا
التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها
استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد
فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبهة قد جعلته
حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها
رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام
وأسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها

بل كيف يعوق الكثير من الغرور أجنحة أمر الله عليه وهو يجري إليها

إلى الروح لبابته بإذن ربها أم يقيسها بكم دعا وأجاب

كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

لم يعلمه المسلم وأحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست

بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت

على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها

بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لأوليائه ولم يضن بها

عن أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها

يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر

يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير فاجعلوا ما افترض

الله عليكم من طلبكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم

واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين

في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ويشتد حزنهم وإن

فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا

عنها واستطعموها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى
قبورهم فلا يدعون ركباناً وانزلوا فلا يدعون ضيفاناً وجعل
لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً
ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم
يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا
يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم
وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم
استبدلوا بظهر الارض بطناً وبالسعة ضيقاً وبالاهل غربة
وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا
عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه
كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين ومن
خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس
هل تحس به اذا دخل منزلاً ام هل تراه اذا توفى احداً

البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما
احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير
مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود
ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادتين
تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه
ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم عباد الله بتقوى الله
التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا
اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز
واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه
والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم
فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا الاجل
فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا
دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر

عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا
أملك بكم من الآخرة والعاجلة أذهب بكم من الآجلة
وإنما أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم إلا خبث السرائر
وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا
توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا
يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا
يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي
منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم
وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا
مخافة أن يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل
وحب العاجل وصار دين أحدكم لعقة على لسانه صنيع
من قد فرغ من عمله وأحرز رضا سيده ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده
على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس

وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا فَكَمْ
مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ
الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ فَذَرُوا
مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ
بِالْعَمَلِ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ
عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ وَاللهِ لَقَدِ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخِلَ الْيَقِينُ
حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ
عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ
فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمْرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ مَا
فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ الْعُمْرِ
لَمْ تُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي
فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَمِنْ
خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْاِسْتِسْقَاءِ اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ
جِبَالُنَا وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا وَهَامَتْ دَوَابُّنَا وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا

قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت و
الصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا
ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن
ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها
أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك
إلا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها أن المرء يشرف على
أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك
فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيئها
لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحي من
الميت للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه
إنه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء بخير
من الخير إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه
وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكفكم من العيان
السماع ومن الغيب الخبر واعلموا أن ما نقص من الدنيا

تستدر بها أقاصيها وتستمطر بها سواحيها من بركاتك
الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك
المهملة وأنزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع
الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها
ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها
حتى يخصب لإمراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فإنك
تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي
الحميد قال السيد رضي الله عنه تفسير ما في هذه الخطبة
من الغريب قوله عليه السلام انصاحت جبالنا أي تشققت من المحول
يقال انصاح الثوب إذا انشق ويقال أيضا انصاح النبت
وصاح وصوح إذا جف ويبس كله بمعنى واحد وقوله هامت
دوابنا أي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين
جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير فشبه بها
السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك

وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها
والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة
اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم
خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا
مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك
حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا
تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا
رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق
سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم
سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة
هنيئة مريئة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها
تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك
اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا
ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا

قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك
للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى
الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام
ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا
ودحة والودحة الخنفساء وهذا القول يومئ به الى الحجاج
وله مع الودحة حديث ليس هذا موضع ذكره ومن كلام
له عليه السلام فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا
انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا
تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان
قبلكم وانقطاعكم عن اصل اخوانكم ومن كلام
له عليه السلام انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين و
الجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب
المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من
الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

لا مناخة على اخفافها وترمي بها بلداً قفراً وقوله ولا قزع

ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله

ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها

والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف

ذات لعلم السامع به ومن خطبة له عليه السلام ارسله

داعياً الى الحق وشاهداً على الخلق فبلغ رسالات ربه

غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن

ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى منها ولو

تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذاً لخرجتم الى الصعدات

تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم

لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه

لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما

حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت

ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم

فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى

الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى

الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَاللَّهِ

لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ

وَعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ أَلَا وَإِنَّ

شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ

وَغَنِمَ وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ

لَهُ الذَّخَائِرُ وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ

فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ

وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ أَلَا وَإِنَّ

اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ

يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَامَ رَجُلٌ

مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا فَمَا نَدْرِي

أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ فَصَفَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى

ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على
الجهاد فسكتوا مليّاً فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون أنتم
فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك فقال
ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا
ينبغي لي أن أخرج إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن أرضاه
من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع الجند
والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين
والنظر في حقوق المطالبين ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى
أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وإنما أنا قطب
الرحى تدور عليّ وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها
واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله
لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حمّ لي لقاؤه
لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب
وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين إنه لا غناء

يسني لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم
بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا
النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها على أنفسكم ومن
كلام له عليه السلام للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون
على إنكار الحكومة فقال عليه السلام أكلكم شهد معنا
صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال عليه السلام
فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها
فرقة حتى أكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال أمسكوا
عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا بأفئدتكم إلي فمن نشدناه
شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته
أن قال ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة
ومكرا وخديعة إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا
واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم
والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه

ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم

بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا

فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم

تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي

بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها

معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة

باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه

وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى

اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف

الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون

بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء خمص

البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من

السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون

فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان

إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ

إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ

لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ

ومن كلام له عليه السلام وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ

لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ فَالنَّجَاةُ

لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ ومن كلام له عليه السلام في حث

أَصْحَابِهِ عَلَى الْقِتَالِ فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ وَعَضُّوا

عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ

الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ

لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ

وَرَايَتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخِلُّوهَا وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ

وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ

هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافَيْهَا وَوَرَاءَهَا

وَأَمَامَهَا لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا

عدوان واقل له دعة هم الاخسرون فاقيموا على شانكم
والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا
الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الآباء
والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة
وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا
على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام
على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل
فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية
فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها ومن كلام
له عليه السلام لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم
احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد
من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل
بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله

الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم
قال الشريف الرضي الدعق الدق اي تدق الخيول ارضهم
بحوافرها ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان
تتناحر اي تتقابل ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج
لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه فقال عليه السلام
انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران
انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد
له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم
الى ان نحكم بيننا القران لم نكن الفريق المتولي عن
كتاب الله وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده
الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في
كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله
فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا

فيفردوها أجزأ امرؤٌ قِرنَهُ وآسى أخاهُ بنفسِهِ ولم يكِلْ
قِرنَهُ إلى أخيهِ فيجتمعَ عليهِ قِرنُهُ وقِرنُ أخيهِ وأيمُ اللهِ
لئن فررتم من سيفِ العاجلةِ لم تسلموا من سيفِ الآخرةِ
أنتم لهاميمُ العربِ والسنامُ الأعظمُ إنّ في الفرارِ
موجدةَ اللهِ والذلَّ اللازمَ والعارَ الباقيَ وإنّ الفارَّ
لغيرُ مزيدٍ في عمرِهِ ولا محجوزٍ بينَهُ وبينَ يومِهِ من رائحٌ
إلى اللهِ كالظمآنِ يردُ الماءَ الجنةُ تحتَ أطرافِ العوالي
اليومَ تُبلى الأخبارُ واللهِ لأنا أشوقُ إلى لقائِهِم منهم إلى
ديارِهِم اللهمَّ فإن ردّوا الحقَّ فافضُضْ جماعتَهُم وشتّتْ
كلمتَهُم وأبسِلْهُم بخطاياهُم إنّهم لن يزولوا عن مواقفِهِم
دونَ طعنٍ دراكٍ يخرجُ منهُ النسيمُ وضربٍ يفلقُ الهامَ
ويطيحُ العظامَ ويُندِرُ السواعدَ والأقدامَ وحتى يُرموا
بالمناسرِ تتبعُها المناسرُ ويُرجموا بالكتائبِ تقفوها
الحلائبُ وحتى يُجرَّ ببلادِهِمُ الخميسُ يتلوهُ الخميسُ وحتى تدعقَ

فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم
في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما
المال مال الله ثم قال صلى الله عليه واله الا وان اعطاء
المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه
في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند
الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا
حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل
يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والأم خدين ومن
كلام له عليه السلام للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا
اني اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلوات
الله عليه واله بضلالي وتأخذونهم بخطائي و
تكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع
البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد
علمتم ان رسول الله صلى الله عليه واله رجم الزاني

في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم
ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا
تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن
أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه
وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده
فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى
عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة
عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها
ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم
أف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم
فلا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء
ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على تصيير الناس
أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف
قال عليه السلام أتأمروني أن أطلب النصر بالجور

القرآن إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت
لا أبا لكم بجرا ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم
إنما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما
ألا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا
عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما
وجور حكمهما ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر
به عن الملاحم بالبصرة يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش
الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا
حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام
النعام يومئ بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال ويل
لسككم العامرة والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة
النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا
يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم أنا كاب الدنيا

صلّى عليه ثمّ ورّثه أهله، وقتل القاتل وورّث ميراثه أهله

وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن، ثمّ قسم عليهما

من الفيء ونكحا المسلمات، فأخذهم رسول الله صلّى الله

عليه وآله وسلّم بذنوبهم وأقام حقّ الله فيهم ولم

يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله

ثمّ أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه

وضرب به تيهه، وسيهلك فيّ صنفان محبّ مفرط يذهب

به الحبّ إلى غير الحقّ، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط

فالزموه، والزموا السواد الأعظم فإنّ يد الله على الجماعة

وإيّاكم والفرقة فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان كما أنّ

الشاذّ من الغنم للذئب، ألا من دعا إلى هذا الشعار

فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه، فإنّما حُكّم الحكمان

ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن، وإحياؤه

الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه، فإن جرّنا

فقال الوهيبة صدقتم بعضكم عليه جاء النبي مصر

حجتهما دليل التي ذكره الكتاب والعادة بين عباده

لكنهما لما ماتوا من ملك الدنيا آثروا من حكم نفسه

منهمون لأجل منفورين وحبسهم محرق لرب العالمين وحيد

فيتنسكا دج خاسر قد أصبحت وندمي لابنا الحكم ولا

ادبارا والسبيل الأدنى الأول والسبيل الثاني في طلب الثاني

لا لأجلهما فهذا الملك ينتسب بعد ذبه وعشق ملكيته وانكشف

قد نسبه الهرب بطرفيهم بشئ من الناس فضل منهم

الأمير أن يحميه من الحرب غيبا بدل عينا لله كمن الوعد

فيقتل المحرمين السيف ما داموا مقيمين كانفاذ دونه عن منع الحرام

مضى الآية بحال كرم صلى وكم ومن الهاجر وكم محله

وان المنحرفين في مكاسبهم والمشرقون في هذا الهم

للكبر وبالهم قد بطلوا احتجا عن مثل الشيلة الدنية و

السابقة المشبهة معلوم الأمر فيها لا تنوهم

لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

ويومي الى وصف الاتراك كأني اراهم قوما كأن وجوههم

المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون

الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح

على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال له بعض

اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك ع

وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب

انما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة

وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة

الآية فيعلم الله سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى

وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون

للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم

الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك

فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه

لا بجدواه ولتقضيتموها الا من له ومن كلام له عليه ال[سلام]

ايّتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم

والغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون

عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع

بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم

انه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان ولا التماس

شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر

الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام

المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع

واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة

وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء و

المغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم

نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم

بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي

الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله
وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر
مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه
وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته
ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف
التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به ومن كلام له
عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا
ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك
على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما
خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم
وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر
حسدا ولو ان السماوات والارضين كانتا على عبد رتقا
ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك
الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم

بوراً وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم
آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون
فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا
هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم
دار مقام بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الاعمال
الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال
ومن خطبة له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة
بأزمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها
وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت
له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار
اليانعة منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق
لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه
منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع
من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في

فی الحکم فیذهب بالحقوق ویقف بها دون المقاطع ولا المعطل
للسنة فیهلک الامة ومن خطبة له علیه السلام نحمده علی
ما اخذ واعطی وعلی ما ابلی وابتلی الباطن لکل خفیة
الحاضر لکل سریرة العالم بما تکن الصدور وما تخون العیون
ونشهد ان لا اله غیره وان محمدا نجیبه وبعیثه شهادة
یوافق فیها السر الاعلان والقلب اللسان منها فانه
والله الجد لا اللعب والحق لا الکذب وما هو الا الموت
اسمع داعیه واعجل حادیه فلا یغرنک سواد الناس من
نفسک فقد رأیت من کان قبلک ممن جمع المال وحذر
الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل کیف
نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا
علی اعواد المنایا یتعاطی به الرجال الرجال حملا علی المناکب
وامساکا بالانامل اما رأیتم الذین یأملون بعیدا ویبنون
مشیدا ویجمعون کثیرا اصبحت بیوتهم قبورا وما جمعوا

عَلَى أَنْفُسِكُمْ نَفْسِي وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ شَاوَرَهُ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ
لِأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ وَالَّذِي
نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ
حَيٌّ لَا يَمُوتُ إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هٰذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ
فَتُنْكَبْ لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ لَيْسَ
بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَابْعَثْ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَبًا
وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ فَإِنْ أَظْهَرَ اللهُ
فَذَاكَ مَا تُحِبُّ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدْءًا لِلنَّاسِ
وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ وَقَعَتْ
مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ
لِعُثْمَانَ أَنَا أَكْفِيكَهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ لِلْمُغِيرَةِ يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا
وَلَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَاللهِ مَا أَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ

المدبرين عنه والعادلين به منهم وانما الدنيا
منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئاً والبصير
ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص
والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها
متزود منها واعلموا انه ليس من شيء الا و
يكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد
له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حيوة
للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء
وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون
به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد
بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن
الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على
دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال
لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان

عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا
يصدرون عنه بريّ ولا يعبون بعده في حسي منها
فأقبلتم إليّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون
البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي
فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي
وألبا الناس عليّ فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما
وأرهما المساءة فيما أملا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال
واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية
ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى ذكر الملاحم
يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى و
يعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي
منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها
مملوءة أخلافها حلواً رضاعها علقماً عاقبتها ألا وفي
غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها

وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ ثُمَّ ابْلُغْ
جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ ومن كلام له
عليه السلام لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً
إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ
أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَايْمُ اللهِ لَأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ وَلَأَقُودَنَّ
الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً
ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير وَاللهِ
مَا أَنْكَرُوا مُنْكَراً وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً وَإِنَّهُمْ
لَيَطْلُبُونَ حَقّاً تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ
فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا
الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ
الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَّةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ وَإِنَّ
الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ

اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون

بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة

ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيب الناس وانما

ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا

اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم

والزاجر لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره

ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو اعظم

من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله

فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما

سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه

في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر

يا عبد الله لا تعجل في عبد عيب بذنبه فلعله مغفور له

ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه

فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه و

عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افلاذ
كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل
السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة منها كأني
قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها
عطف الضروس وفرش الارض بالرؤس قد فغرت فاغرته
وثقلت في الارض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة
والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا
قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤب الى
العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار
البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا
ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه
ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى لن يسرع احد
قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا
قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا

على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فإنّ فوزاً بهذه الخصال

شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ألا وإن الأرض

التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا

تجودان لكم ببركتهما توجعاً لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير

ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على

حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي عباده عند الأعمال

السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن

الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر و

يزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً

لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال تعالى استغفروا ربكم

إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم

بأموال وبنين استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر

منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان

يكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلى به غيره
ومن كلام له عليه السلام ايها الناس من عرف من اخيه
وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال
اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل
ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق و
الباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلام عن معنى
قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال
الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت و
من كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه
وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء
الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود
يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل
به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير
والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه

به من وحيه وجعلهم حجةً له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم
بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل
الحق ألا إن الله قد كشف الخلق كشفةً لا أنه جهل ما أخفوه
من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم
أحسن عملاً فيكون الثواب جزاءً والعقاب بواءً أين الذين
زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا
أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم
بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى ألا إن الأئمة من قريش
غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح
الولاة من غيرهم منها آثروا عاجلاً وأخروا آجلاً
وتركوا صافياً وشربوا آجناً كأني أنظر إلى فاسقهم وقد
صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه
مفارقه وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبداً كالتيار
لا يبالي ما غرّق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرّق

وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين
فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا
تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا
خرجنا نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق
الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب
المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا
نسألك ألا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا
بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم انشر علينا غيثك
وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا ناقعة مروية
معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة
الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان
وتستورق الأشجار وترخص الأسعار إنك على ما تشاء
قدير ومن خطبة له عليه السلام بعث رسله بما خصهم

حصيد فما بقاء لطعام منهما منها ما احدثت بدعة الا
ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم
الامور افضلها وان محدثاتها شرارها ومن كلام
له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال
الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة
ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده
وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على
موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم
بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام
تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان
كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع
فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك
ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها
واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك

أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة
إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت
على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على
الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة
وجوههم وأقبلوا إلى النار بأعمالهم دعاهم ربهم فنفروا
وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا

ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس إنما أنتم في هذه
الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي
كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى
ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله
ولا تجدد له زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه
ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر ولا يتجدد له جديد
إلا بعد أن يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط
منه محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع

ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا
أكثر من الكذب على الله وعلى رسوله وليس عند أهل ذلك
الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق
منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف
ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه
حفظته فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان و
صاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب
وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم و
ليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن
اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة
كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ولم يبق عندهم
منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل
ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية
وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم

مما بين يديك ان الأعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا
أصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد
لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير
القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو أكره لمسيرهم
منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم
فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر
والمعونة ومن خطبة له عليه السلام فبعث الله محمدا صلى
الله عليه وآله بالحق ليخرج الناس عباده من عبادة
الأوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته
بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه
وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ أنكروه فتجلى
سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم
من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات
واحتصد من احتصد بالنقمات وانه سيأتي عليكم من بعدي

صادقٌ وصامتٌ ناطقٌ ومن خطبة له عليه السلام في ذكر اهل

البصرة كلٌّ واحدٍ منهما يرجو الامرَ له ويعطفه عليه دون

صاحبه لا يمتّان الى الله بحبلٍ ولا يمدّان اليه بسببٍ كلٌّ

واحدٍ منهما حاملُ ضبٍّ لصاحبه وعمّا قليلٍ يكشف قناعه

به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفسَ هذا

وليأتينّ هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين

المحتسبون قد سُنّت لهم السنن وقُدّم لهم الخبر ولكلّ ضلّة

علّة ولكلّ ناكثٍ شبهة والله لا اكون كمستمع اللّدم يسمع

الناعي ويحضر الباكي ومن كلامٍ له عليه السلام قبل

موته ايها الناس كلّ امرئٍ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره

الاجلُ مساقُ النفس والهرب منه موافاته كم اطّردت الايام

ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات

علمٌ مخزونٌ اما وصيّتي فالله لا تشركوا به شيئًا ومحمّدًا

فلا تضيّعوا سنّته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين

بطول امالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد
عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة
والنقمة أيها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ
قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه
خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان
رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له
سلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا
من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم
واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه
ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن
تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند
اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم
حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم
لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد

الرُّشْدِ فَلا تَسْتَعْجِلُوا ما هُوَ كائِنٌ مُرْصَدٌ وَلا تَسْتَبْطِئُوا
ما يَجِيءُ بِهِ الغَدُ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِما إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ
يُدْرِكْهُ وَما أَقْرَبَ اليَوْمَ مِنْ تَباشِيرِ غَدٍ يا قَوْمِ هٰذا إِبّانُ
وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ ما لا تَعْرِفُونَ أَلا وَإِنَّ
مَنْ أَدْرَكَها مِنّا يَسْرِي فِيها بِسِراجٍ مُنِيرٍ وَيَحْذُو فِيها
عَلى مِثالِ الصّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيها رِبْقاً وَيُعْتِقَ رِقّاً وَيَصْدَعَ
شَعْباً وَيَشْعَبَ صَدْعاً فِي سُتْرَةٍ عَنِ النّاسِ لا يُبْصِرُ القائِفُ
أَثَرَهُ وَلَوْ تابَعَ نَظَرَهُ ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيها قَوْمٌ شَحْذَ القَيْنِ النَّصْلَ
تُجْلى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصارُهُمْ وَيُرْمى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسامِعِهِمْ وَيُغْبَقُونَ
كَأْسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ مِنْها وَطالَ الأَمَدُ بِهِمْ
لِيَسْتَكْمِلُوا الخِزْيَ وَيَسْتَوْجِبُوا الغِيَرَ حَتّى إِذا اخْلَوْلَقَ الأَجَلُ
وَاسْتَراحَ قَوْمٌ إِلَى الفِتَنِ وَأَشالُوا عَنْ لِقاحِ حَرْبِهِمْ
لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللهِ بِالصَّبْرِ وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الحَقِّ حَتّى
إِذا وافَقَ وارِدُ القَضاءِ انْقِطاعَ مُدَّةِ البَلاءِ حَمَلُوا بَصائِرَهُمْ

المصباحين وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا احمل كلّ امرئ مجهوده

وخفّف عن الجهلة ربّ رحيم ودين قويم وامام عليم

انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم

غفر الله لي ولكم ان تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك

وان تدحض القدم فانّا كنّا في افياء اغصان ومهابّ رياح

وتحت ظلّ غمام اضمحلّ في الجوّ متلفّقها وعفا في الارض مخطّها

وانّما كنت جاراً جاوركم بدني اياماً وستعقبون منّي

جثّة خلاءً ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق

ليعظكم هدوّي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانّه

اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع

وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غداً ترون ايامي و

يكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلوّ مكاني وقيام

غيري مقامي ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى الملاحم

واخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغيّ وتركاً لمذاهب

قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة
وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها
وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج
خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام
وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود أولهم
قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأولهم يتنافسون في دنيا
دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع
من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء و
يتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف
والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل
رجال بعد سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء
عند نجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته
يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل
وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق

عَلى أَسيافِهِمْ وَدانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ واعِظِهِمْ حَتّى إِذا قَبَضَ اللّٰهُ
رَسُولَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقابِ
وَغالَتْهُمُ السُّبُلُ وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلائِجِ وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ
وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ وَنَقَلُوا الْبِناءَ عَنْ رَصِّ
أَساسِهِ فَبَنَوْهُ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعادِنُ كُلِّ خَطيئَةٍ وَأَبْوابُ
كُلِّ ضارِبٍ في غَمْرَةٍ قَدْ مارُوا فِي الْحَيْرَةِ وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ
عَلى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيا راكِنٍ أَوْ مُفارِقٍ
لِلدّينِ مُبايِنٍ ومن خطبة له عليه السلام وَأَسْتَعينُهُ عَلى
مَداحِرِ الشَّيْطانِ وَمَزاجِرِهِ وَالْاِعْتِصامِ مِنْ حَبائِلِهِ وَمَخاتِلِهِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجيبُهُ وَصَفْوَتُهُ لا يُوازى
فَضْلُهُ وَلا يُجْبَرُ فَقْدُهُ أَضاءَتْ بِهِ الْبِلادُ بَعْدَ الضَّلالَةِ
الْمُظْلِمَةِ وَالْجَهالَةِ الْغالِبَةِ وَالْجَفْوَةِ الْجافِيَةِ وَالنّاسُ
يَسْتَحِلُّونَ الْحَريمَ وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكيمَ يَحْيَوْنَ عَلى فَتْرَةٍ
وَيَمُوتُونَ عَلى كَفْرَةٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْراضُ بَلايا

له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع
والمصنوع والحادّ والمحدود والربّ والمربوب الأحد لا
بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا بأداة
والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسّة والبائن لا بتراخي
مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الأشياء
بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخضوع
له والرجوع إليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه
ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال أين فقد حيّزه عالم إذ لا معلوم وربّ إذ لا مربوب
وقادر إذ لا مقدور منها قد طلع طالع ولمع لامع
ولاح لائح واعتدل مائل فاستبدل الله بقوم قوماً وبيوم
يوماً وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة قوّام
الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم
وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه إن الله

اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط
الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها
الاكياس وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق
تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم
وظاعنها مقيم منها بين قتيل مطلول وخائف
مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا
انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه
حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على
الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج
الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام
فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه
وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه

الغواة بشعب بحق او تحريف فى نطق او تحوّف من صدق

فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر

من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النطوق النبى

الامى صلى الله عليه واله مما لا بد منه ولا محيص عنه

وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضى لنفسه

وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك

وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وكما قدمت اليوم تقدم عليه

غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها

المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان

من عزائم الله فى الذكر الحكيم التى عليها يثيب ويعاقب

ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه

واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من

هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه

من عبادته او يشفى غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله

حَبَاكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ
وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ اصْطَفَى اللّٰهُ تَعَالَى مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ
عِلْمٍ وَبَاطِنِ حُكْمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ
مَرَابِيعُ النِّعَمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ
وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ
فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي ومن خطبة له عليه السلام
وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللّٰهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ
بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ منها حَتَّى إِذَا كَشَفَ
لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا
مُدْبِرًا وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ
وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ وَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ
فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ
وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ
فِي الْمَهَاوِي وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ

قدم وإليها ينقلب والناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ
عمله أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه وإن
كان عليه وقف عنه فإن العامل بغير علم كالسائر على
غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعدًا من حاجته
والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر
أسائر هو أم راجع واعلم أن لكل ظاهر باطنًا على مثاله
فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه
وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله إن الله يحب
العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم أن
كل عمل نبات وكل نبات لا غناء به عن الماء والمياه مختلفة
فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه
خبث غرسه وأمرت ثمرته ومن خطبة له عليه السلام
يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت
الأوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول

غيره أو تستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو
يلقى الناس بوجهين أو يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فإنّ
المثل دليل على شبهه إنّ البهائم همّها بطونها وإنّ السباع
همّها العدوان على غيرها وإنّ النساء همّهنّ زينة الحيوة الدنيا
والفساد فيها إنّ المؤمنين مستكينون إنّ المؤمنين مشفقون
إنّ المؤمنين خائفون ومن خطبة له وناظر قلب
اللبيب به يبصر أمده ويعرف غوره ونجده داع دعا
وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا
بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن وأرز المؤمنون
ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والأصحاب والخزنة
والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير
أبوابها سمّي سارقا منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز
الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا فليصدق
رائد أهله وليحضر عقله وليكن من أبناء الآخرة فإنّه منها

تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها
وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب
في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته
من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا
ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها
تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان
غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق
بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا
تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت
ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه
ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح
نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره
ومن كلام له عليه السلام خاطب به اهل البصرة على جهة
اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل

فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الملك الحق المبين
احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون
مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق
الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم
خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب فلم يدافع وانقاد و
لم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا
من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء
الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف
عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي
به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها
وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها
في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون
بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في
التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا

بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء
النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق
لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج
السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه
رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله
صلى الله عليه واله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه
قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه و
اله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك
الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت
يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من
استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي
فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان
ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس

ـسه على الله تعالى فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان
شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة
ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا
في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت
الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله
ومنه سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل
على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان
يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا
وبالدنيا تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة
مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى منه قد
شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات
لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه
وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم

شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ أعماله فالجنة غاية
السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن
التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله
ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس
عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح سبيل الحق وأنار
طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام
الفناء لأيام البقاء قد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن و
حثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون
متى يؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة
وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته
وحسابه عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك و
لا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما
تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال

هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر
فقال يا علي إن القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ويمنون
بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته و
يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية
فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربوا بالبيع
قلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة
ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره و
سبباً للمزيد من فضله ودليلاً على آلائه وعظمته عباد
الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود
ما قد ولى منه ولا يبقى سرمداً ما فيه آخر فعاله كأوله
متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة
تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه
تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به

عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم منها فعند ذلك
لا يبقى بيت وبر ولا مدر إلا وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا
فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في
الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده
وسينتقم الله ممن ظلم مأكلاً بمأكل ومشرباً بمشرب من
مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار
الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل
الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما
تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها أبداً ما كر
الجديدان ومن خطبة له عليه السلام ولقد أحسنت
جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق
الذل وحلق الضيم شكراً مني للبر القليل وإطراقاً
عما أدركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير ومن
خطبة له عليه السلام أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان

اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم
وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم
منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان
غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا
به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط
حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة
وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل
القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل
واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها
فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

خطبة له عليه السلم

أرسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق
الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه
ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما يأتي والحديث

ومنها يدّعي بزعمه أنّه يرجو الله كذب و
العظيم ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله فكلّ من رجا عرف
رجاؤه في عمله الّا رجاء الله فانّه مدخول وكلّ خوف محقّق
الّا خوف الله فانّه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد
في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الربّ فما بال الله جلّ ثناؤه
يقصّر به عمّا يصنع لعباده أتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً
او تكون لا تراه للرّجاء موضعاً وكذلك ان هو خاف عبداً
من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه فجعل خوفه
من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً وكذلك
من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على
الله فانقطع اليها وصار عبداً لها ولقد كان في رسول الله
صلّى الله عليه وآله كافٍ لك في الأسوة ودليل لك
على ذمّ الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت
عنه أطرافها ووطّئت لغيره أكنافها وفطم عن رضاعها

وَرَحْمَةٌ يَقْضِي بِعِلْمٍ وَيَعْفُو بِحِلْمٍ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلٰى مَا تَأْخُذُ وَ
تُعْطِي وَعَلٰى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ وَأَحَبَّ
الْحَمْدِ إِلَيْكَ وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ وَيَبْلُغُ
مَا أَرَدْتَ حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ وَلَا يُقْصَرُ دُونَكَ حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ
عَدَدُهُ وَلَا يَفْنٰى مَدَدُهُ فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا
نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ
نَظَرٌ وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ وَأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ وَ
أَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ وَمَا الَّذِي نَرٰى مِنْ خَلْقِكَ وَنَعْجَبُ
لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا
مِنْهُ وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ وَحَالَتْ
سَوَاتِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ
فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ وَ
كَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمٰوَاتِكَ وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلٰى مَوْرِ الْمَاءِ
أَرْضَكَ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا وَسَمْعُهُ وَالِهًا

المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفاً أهضم أهل الدنيا كشحاً وأخمصهم من الدنيا بطناً عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله أبغض شيئاً فأبغضه وحقر شيئاً فحقره وصغر شيئاً فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن أمر الله تعالى ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى زوجته غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً ولا يعتقدها قراراً ولا يرجو فيها مقاماً فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها

وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنّيت بموسى كليم الله صلعم
إذ يقول رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير والله ما سأله
إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت
خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب
لحمه وإن شئت ثلّثت بداود صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة
فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم
يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت
في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس
الخشن وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله
في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه
ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد
يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه
وخادمه يداه فتأسّ بنبيك الأطيب الأطهر فإن فيه أسوة
لمن تأسّى وعزاء لمن تعزّى وأحب العباد إلى الله تعالى

مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل

الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة له عليه السلام ابتعثه بالنور المضيء والبرهان

الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته

خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها

متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد

منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية

اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين

به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته

وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل

والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه

واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى

محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها

النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ

عن البصر وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه وأن
يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله
ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر
بعقله أكرم الله محمداً صلى الله عليه وآله بذلك
أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم وإن قال
أكرمه فليعلم أن الله سبحانه قد أهان غيره حيث بسط
الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه
واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله
جعل محمداً صلى الله عليه وآله علماً للساعة ومبشراً
بالجنة ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً وورد
الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله
وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم
علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد رقعت

الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر
وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا
بهذا المقام ونحن الاعلون نسباً والاشدون برسول الله
نوطاً فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
آخرين فالحكم لله والمعود اليه يوم القيامة ودع عنك نهباً
صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني
الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فياله خطباً يستفرغ العجب
ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه و
سد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً
فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه
وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله
عليم بما يصنعون ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد
ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول

ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا

عما يعجبكم منها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله

وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها

وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها

فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا

بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم تزايلت أوصالهم

وزالت أسماعهم وأبصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع

سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة

الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون

ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه

المانع لشهوته الناظر بعقله فإن الأمر واضح والعلم

قائم والطريق جدد والسبيل قصد ومن كلام

له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم

عن هذا المقام وأنتم أحق به يا أخي بني أسد إنك لقلق

لا من أوّلٍ أزليٍّ أبديٍّ بل خلق ما خلق فأقام حدّه وصوّر ما صوّر
فأحسن صورته ليس لشيءٍ منه امتناعٌ ولا له بطاعة شيءٍ
انتفاعٌ علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين
وعلمه بما في السّموات العلى كعلمه بما في الأرضين السّفلى
منها أيّها المخلوق السّويّ والمنشأ المرعيّ في ظلمات
الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سلالةٍ من طينٍ
ووضعت في قرارٍ مكينٍ إلى أجلٍ معلومٍ وقدرٍ مقسومٍ تمور في بطن
أمّك جنيناً لا تحير دعاءً ولا تسمع نداءً ثمّ أخرجت من
مقرّك إلى دارٍ لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن
هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمّك وعرّفك عند الحاجة
مواضع طلبك وإرادتك هيهات إنّ من يعجز عن صفات
ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله
بحدود المخلوقين أبعد ومن كلامٍ له عليه السّلام لمّا اجتمع
النّاس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته

لم يزل والباقي بلا اجل خرّت له الجباه ووحّدته الشفاه
حدّ الاشياء عند خلقه لها ابانة لها من شبهها لا تقدّره
الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا
يقال له متى ولا يضرب له امد بحتّى الظاهر لا يقال ممّا
والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضّى ولا محجوب فيحوى لم
يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى
عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف
ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيّؤ
عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور
والافول وتقلّب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل
وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدّة وكل احصاء وعدّة
تعالى عمّا ينحله المحدّدون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار
وتأثّل المساكن وتمكّن الاماكن فالحدّ لخلقه مضروب
والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازليّة

فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالامام
الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها
كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها وإني انشدك الله ان لا تكون
امام هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم
القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون
الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا
تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن
وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى
اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة
فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه ومن
خطبة له عليه السلم يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم
خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام
من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما

عنهم واستعتبا منه لهم فدخل على عثمان فقال ان الناس
ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما
اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه
انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا
خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا
وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا وما ابن
ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت
من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما
تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة
وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله
امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات
بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة
لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به

على رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بألوانه ويميس
بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة ويؤر بملاقحه أر الفحول المغتلمة
أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده
ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه
فتقف في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح
فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة
الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما أنبت عليها
من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد
فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت جنى من زهرة كل ربيع
وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل أو مونق عصب
اليمن وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت
باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه
فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه فإذا رمى
ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته

انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في أسماعنا
دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار
التي أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي
أعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة
في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح و
الفضاء المنفرج كونها بعد إذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة
وركبها في مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه
أن يسمو في السماء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على
اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها
مغموس في لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها
مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن
أعجبها خلق الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل ونضد
ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب أطال
مسحبه إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه وسما به مطلا

وإذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية
وتارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل
إلى صفة هذا عمائق الفطن أو تبلغه قرائح العقول أو تستنظم
وصفه أقوال الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن
تدركه والألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن
وصف خلق جلاه للعيون فأدركته محدودا مكونا ومؤلفا
ملونا وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية
نعته وسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة إلى ما فوقهما
من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه أن لا يضطرب
شبح مما أولج فيه الروح إلا وجعل الحمام موعده والفناء
غايته منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو
ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى
الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت
بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك

ويشهد بصادق مخبره لان قرابته حمش كانوار الذكي
الخلاسية وقد نحتت من الحبوب ما خصيصته نقية
وله في موضع الشرف نزعة خضراء وتوشحه مخرج جوهريته
كالابريق وتحيزها الى الحبشي بطنه كصبغ الصمغ اليمانيا
او كحريرة ملتبسة مراة ذات صقال وكانه منقع بحجر
اسحم الا انه يحيل لكثرة مائه ورشق بريقه ان الخضرة
الناضرة ممتزجة به دمع رقيق سمنيه خط كمستدق القلم
في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواده ما هنالك
يانق وقد صيغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاوة بكثرة صقاله
وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المنورة
لم ترويها امطار ربيع ولا سموم قيظ وقد يحتر من ريشه
ويجري من ايامه فيسقط ثرى وينبت نباتا فيجتني وقتيه
الجنات فؤادا والاغصان متمايلة تمايسا حتى يمنى كمتشبه
بسقوطه لا يبالي بسائر الالوان ولا يقع لعين في غيره كمال آن

عنجها إذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه أراد
جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ
جمع فلذة القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق
والعساليج الغصون واحدها عسلوج ومن خطبة له عليه
ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة
الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض
في أداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا
افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن
أينما مال مال معه على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني
أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجمعهم
ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون
من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة
ولم تثبت عليه أكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب أرض
يذعذعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض

على سواحل انهارها ونعم تعلق كبائس اللؤلؤ الرطب وعنبها
وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلوفها كمامها يجنى
من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على اهلها
في آنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة
وقوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار و
امنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول
الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك
شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور
استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن سعى بقلبه الى منازل
الابرار برحمته تفسير ما في متن الخطبة من الغرائب قوله
عليه السلام ويؤر بملاقحه الار كناية عن النكاح يقال ار المرأة
اذا نكحها وقوله كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع
السفينة والداري منسوب الى دارين وهي محل البحر يجلب
منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها

الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في
معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا
بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة
وخاصة أحدكم وهو الموت فإن الناس أمامكم وإن الساعة تحدوكم
من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا
الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم
أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم
الشر فأعرضوا عنه ومن كلام له عليه السلام بعد
ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوماً
ممن أجلب على عثمان فقال يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون
ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا
ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت
إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون
موضعاً لقدرة على شيء تريدونه إن هذا الأمر أمر

يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكّن لقوم في ديار قوم وايم

الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكين كما تذوب

الألية على النار أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم

تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو

من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري

ليضعّفنّ لكم التيه من بعدي أضعافاً بما خلّفتم الحق وراء

ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم

إن اتّبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم

مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق

ومن خطبة له عليه السلام في أوّل خلافته إن الله تعالى

أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير

تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض

أدّوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنة إن الله حرّم حراماً غير

مجهول وأحلّ حلالاً غير مدخول وفضّل حرمة المسلم على

قد تمالأوا على سخطة إمارتي وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم
إن تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين
وإنما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه فأرادوا
رد الأمور على أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة
رسول الله والقيام بحقه والنعش لسنته ومن كلام له
عليه السلام كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل
البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة
حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له
عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع
فقال إني رسول قوم ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم
فقال عليه السلام أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك
رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم وأخبرتهم
عن الكلأ والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت
صانعاً قال كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء

جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا
الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى
ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك فاصبروا حتى يهدأ
الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة
فاهدؤوا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا
فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة
وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء
الكي ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل
الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر
قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات
هن المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة
لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله
لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا
ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء

لعلمكم ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا
تواري عنه سماء سماء ولا أرض أرضا منها وقد
قال لي قائل إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص فقلت
بل أنتم والله أحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب وإنما
طلبت حقا لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه
فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب لا يدري ما
يجيبني به اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم
فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على
منازعتي أمرا هو لي ثم قالوا ألا إن في الحق أن نأخذه
وفي الحق أن نتركه منها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا
يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر
الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما
في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله
لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني

فقال له عليه السلام نامعه إذن بأنك تعلك الرجل فو

الله ما استطعت أن تمنع عن قيام الحجة عليك

عليه السلام وإن الخلق يعرف بكلينا الحرمي ومن كلام

له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم

رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا

لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم

السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون

من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام

ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما

لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض أوتادا

وللخلق اعتمادا إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي

وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة

واعصمنا من الفتنة أين المانع للذمار والغائر عند

نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار وراءكم والجنة

(١) اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد
به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم
وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر
والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند
ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع
كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها
وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم
ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا و
انها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم
منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها
واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم
اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين
الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم
بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه

الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي
بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا
طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من المسلمين
الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل
ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه
بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة
التي دخلوا بها عليهم ومن خطبة له عليه السلام امين
وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها
الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم
بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري
لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما
الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها
ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني
اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه

فاحصهم من الثلاث وحاذ بأمر الهيكل بيانه ولم تسلم
معاذيره ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس غير
المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ منهم ما لي أراكم
عن الله ذاهبين وإلى غيره راغبين كأنكم نعم أراح بها
سائم إلى مرعى وبي ومشرب دوي إنما هي كالمعلوفة للمدى
لا تعرف ماذا يراد بها إذا أحسن إليها تحسب يومها دهرها
وشبعها أمرها والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه
وموالجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا
في برسول الله صلى الله عليه وآله ألا وإني مفضيه إلى
الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق و
اصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا وقد عهد
إلي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل
هذا الأمر وما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا أفرغه في
أذني وأفضى به إلي أيها الناس إني والله ما أحثكم

ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة

دينكم ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه

من أمر دنياكم أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم

الصبر ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله قد

كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وأنا على

ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم

عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في

القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه

ليلتبس الأمر ويقع الشك ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة

من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان

ينبغي له أن يوازر قاتليه أو أن ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما

لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذرين

فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له

أن يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل

واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي
الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا
القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
او نقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد
القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه
من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء
من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال
فاسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه
انه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله واعلموا انه شافع مشفع
وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع
فيه ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه
ينادي مناد يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي مناد
يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة
عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه

عَلى طاعَةٍ إِلّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْها وَلا أَنْهاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلّا
وَأَتَناهى قَبْلَكُمْ عَنْها وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ انْتَفِعُوا
بِبَيانِ اللهِ وَاتَّعِظُوا بِمَواعِظِ اللهِ وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ فَإِنَّ
اللهَ تَعالى قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ فَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ وَبَيَّنَ
لَكُمْ مَحابَّهُ مِنَ الْأَعْمالِ وَمَكارِهَهُ لِتَتَّبِعُوا هذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هذِهِ
فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كانَ يَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ
حُفَّتْ بِالْمَكارِهِ وَإِنَّ النّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَواتِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ ما
مِنْ طاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ وَما مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ
إِلّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ فَرَحِمَ اللهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوى نَفْسِهِ
فَإِنَّ هذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزَعاً وَإِنَّها لا تَزالُ تَنْزِعُ إِلى
مَعْصِيَةٍ فِي هَوىً وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لا يُصْبِحُ
وَلا يُمْسِي إِلّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ فَلا يَزالُ زارِياً عَلَيْها
وَمُسْتَزِيداً لَها فَكُونُوا كَالسّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْماضِينَ
أَمامَكُمْ قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيا تَقْوِيضَ الرّاحِلِ وَطَوَوْها طَيَّ الْمَنازِلِ

لَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَراً اِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ الْاَخْلَاقِ وَ

تَصْرِيفَهَا وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ

لِسَانَهُ فَاِنَّ هٰذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ وَاللهِ مَا اَرَى

عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ فَاِنَّ لِسَانَ

الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ وَاِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ

لِاَنَّ الْمُؤْمِنَ اِذَا اَرَادَ اَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ فَاِنْ

كَانَ خَيْراً اَبْدَاهُ وَاِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ وَاِنَّ الْمُنَافِقَ

يَتَكَلَّمُ بِمَا اَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ وَلَقَدْ قَالَ

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَسْتَقِيمُ اِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى

يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ

فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ اَنْ يَلْقَى اللهَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ

مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَاَمْوَالِهِمْ سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ اَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ اَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً

اَوَّلَ وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً اَوَّلَ وَاَنَّ

على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم
واستغشّوا فيه أهواءكم العمل العمل ثمّ النهاية النهاية
والاستقامة الاستقامة ثمّ الصبر الصبر والورع الورع
إنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإنّ لكم علماً فاهتدوا
بعلمكم وإنّ للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا
إلى الله تعالى بما افترض عليكم من حقّه وبيّن لكم من وظائفه
أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم ألا وإنّ القدر
السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد وإنّي متكلّم
بعدة الله وحجّته قال الله تعالى جلّ ذكره إنّ الذين قالوا
ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون وقد
قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره
وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها
ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإنّ أهل المروق منقطع

اشباهاً لما مضى الا وانّ الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر و
ظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فامّا الظلم الذى لا يغفر
فالشرك باللّه قال اللّه سبحانه انّ اللّه لا يغفر ان يشرك
به وامّا الظلم الذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض
الهنات وامّا الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً
القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً
بالسياط ولكنّه ما يستصغر ذلك معه فايّاكم والتلوّن
فى دين اللّه فانّ جماعة فيما تكرهون من الحقّ خير من فرقة فيما
تحبّون من الباطل وانّ اللّه سبحانه لم يعط احداً بفرقة
خيراً ممّن مضى ولا ممّن بقى يا ايّها النّاس طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب النّاس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته
واشتغل بطاعة ربّه وبكى على خطيئته فكان من نفسه فى
شغل والنّاس منه فى راحة ومن كلام له عليه السّلام
فى معنى الحكمين فاجمع رأى ملئكم على ان اختاروا رجلين

ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم عليكم ولكن الحلال
ما أحل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الأمور وضرستموها
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الأمثال لكم ودعيتم
إلى الأمر الواضح فلا يصم عن ذلك إلا أصم ولا يعمى عنه إلا
أعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء
من العظة وأتاه التقصير من أمامه حتى يعرف ما أنكر وينكر
ما عرف وإنما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع
بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء
حجة وإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن فإنه
حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القلوب
وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون
وبقي الناسون أو المتناسون فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه
وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه فإن رسول الله صلى الله
عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فإذا

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت

فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون
ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا
الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء
رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين
خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم ومن

خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا يشغله شأن عن شأن
ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا
يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي
الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في
الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق
وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه
ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت
نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه

بحسبكم قلة لا معصية تحدثكم أوليس عجبا أن معوية يدعو
ويكرم
الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وأنا أدعوكم
وأنتم تريكة الإسلام وبقية الناس إلى المعونة أو طائفة
من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي إنه لا يخرج
إليكم من أمري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه
وإن أحب ما أنا لاق إلي الموت قد دارستكم الكتاب
وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مججتم
لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل
بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة ومن
كلام له عليه السلام وقد أرسل رجلا من أصحابه يعلم
له علم أحوال قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا
على خوف منه عليه السلام فلما عاد إليه الرجل قال له
أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا
يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت

ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى
قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن
تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملابس
بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد لا بهمة صانع لا بجارحة
لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف
بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب
القلوب من مخافته ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه
احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم
ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب
ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس
على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا
لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او
الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني
وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين

مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا وأناب

اليه مؤمنا وخضع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه

ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز

مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت

ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول

بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن

شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات

بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات

ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية

لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا

للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما

يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء

نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب

سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور

ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم وصبت السيوف على
هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم إن الشيطان اليوم
قد استفلهم وهو غداً متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم
بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم
عن الحق وجماحهم في التيه ومن خطبة له عليه السلام
روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة بالكوفة
أمير المؤمنين وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة
المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف
وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير فقال
عليه السلام الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب
الأمر نحمده على عظيم إحسانه ونير برهانه ونوامي فضله
وامتنانه حمداً يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وإلى
ثوابه مقرباً ولحسن مزيده موجباً ونستعين به استعانة
راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول

فلا يشغله ... الاصوات ... من احد

... الاموال ... كل ظالم واطعم

... عباد الله اوصيكم بتقوى الله الذي البسكم

الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء

سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود

عليهما السلام الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة

وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته

قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية

والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون

السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة

وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا

النبيين واطفأوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين

اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا

العساكر ومدنوا المدائن منها قد لبس للحكمة جنتها

القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل
ساج في بقاع الارضين المتطاطئات ولا في يفاع السفع
المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت
عنه بروق الغمام وما تسقط القطرة ومقرها ومسحب الذر
ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى في
بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او
سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم
ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا يبصر بعين ولا يحد
باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما
بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت
صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة
عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات

لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم
أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق أين عمار
وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم
من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤسهم إلى
الفجرة قال ثم ضرب عليه السلام بيده إلى لحيته فأطال البكاء
ثم قال أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا
الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا
للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى بأعلى
صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في يومي هذا
فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين
في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولأبي أيوب
الأنصاري في عشرة الآف ولقيس بن سعد لغيرهم على
أعداد أخر وهو يريد الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة
حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا

وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها والمعرفة بها
والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته
التي يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب
ذنبه وألصق الأرض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة
من خلائف أنبيائه ثم قال عليه السلام أيها الناس إني
قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء أممهم و
أديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم وأدبتكم
بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله أنتم أتتوقعون إماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم
السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلا وأقبل منها
ما كان مدبرا وأزمع الترحال عباد الله الأخيار وباعوا
قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر
إخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم
أحياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله

الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم

يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه

الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه

فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه

لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم

بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون

برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم

وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم

بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا

الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته

ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة

كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا

انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم

ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده

كالأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق

من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب

بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي أسكن الدنيا

خلقه وبعث إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن

غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها

وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها

وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد الله سبحانه للمطيعين

منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه

كما استحمد إلى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا

ولكل أجل كتابا منها في ذكر القرآن فالقرآن آمر

زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه

وارتهن عليهم أنفسهم أتم نوره وأكرم به دينه وقبض

نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى الخلق من أحكام

وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللّٰهَ اللّٰهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ
وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ
فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا أَسْهِرُوا
عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ
وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا
عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَ
يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَقَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا
فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ
وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ
يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ
اللّٰهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ
وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ

فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ وَزُوَّارُهَا
مَلَائِكَتُهُ وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ وَسَابِقُوا الْآجَالَ
فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ
وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ
الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ
لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ قَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْارْتِحَالِ وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ
وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا
نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ
أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءِ
تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ
شَيْطَانٍ أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ
بَعْضُهَا بَعْضًا لِغَضَبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا
جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ
كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ

علوّ ولاته واحدٌ لا بعددٍ ودائمٌ لا بأمدٍ وقائمٌ لا بعمدٍ

تتلقاه الأذهان لا بمشاعرةٍ وتشهد له المرائي لا بمحاضرةٍ

لم تحط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها وإليها

حاكمها ليس بذي كبرٍ امتدّت به النهايات فكبّرته تجسيماً

ولا بذي عظمٍ تناهت به الغايات فعظّمته تجسيداً بل

كبر شأناً وعظم سلطاناً وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله

الصفيّ وأمينه الرضيّ صلّى الله عليه وآله أرسله

بوجوب الحجج وظهور الفلج وإيضاح المنهج فبلّغ الرسالة

صادعاً بها وحمل على المحجّة دالّاً عليها وأقام أعلام الاهتداء

ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينةً وعرى الإيمان

وثيقةً منها في صفة عجيب أصنافٍ من الحيوان ولو

فكّروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق

وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلةٌ والبصائر

مدخولةٌ ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم

ان تلقى لغوباً ونصباً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان
على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل ومن كلام
له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه
لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم
فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلاً شخصك خفياً
صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا
تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر
الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده
وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده
وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم
في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما
وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء

كل حي فما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي
والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء
والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات و
الشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار و
تفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال و
تفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد
المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع و
لا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا
ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية
من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها
عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل
لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها
الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها
الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا

خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له
العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة
هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف
دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها
وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها
لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس
ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف
من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت
من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها
على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر
ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب
فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر
النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف

بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة
مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الأوقات
ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له
وبمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له وبمقارنته
بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و
الوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف
بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها لا يشمل بحد ولا
يحسب بعد وإنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات
إلى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية
وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه الحركة والسكون
وكيف يجري عليه ما هو أجراه وكيف يعود فيه ما هو
أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته

بجمعهم حتى ترده الحروف في نور والفناء وتتفقى منه شمولها

وخلقها كله لا يكون اصبعا مستمدة فتبارك الله الذي

يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويستغفر

له [illegible] ويلقى بالطاعة اليه [illegible] وخلق

[illegible] لا من احد [illegible]

الذي [illegible] على الندى والبر

[illegible] هذا اعراب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ
وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ وَيَحْفَظُ وَ
لَا يَتَحَفَّظُ وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ وَيُبْغِضُ
وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ
لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ
مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً وَلَوْ كَانَ
قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ
عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ وَلَا
لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ وَيَتَكَافَأَ الْمُبْتَدِعُ
وَالْبَدِيعُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَسْتَعِنْ
عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا
مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ
قَوَائِمَ وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَالْاِعْوِجَاجِ
وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْاِنْفِرَاجِ أَرْسَى أَوْتَادَهَا وَضَرَبَ

ولجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء

إذ وجد له أمام ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذن

لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد أن كان مدلولا

عليه وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر

فيه في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول

لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ

الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره

ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا

تلمسه الأيدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الأحوال

ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام

ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء

ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال

له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء

تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئا يحمله فيميله أو يعدله ليس

ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها و
تناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة
معترفة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها
وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان
قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات
وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار
الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء
خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على
الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها
اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها
لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة
بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا
للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا

أسدادها واستفاض عيونها وخدّ أوديتها فلم يهن ما

بناه ولا ضعف ما قوّاه هو الظاهر عليها بسلطانه

وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على

كل شيء منها بجلاله وعزّته لا يعجزه شيء منها فيطلبه ولا

يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا

يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلّت

مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره

فتمتنع من نفعه وضرّه ولا كفؤ له فيكافيه ولا نظير له فيساويه

هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها

وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها

وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها

وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها

وأجناسها ومتبلّدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة

ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها

تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من
غير إحراج ذاك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب
البعير ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء أيها
الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال
من أيديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب
فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلكم من فور نار الفتنة وأميطوا
عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك
في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم إنما مثلي بينكم مثل
السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا أيها
الناس وعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا ومن
خطبة له عليه السلام أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة
حمده على آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم
بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم
لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة

لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها بقدرته ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة

ومن خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملاحم الا بابي وامي من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث

بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد
فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة و
الهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة
من مستسر الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا
بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر
ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها
أذنه ووعاها قلبه إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله
إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور
أمينة وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني
فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر
برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها
ومن خطبة له عليه السلام أحمده شكراً لإنعامه وأستعينه
على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله دعا إلى طاعته وقاهر أعداءه جهاداً عن

عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم
فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين
وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان
الاخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون و
اوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا
ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في
حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا
بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم
ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا
نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان
غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع
الايام في الشهر واسرع الشهور في السنة واسرع السنين
في العمر ومن خطبة له عليه السلام فمن الايمان ما يكون
ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب

نثاً وهميماً غشّاً في موقف ضنك المقام وامورٍ مشتبهة
عظامٍ ونارٍ شديدٍ كلبها عالٍ لجبها ساطعٍ لهبها متغيّظٍ
زفيرها متأجّجٍ سعيرها بعيدٍ خمودها ذاكٍ وقودها
مخوفٍ وعيدها عمٍّ قرارها مظلمةٍ اقطارها حاميةٍ
قدورها فظيعةٍ امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمراً قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا
عن النار واطمأنّت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين
كانت اعمالهم في الدنيا زاكيةً واعينهم باكيةً وكان
ليلهم في دنياهم نهاراً تخشّعاً واستغفاراً وكان
نهارهم ليلاً توحّشاً وانقطاعاً فجعل الله لهم الجنة مآباً
والجزاء ثواباً وكانوا احقّ بها واهلها في ملكٍ دائمٍ ونعيمٍ
قائمٍ فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته
يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون
بما اسلفتم ومدينون بما قدّمتم وكأن قد نزل بكم

دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لإطفاء
نوره فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلا وثيقا عروته
ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت في غمراته وامهدوا
له قبل حلوله وأعدوا له قبل نزوله فإن الغاية القيامة
وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل
بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس
وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع
واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم
الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فإن الدنيا ماضية
بكم على سنن وأنتم والساعة في قرن وكأنها قد جاءت
بأشراطها وأزفت بأفراطها
ووقفت بكم على صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها
وأناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا بأهلها وأخرجتهم من
حضنها فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى وصار جديدها رثا

اشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون
في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين و
استغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد
الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على
الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها
على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد
الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح و
مستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم
الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله
ما ابدى واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها
وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل
صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور
فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها
من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها

الحتوف ولا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله
وإياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل
رحمته الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا
بأيديكم وسيوفكم هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله
الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق
ربه وحق رسوله وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم
مات شهيدا ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما
نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته سيفه
فإن لكل شيء مدة وأجلا ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده أحمده
على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا
وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق
بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء
لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطاء ولا حضرة ملإ

مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم
المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور
وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق
لكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه
وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص
هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب
ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والأرض
وما كانوا منظرين ومن خطبة له عليه السلام ومن
الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن
ذم إبليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام
وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير
الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز و
الكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما
حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل

نَوْمَكُمْ وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ وَارْحَضُوا
بِهَا ذُنُوبَكُمْ وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ
وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا
أَلَا وَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهًا وَإِلَى
الْآخِرَةِ وُلَّاهًا وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى وَلَا تَرْفَعُوا
مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا
وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا وَلَا تُفْتَنُوا
بِأَعْلَاقِهَا فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ وَأَمْوَالَهَا
مَحْرُوبَةٌ وَأَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيَةُ الْعَنُونُ
وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ وَالْمَائِنَةُ الْخَؤُونُ وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ
وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ حَالُهَا انْتِقَالٌ
وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ وَعِزُّهَا ذُلٌّ وَجِدُّهَا هَزْلٌ وَعُلْوُهَا
سُفْلٌ دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ
وَسِيَاقٍ وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا وَأَعْجَزَتْ

الاعناق وله خاضعة ولخفّت البلوى فيه على الملائكة

ولكنّ الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله

تمييزاً بالاختبار لهم ونفياً للاستكبار عنهم وابعاداً

للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس

اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد

عبد الله ستّة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا

ام من سني الاخرة على كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس

يسلم على الله بمثل معصيته كلّا ما كان الله سبحانه

ليدخل الجنّة بشراً بامر اخرج به منها ملكاً انّ حكمه

في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين

احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرّمه على العالمين

فاحذروا عباد الله ان يعديكم بدائه وان يستفزّكم بخيله

ورجله فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد واغرق

لكم بالنّزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال ربّ

اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك
ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات
الغيوب إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم
بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام
المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز
وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله بتكبره و
وضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له
في الآخرة سعيرا ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم
من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه
وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت

برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم
كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة
ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا
ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية
وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان
ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على
رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر
من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا
ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير
ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه
من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب
ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه
الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة

بما اغويتني لأزينن لهم في الارض ولأغوينهم اجمعين
قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به
ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية
حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية
منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي
استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم
ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطئوكم
اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا
لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر
الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا
واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم
مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم
وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في
حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد

كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم
وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا
ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على
السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في
اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا
بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته
ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع
جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذون
به من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده
لرخص فيه لخاصة انبيائه ورسله ولكنه سبحانه
كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض
خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم
للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله
بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف و

ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة
لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله
في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ
الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون
الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي
ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده أمرا تشابهت
القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور
به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين
تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة
على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه
ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم
أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله
ولا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا ولا لفضله عندكم
حسادا ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم

ووحوش الأرضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل
الجزاء واضمحلّ الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين
ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء
معانيها ولكنّ الله سبحانه جعل رسله أولي قوّة في عزائمهم
وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ
القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار و
الأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوّة لا ترام وعزّة
لا تضام وملك تمدّ نحوه أعناق الرجال وتشدّ إليه
عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار
وأبعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة
لهم أو رغبة مائلة بهم وكانت النيّات مشتركة والحسنات
مقتسمة ولكنّ الله سبحانه أراد أن يكون الاتّباع لرسله
والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره
والاستسلام لطاعته أمورا له خاصّة لا تشوبها

وَمَحَّصَهُمْ بِالْمَكَارِهِ فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ
جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالِاخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالِاقْتِدَارِ
فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ
نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ
فِي أَعْيُنِهِمْ وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ
هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ
وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ
عِزِّهِ فَقَالَ أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ
الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ
فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ
وَجَمْعِهِ وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ وَمَعَادِنَ
الْعِقْيَانِ وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ

ورآء ظهورهم وشوّهوا بإعفاء الشعور محاسن
خلقهم ابتلاءً عظيماً وامتحاناً شديداً واختباراً
مبيناً وتمحيصاً بليغاً جعله الله سبحانه سبباً لرحمته و
وصلة الى جنته ولو اراد الله سبحانه ان يضع بيته
الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل
وقرار جمّ الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى
بين برّة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص
مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر
قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس
المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمرّدة خضراء
وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفّف ذلك مصارعة
الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب
ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر
عباده بانواع الشدائد ويتعبّدهم بالوان المجاهد و

من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم
كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر
الاولين من لدن ادم صلى الله عليه وسلم الى الاخرين
من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع
فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم
وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا
مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة
ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكوا
بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر ادم وولده ان
يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم
وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز
قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار
منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله
ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرا

مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ
وَالْفَقْرِ اُنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ
وَقَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ
الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ
تَمْوِيهَ الْجُهَلَاءِ أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ فَإِنَّكُمْ
تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ
أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ
فَقَالَ أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ
الْأُمَمِ فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً
وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ
فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ
الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ
الْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ الْقَبَائِلِ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ وَالْأَحْلَامِ
الْعَظِيمَةِ وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ

يبتليهم بضروب المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم و
إسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبوابا فتحا
إلى فضله وأسبابا ذللا لعفوه فالله الله عباد الله في
عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها
مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب
الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا
تشوي أحدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن
ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات و
الزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات
تسكينا لأطرافهم وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا
لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم وإذهابا للخيلاء عنهم
لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب
تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا
ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة

فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَالْبَلَاءِ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً
وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا اتَّخَذَتْهُمُ
الْفَرَاعِنَةُ عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَجَرَّعُوهُمُ
الْمُرَارَ فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلَبَةِ
لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى
إِذَا رَأَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي
مَحَبَّتِهِ وَالِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ
الْبَلَاءِ فَرَجًا فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ وَالْأَمْنَ مَكَانَ
الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا وَبَلَغَتِ
الْكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ
فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً وَ
الْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً
وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً أَ
لَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ

فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة
للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي
والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ
واجتناب الفساد في الارض واحذروا ما نزل بالامم
قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا
في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم
فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت
العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت
العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت
الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم
للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل
امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب
وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي و
تدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا

مُتَشَتِّتَةٍ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ

وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ

رَسُولاً فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ

كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا وَأَسَالَتْ لَهُمْ

جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا وَالْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا

فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ وَعَنْ خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ قَدْ

تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَآوَتْهُمُ الْحَالُ

إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ

ثَابِتٍ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ

يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَيُمْضُونَ

الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ وَلَا

تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ

الطَّاعَةِ وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ

العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في اخر امورهم

حين وقعت الفرقة و تشتتت الالفة و اختلفت الكلمة

و الافئدة و تشعبوا مختلفين و تفرقوا متحاربين قد خلع

الله عنهم لباس كرامته و سلبهم غضارة نعمته و بقى

قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال

و لد اسمعيل و بني اسحق و بني اسرائيل فما اشد اعتدال

الاحوال و اقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال

تشتتهم و تفرقهم ليالي كانت الاكاسرة و القياصرة

اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق و بحر العراق

و خضرة الدنيا الى منابت الشيح و مهافي الريح و نكد

المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر و وبر

اذل الامم دارا و اجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح

دعوة يعتصمون بها و لا الى ظل الفة يعتمدون على

عزها فالاحوال مضطربة و الايدي مختلفة و الكثرة

بأخذه وتخوّفاً من بطشه ويأساً من ناصره فإنّ الله سبحانه
لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلّا لتركهم الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء
لترك التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطّلتم
حدوده وأمتّم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل
البغي والنكث والفساد في الأرض فأمّا الناكثون فقد قاتلت
وأمّا القاسطون فقد جاهدت وأمّا المارقون فقد
دوّخت وأمّا شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجّة صدره وبقي بقيّة من أهل
البغي ولئن أذن الله في الكرّة عليهم لأديلنّ منهم إلّا ما
يتشذّر في أطراف الأرض تشذّراً أنا وضعت بكلاكل
العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد
علمتم موضعي من رسول الله صلّى الله عليه وآله بالقرابة
القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد

وَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلٰى جَمَاعَةِ هٰذِهِ الْاُمَّةِ فِيْمَا عَقَدَ

بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ الْاُلْفَةِ الَّتِىْ يَنْتَقِلُوْنَ فِىْ ظِلِّهَا

وَيَاْوُوْنَ اِلٰى كَنَفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ اَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوْقِيْنَ لَهَا

قِيْمَةً لِاَنَّهَا اَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَاَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ وَاعْلَمُوْا

اَنَّكُمْ قَدْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ اَعْرَابًا وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ اَحْزَابًا

مَا تَتَعَلَّقُوْنَ مِنَ الْاِسْلَامِ اِلَّا بِاسْمِهٖ وَلَا تَعْرِفُوْنَ مِنَ

الْاِيْمَانِ اِلَّا رَسْمَهٗ تَقُوْلُوْنَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ كَاَنَّكُمْ

تُرِيْدُوْنَ اَنْ تُكْفِئُوا الْاِسْلَامَ عَلٰى وَجْهِهٖ انْتِهَاكًا

لِحَرِيْمِهٖ وَنَقْضًا لِمِيْثَاقِهِ الَّذِىْ وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَمًا

فِىْ اَرْضِهٖ وَاَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهٖ وَاِنَّكُمْ اِنْ لَجَاْتُمْ اِلٰى غَيْرِهٖ حَارَبَكُمْ

اَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا جِبْرَائِيْلُ وَلَا مِيْكَائِيْلُ وَلَا مُهَاجِرُوْنَ

وَلَا اَنْصَارٌ يَنْصُرُوْنَكُمْ اِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتّٰى

يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ وَاِنَّ عِنْدَكُمُ الْاَمْثَالَ مِنْ بَاْسِ اللهِ

وَقَوَارِعِهٖ وَاَيَّامِهٖ وَوَقَائِعِهٖ فَلَا تَسْتَبْطِئُوْا وَعِيْدَهٗ جَهْلًا

إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَإِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ وَلَقَدْ
كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَيهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ
فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ
وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ
وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا
أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَمَا تَسْأَلُونَ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ
بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ
اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ بِكُمْ أَتُؤْمِنُونَ
وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ
وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ
فِي الْقَلِيبِ وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي

يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسّني جسده و
يشمّني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي
كذبةً في قولٍ ولا خطلةً في فعلٍ ولقد قرن الله به صلى
الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملكٍ
من ملائكته يسلك به طرق المكارم ومحاسن أخلاق
العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر
أمّه يرفع لي في كلّ يومٍ علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء
به ولقد كان يجاور في كلّ سنةٍ بحراء فأراه ولا
يراه غيري ولم يجمع بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الإسلام
غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما
أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة ولقد سمعت
رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه
وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنّة فقال هذا الشيطان
قد أيس من عبادته إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى

كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك
في أمرك إلا مثل هذا يعنونني وإني لمن قوم لا تأخذهم
في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام
الأبرار عمّار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن
يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا
يعلون ولا يغلّون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان
وأجسادهم في العمل

بين يدي باذن الله فوالذي بعثنا بالحق نبيا لانقلعت
عروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف
اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه واله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول
الله صلى الله عليه واله وببعض اغصانها على منكبي و
كنت عن يمينه صلى الله عليه واله فلما نظر القوم الى
ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها
ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب
اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى
الله عليه واله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف
فليرجع الى نصفه كما كان فامره صلى الله عليه واله
فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا
رسول الله واول من امن بان الشجرة فعلت ما فعلت
بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم

وَمَشيهم التّواضع غضّوا ابصارهم عمّا حرّم الله عليهم
ووقفوا اسماعهم على العلم النّافع لهم نزلت انفسهم
منهم في البلاء كالّذي نزلت في الرّخاء ولولا الاجل
الّذي كتب الله لهم لم تستقرّ ارواحهم في اجسادهم
طرفة عين شوقاً الى الثّواب وخوفاً من العقاب عظم
الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنّة
كمن قد راها فهم فيها منعّمون وهم والنّار كمن قد
راها فهم فيها معذّبون قلوبهم محزونة وشرورهم
مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم
عفيفة صبروا اياماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة
وتجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم ارادتهم الدّنيا فلم
يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها امّا اللّيل
فصافّون اقدامهم تالين لاجزاء القران يرتّلونه ترتيلاً
يحزّنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم

ومن خطبة له عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان صاحبا لامير المؤمنين
عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير
المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني انظر اليهم فتثاقل
عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك
القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه واله ثم قال عليه السلام اما
بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا
عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية
من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم
معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها
هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد

علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا
في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا
في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال
ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة
وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت
حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما
اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه
فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول
وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل
تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه
منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما
غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في
الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب
من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من

فَاِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا اِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ
نُفُوسُهُمْ اِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا اَنَّهَا نُصْبُ اَعْيُنِهِمْ وَاِذَا مَرُّوا
بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ اَصْغَوْا اِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا اَنَّ
زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي اُصُولِ اٰذَانِهِمْ فَهُمْ حَانُونَ عَلٰى
اَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَاَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَاَطْرَافِ
اَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ اِلَى اللّٰهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ وَاَمَّا
النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ اَبْرَارٌ اَتْقِيَاءُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ
الْقِدَاحِ يَنْظُرُ اِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضٰى وَمَا بِالْقَوْمِ
مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خُولِطُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ اَمْرٌ عَظِيمٌ
لَا يَرْضَوْنَ مِنْ اَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ
فَهُمْ لِاَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ اَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ اِذَا زُكِّيَ
اَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ اَنَا اَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي
وَرَبِّي اَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي اَللّٰهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَ
اجْعَلْنِي اَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ فَمِنْ

المواعظ البالغة زاجراً فقال له قائل فما بالك أنت

يا أمير المؤمنين فقال صلى الله عليه ويحك إن لكل أجل

وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد لمثلها

فإنما نفث الشيطان على لسانك ومن خطبة له عليه

السلام يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من

الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماماً

وبحبله اعتصاماً ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى

الله عليه وآله خاض إلى رضوان الله كل غمرة وتجرع

فيه كل غصة وقد تلون له الأدنون وتألب عليه

الأقصون وخلعت إليه العرب أعنتها وضربت إلى محاربته

بطون رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد

الدار وأسحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم

أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون والزالون المزلون

يتلونون ألواناً ويفتنون افتناناً ويعمدونكم بكل عماد

قطعه بعيداً فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه
مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره
صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم
فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع
ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار
بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج
من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته
وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه
لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد
ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده
بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام
صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام
اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع

كبريائه ما حيّر مقل العقول من عجائب قدرته وردع
خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا
اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى
دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق
وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وعلى
اله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم
هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه
واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب
ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وزمان و
في كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء
ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه
نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت
ولا تحجبه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة

ويرصدون بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم
نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء و
قولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء و
مؤكدوا البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق صريع
والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء
ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا
وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم
مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا
يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم
وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون
فيموهون قد هيئوا الطريق واضلعوا المضيق فهم
لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ومن خطبة له عليه
السلام الحمد لله الذي اظهر من آثار سلطانه وجلال

عملهن في اقطارها بان تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها
العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي
على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على
اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها
فالى مهلك عباد الله الان فاعملوا والالسن مطلقة
والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال
عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم
نزوله ولا تنتظروا قدومه ومن خطبة له عليه السلام
ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه
وآله وسلم اني لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة
قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها
الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان راسه
لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على

وَلَا تُولِجُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ

وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ قَرُبَ فَنَأَى وَعَلَا فَدَنَا

وَظَهَرَ فَبَطَنَ وَبَطَنَ فَعَلَنَ وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ لَمْ يَذْرَأِ الْخَلْقَ

بِاحْتِيَالٍ وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّٰهِ

بِتَقْوَى اللّٰهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَاعْتَصِمُوا

بِحَقَائِقِهَا تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ وَأَوْطَانِ السَّعَةِ

وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ

وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ وَيُنْفَخُ فِي

الصُّورِ فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ

وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً وَمَعْهَدُهَا

قَاعاً سَمْلَقاً فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ وَلَا مَعْذِرَةٌ

تَدْفَعُ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ

وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ

وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ سَاكِنُهَا

مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى
أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم وصلاح فساد صدوركم
وطهور دنس أنفسكم وجلاء عشا أبصاركم وأمن فزع
جأشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعاراً
دون دثاركم ودخيلاً دون شعاركم ولطيفاً بين أضلاعكم
وأميراً فوق أموركم ومنهلاً لحين وردكم وشفيعاً لدرك
طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكناً
لطول وحشتكم ونفساً لكرب مواطنكم فان طاعة الله
حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة وأوار نيران
موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد
دنوها واحلولت له الأمور بعد مرارتها وانفرجت
عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهلت له الصعاب بعد
انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت
عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها

وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة
أعواني فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج
وما فارقت سمعي هيمنة منهم يصلون عليه حتى واريناه
في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا فانفذوا على
بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله الذي
لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة
الباطل أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم
ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات
ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في
الفلوات البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات
وأشهد أن محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول
رحمته أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ
خلقكم وإليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم وإليه
منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم وإليه مرامي

أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ
غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتَدَى
بِهَا سُفَّارُهَا وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ
رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ
دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ
رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ
مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعْوِزُ الْمَثَالِ فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَأَدُّوا إِلَيْهِ
حَقَّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ
وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ
وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ وَأَزِفَ
مِنْهَا قِيَادٌ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا
وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا وَانْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا وَانْتِشَارٍ مِنْ
سَبَبِهَا وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَقِصَرٍ

ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم
بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا
انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان
هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه
على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته
اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه
بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة
بركنه وسقى من عطش من حياضه واتأق الحياض بمواتحه
ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام
لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا
انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه
ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه
ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه
ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم

وَمَحاجّ لِطُرُقِ الصُّلَحاءِ وَدَواءً لَيْسَ بَعْدَهُ داءٌ وَنُوراً
لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ وَمَعْقِلاً مَنِيعاً
ذِرْوَتُهُ وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلّاهُ وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَهُدىً
لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ وَعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ وَبُرْهاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشاهِداً
لِمَنْ خاصَمَ بِهِ وَفَلْجاً لِمَنْ حاجَّ بِهِ وَحامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ وَمَطِيَّةً
لِمَنْ أَعْمَلَهُ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَجُنَّةً لِمَنِ اسْتَلْأَمَ وَعِلْماً
لِمَنْ وَعَى وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى وَحُكْماً لِمَنْ قَضَى وَمِنْ كَلامٍ
لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ يُوصِي بِهِ بَعْضَ أَصْحابِهِ تَعاهَدُوا أَمْرَ
الصَّلوٰةِ وَحافِظُوا عَلَيْها وَاسْتَكْثِرُوا مِنْها وَتَقَرَّبُوا
بِها فَإِنَّها كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً أَلا تَسْمَعُونَ
إِلَى جَوابِ أَهْلِ النّارِ حِينَ سُئِلُوا ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ
قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَإِنَّها لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ
الْوَرَقِ وَتُطْلِقُها إِطْلاقَ الرِّبَقِ وَشَبَّهَها رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بابِ الرَّجُلِ فَهُوَ

منهم لما بعثه الله سبحانه بلاغاً لرسالته وكرامة لأمته
وربيعاً لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفاً لأنصاره
ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه وسراجاً
لا يخبو توقده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً لا يضل
نهجه وشعاعاً لا يظلم ضوءه وفرقاناً لا يخمد برهانه
وتبياناً لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزاً
لا تهزم أنصاره وحقاً لا تخذل أعوانه فهو معدن
الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض
العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية
الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون
لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون
ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى
عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون
جعله الله رياً لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء

لبنائكم وعرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة
والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا
اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او
قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما
جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما
جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون
في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم
شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم
عيانه ومن كلام له عليه السلام والله ما معوية بادهى
مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت
من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل
غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل
بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة ومن كلام له
عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى

يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى
عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ
يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ
اللهِ وَإِقَامِ الصَّلٰوةِ وَإِيتَاءِ الزَّكٰوةِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصِباً بِالصَّلٰوةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ
اللهِ سُبْحَانَهُ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ ثُمَّ إِنَّ الزَّكٰوةَ
جُعِلَتْ مَعَ الصَّلٰوةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا
طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً
وَوِقَايَةً فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ
فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ
مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ مَغْبُونُ الْأَجْرِ ضَالُّ الْعَمَلِ
طَوِيلُ النَّدَمِ ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا

قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا
إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة
أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله
لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك فأحفها
السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل
منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم
فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن
بما وعد الله الصابرين ومن كلام له عليه السلام
أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا
من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم
أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج
منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إن المرء
إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما
قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا

لقلة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها
قصير وجوعها طويل أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا
والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله
بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها
فأصبحوا نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة
خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس من
سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في
التيه ومن كلام له عليه السلام روي عنه عليه السلام
أنه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي
به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره السلام
عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك
والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري
ورق عنها تجلدي إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك و
فادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة

المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه
والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما
افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا
وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك
الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته
فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم
ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة
فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى
مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما
قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما
والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم

على أن يكون عليكم ومن كلام له عليه السلام كان كثيراً
ما ينادي به أصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم
بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما
بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤوداً ومنازل مخوفة
مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا
أن ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت
فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الأمور ومعضلات المحذور
فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى
شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية
ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته
بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة
في الأمور بهما لقد نقمتما يسيراً وأرجأتما كثيراً ألا
تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه وأي قسم
استأثرت عليكما به أم أي حق رفعه إلي أحد من

في أمر الحكومة أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على
ما أحب حتى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت
وهي لعدوكم أنهك لقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم
مأموراً وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهياً وقد
أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون ومن
كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد
الحارثي وهو من أصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال
ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ما أنت إليها
في الآخرة كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة
تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها
الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة فقال
له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد
قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما
جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت

وقلوبنا الى الحق والهمنا وایاکم الصبر رحم الله رجلا
رای حقا فاعان علیه او رای جورا فرده وکان عونا
بالحق علی صاحبه ومن کلام له علیه السلام وقد سمع
قوما من اصحابه یسبون اهل الشام ایام حربهم بصفین
انی اکره لکم ان تکونوا سبابین ولکنکم لو وصفتم اعمالهم
وذکرتم حالهم کان اصوب فی القول وابلغ فی العذر
وقلتم مکان سبکم ایاهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم
واصلح ذات بیننا وبینهم واهدهم من ضلالتهم حتی
یعرف الحق من جهله ویرعوی عن الغی والعدوان من لهج
به وقال علیه السلم بصفین وقد رای ولده الحسن ابنه
یتسرع الی الحرب املکوا عنی هذا الغلام لا یهدنی
فانی انفس بهذین یعنی الحسن والحسین علیهما السلم
علی الموت لئلا ینقطع بهما نسل رسول الله صلی الله علیه
واله ومن کلام له علیه السلم لما اضطرب علیه اصحابه

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ
كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا
صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ
وَلَقِفَ عَنْهُ فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ
بِمَا أَخْبَرَكَ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى
النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ
عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ
الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ
وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئاً
لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ
فِي يَدَيْهِ يَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ
لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ وَرَجُلٌ

اَهلَكَ وَوَلَدَكَ اَترَى اللهُ اَحَلَّ لَكَ الطَّيِّباتِ وَهُوَ يَكرَهُ
اَن تَاخُذَها اَنتَ اَهوَنُ عَلَى اللهِ مِن ذٰلِكَ قالَ يا اَميرَ
المُؤمِنينَ هٰذا اَنتَ فى خُشُونَةِ مَلبَسِكَ وَجُشُوبَةِ مَاكَلِكَ
قالَ وَيحَكَ اِنّى لَستُ كَاَنتَ اِنَّ اللهَ تَعالٰى فَرَضَ عَلٰى اَئِمَّةِ
الحَقِّ اَن يُقَدِّرُوا اَنفُسَهُم بِضَعَفَةِ النّاسِ كَيلا يَتَبَيَّغَ بِالفَقيرِ
فَقرُهُ ومن كلام له عليه السلام وَقَد سَاَلَهُ سائِلٌ عَن
اَحاديثِ البِدَعِ وَعَمّا فى اَيدِى النّاسِ مِنِ اختِلافِ الخَبَرِ
فَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ اِنَّ فى اَيدِى النّاسِ حَقًّا وَباطِلًا
وَصِدقًا وَكِذبًا وَناسِخًا وَمَنسُوخًا وَعامًّا وَخاصًّا وَمُحكَمًا وَ
مُتَشابِهًا وَحِفظًا وَوَهمًا وَقَد كُذِبَ عَلٰى رَسُولِ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ عَلٰى عَهدِهِ حَتّٰى قامَ خَطيبًا فَقالَ مَن كَذَبَ
عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَليَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ وَاِنَّما اَتاكَ بِالحَديثِ
اَربَعَةُ رِجالٍ لَيسَ لَهُم خامِسٌ رَجُلٌ مُنافِقٌ مُظهِرٌ لِلايمانِ
مُتَصَنِّعٌ بِالاِسلامِ لا يَتَاَثَّمُ وَلا يَتَحَرَّجُ يَكذِبُ عَلٰى رَسُولِ

الله صلى الله عليه وآله كان يسئله ويستفهمه حتى ان
كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطاري فيسئله عليه السلام
حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سالت
عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم
وعللهم في رواياتهم ومن خطبة له عليه السلام وكان من
اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء
البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه
اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت
بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام
المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه
لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها
فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤسها
في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها
واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها

ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يأمر
به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر
به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم
أنه منسوخ لرفضه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على
رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله صلى
الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه
فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ
الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص
والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه
وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه
من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى
الله عليه وآله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه
وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول

له عليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب
لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن
بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد
ولا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير
الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه
ليل ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه بالإبصار
ولا علمه بالإخبار منها في ذكر النبي عليه السلام
أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق
وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة
حتى سرح الضلال عن يمين وشمال ومن خطبة له
عليه السلام وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق
فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه
فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير أهلا وللحق دعائم وللطاعة

فأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض عماداً
وأرزها فيها أوتاداً فسكنت على حركتها من أن تميد
بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان
من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة
أكنافها فجعلها لخلقه مهاداً وبسطها لهم فراشاً
فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره
الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إن في
ذلك لعبرة لمن يخشى ومن خطبة له عليه السلام
اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير
الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فأبى بعد
سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز
دينك فإنا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة
ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسماواتك ثم
أنت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه ومن خطبة

وتقطع اسبابهم واستفتح التوبة واماط الحوبة فصد امتهم

على الطريق وهدى نهج السبيل ومن كان يدعوا

ن عليه السلام كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما

ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي

ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي

ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا

بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي

لك الحجة علي ولا حجة لي لا استطيع ان اخذ الا ما

اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك

ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في

سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل

نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة

ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان

نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او نتابع بنا اهواءنا

عصماً وإن لكم عند كل طاعة عوناً من الله يقول على
الألسنة ويثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء
لمشتف واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون
مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون
بالمحبة ويتساقون بكأس روية ويصدرون بريّة لا
تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد
خلقهم وأخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون
فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه
التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها
وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه
وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلاً فليصنع لمتحوله
ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه
وتجنب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره
وطاعة هاد أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه

سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم
فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة
الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه
وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج
الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها
السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة و
يئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف
الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم
الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن
فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا
يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك
تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند
العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه
فليس احد وان اشتد على رضا الله حرصه وطال في

دُونَ الهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ ومن خطبة له

عليه السلام خطبها بصفين أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِي عَلَيْكُمْ

حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ

فَالحَقُّ أَوْسَعُ الأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ

لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى لَهُ وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا

يَجْرِي عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ

لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ

قَضَائِهِ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى العِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَجَعَلَ

جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلًا مِنْهُ وَتَوَسُّعًا

بِمَا هُوَ مِنَ المَزِيدِ أَهْلُهُ ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا

افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا

وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَ

أَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الحُقُوقِ حَقُّ الوَالِي

عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ

حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال
في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد
الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا
لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء
وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي
بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية في
حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا
تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ
به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا
بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه
من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض
عليه كان العمل بهما عليه أثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق
أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ
ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو

العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له
ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ
جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم فليس امرؤ و
إن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته
بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وإن
صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على
ذلك أو يعان عليه فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه
بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته
له فقال عليه السلام إن من حق من عظم جلال الله
في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم
ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت
نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة
الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن من
أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم

عَلَى عُمَّالِي وَخُزَّانِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدِي وَعَلَى
أَهْلِ مِصْرٍ كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ
وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً
مِنْهُمْ غَدْرًا وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا
بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ وَهُمَا
قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا
أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ
بُطُونِ الْكَوَاكِبِ أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَتْنِي
أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ
فَوُقِصُوا دُونَهُ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ
وَأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطُفَ غَلِيظُهُ وَبَرَقَ
لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ
وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ وَثَبَتَتْ

املك به منى فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره

يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى

ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا

البصيرة بعد العمى ومن كلام له عليه السلم اللهم

انى استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمى واكفؤا

انائى واجمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به من غيرى

وقالوا الا ان فى الحق ان تاخذه وفى الحق ان تمنعه فاصبر

مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لى رافد ولا

ذاب ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت بهم عن المنية

فاغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى وصبرت

من كظم الغيظ على امر من العلقم والم للقلب من حز

الشفار وقد مضى هذا الكلام فى اثناء خطبة متقدمة

الا انى كررته ههنا لاختلاف الروايتين ومنه

فى ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلم فقدموا

عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت
لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً سلكوا في
بطون البرزخ سبيلاً سلطت الارض عليهم فيه فأكلت
من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات
قبورهم جماداً لا ينمون وضماراً لا يوجدون لا يفزعهم
ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون
بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً لا ينتظرون و
شهوداً لا يحضرون وانما كانوا جميعاً فتشتتوا والافاً
فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم
وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاساً بدلتهم بالنطق خرساً
وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً فكانهم في ارتجال الصفة
صرعى سبات جيران لا يتأنسون واحباء لا يتزاورون
بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء
فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون

رِجلاه بطمأنينة بدنه فی قرارِ الامن والراحة بما استعمل

قلبه وارضى ربه تعالى **ومن كلام له عليه السلام**

قاله بعد تلاوته الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما

ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا

منهم اىّ مدّكر وتناوشوهم من مكانٍ بعيدٍ افبمصارعِ آبائهم

يفخرون ام بعديدِ الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا

خوت وحركاتٍ سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا

مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا

بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصارِ العشوة وضربوا

منهم فى غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك

الديارِ الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا فى الارض

ضلالا وذهبتم فى اعقابهم جهالا تطؤن فى هامهم

وتستنبتون فى اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون

فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواكٍ ونوائح

بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ،
وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا، وَهَمَدَتِ
الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا، مُسْتَسْلِمَاتٍ
فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ، وَأَقْذَاءَ
عُيُونٍ، لَهُمْ مِنْ كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ
لَا تَنْجَلِي. فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقِ لَوْنٍ، كَانَ
فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ، وَرَبِيبَ شَرَفٍ، يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي
سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنًّا
بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى
الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ
حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ
مِنْ كَثَبٍ، فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيُّ هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ
فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ

لليلٍ صباحاً ولا لنهارٍ مساءً اىّ الجديدين ظعنوا فيه

كان عليهم سرمداً شاهدوا من اخطار دارهم افظع

مما خافوا ورأوا من آياتها اعظم مما قدّروا فكلا الغايتين

مُدّت لهم الى مباءةٍ فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا

ينطقون بها لعيّوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا

ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم

ابصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلّموا من

غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت

الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا

ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكّمت علينا الربوع

الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكّرت معارف

صورنا وطالت فى مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد

من كربٍ فرجاً ولا من ضيقٍ متّسعاً فلو مثّلتهم بعقلك

وكُشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم

وَمِنْ كلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ عِندَ تلاوة رِجالٌ لا تُلهيهِم
تِجارَةٌ وَلا بَيعٌ عَن ذِكرِ اللهِ إِنَّ اللهَ سُبحانَهُ جَعَلَ الذِّكرَ
جِلاءً لِلقُلُوبِ تَسمَعُ بِهِ بَعدَ الوَقرَةِ وَتُبصِرُ بِهِ بَعدَ العَشوَةِ
وَتَنقادُ بِهِ بَعدَ المُعانَدَةِ وَما بَرِحَ لِلّهِ عَزَّت آلاؤُهُ فِي البُرهَةِ
بَعدَ البُرهَةِ وَفي أَزمانِ الفَتَراتِ عِبادٌ ناجاهُم في فِكرِهِم
وَكَلَّمَهُم في ذاتِ عُقُولِهِم فَاستَصبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الأَسماعِ
وَالأَبصارِ وَالأَفئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيّامِ اللهِ وَيُخَوِّفُونَ مَقامَهُ
بِمَنزِلَةِ الأَدِلَّةِ فِي الفَلَواتِ مَن أَخَذَ القَصدَ حَمِدُوا إِلَيهِ
طَرِيقَهُ وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجاةِ وَمَن أَخَذَ يَمِيناً وَشِمالاً
ذَمُّوا إِلَيهِ الطَّرِيقَ وَحَذَّرُوهُ مِنَ الهَلَكَةِ فَكانُوا كَذٰلِكَ
مَصابِيحَ تِلكَ الظُّلُماتِ وَأَدِلَّةَ تِلكَ الشُّبُهاتِ وَإِنَّ
لِلذِّكرِ لَأَهلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنيا بَدَلاً فَلَم تَشغَلهُم تِجارَةٌ
وَلا بَيعٌ عَنهُ يَقطَعُونَ بِهِ أَيّامَ الحَيوةِ وَيَهتِفُونَ بِالزَّواجِرِ
عَن مَحارِمِ اللهِ في أَسماعِ الغافِلِينَ وَيَأمُرُونَ بِالقِسطِ

عَوَّدَهُ الأطباءُ من تسكينِ الحارِّ بالقارِّ وتحريكِ البارد
بالحارِّ فلم يُطفئ ببارده الأمورُ حرارةً ولا حرّكَ بحارٍّ أو
هيّجَ برودةً ولا اعتدلَ بممازجٍ لتلك الطبائعِ إلّا
أمدَّ منها كلَّ ذاتِ داءٍ حتّى فترَ معتدلُه وذهلَ ممرّضُه
وتعايا أهلُه بصفةِ دائِه وخرسوا عن جوابِ السائلين
عنه وتنازعوا دونه شجيَّ خبرٍ يكتمونه فقائلٌ هو لما به
ومُمنٍّ لهم إيابَ عافيتِه ومصبّرٌ لهم على فقدِه
يذكّرهم أسى الماضين من قبلِه فبينا هو كذلك على
جناحٍ من فراقِ الدنيا وتركِ الأحبّةِ إذ عرضَ له
عارضٌ من غصصِه فتحيّرت نوافذُ فطنتِه ويبستْ رطوبةُ
لسانِه فكم من مهمٍّ من جوابِه عرفَه فعيَّ عن ردِّه ودعاءٍ
مؤلمٍ لقلبِه سمعَه فتصامَّ عنه من كبيرٍ كان يعظّمه
أو صغيرٍ كان يرحمه وإنّ للموتِ لغمراتٍ هي أفظعُ من
أن تستغرقَ بصفةٍ أو تعتدلَ على عقولِ أهلِ الدنيا

سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فا
قة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى
قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم
يد قارعة يسئلون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب
عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها
من الانفس لها حسيب غيرك ومن كلام له عليه السلام
قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
ادحض مسئول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة
بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك
بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام
ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك
فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بألم
يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك
على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز

وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ فَكَأَنَّمَا
قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ
فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ وَ
حَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ
الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَيَسْمَعُونَ
مَا لَا يَسْمَعُونَ فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ
وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ وَفَرَغُوا
لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا
عَنْهَا أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ
فَضَعُفُوا عَنِ الْاِسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجاً وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً
يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ
هُدًى وَمَصَابِيحَ دُجًى قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَتَنَزَّلَتْ
عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأُعِدَّتْ لَهُمْ
مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقْعَدٍ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِيَ

ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما
تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق
وأوفى من أن تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها عندك
متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار
الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك و
بلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم
دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وإن
السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم إذا
رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق
بكل منسك أهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع أهل
طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهوا
ولا همس قدم في الأرض إلا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة
وعلائق عذر منقطعة فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك
وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر

الأنفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة
وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء
الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك
بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال تو
ليك عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمدك بفضله
وأنت متول عنه إلى غيره فتعالى من قوي ما أحلمه و
تواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته وأنت
في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك
فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف
عين في نعمة يحدثها لك أو سيئة يسترها عليك أو
بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو أطعته وايم الله لو أن
هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة
لكنت أول حاكم على نفسك بذميم الأخلاق ومساوي
الأعمال وحقا أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت

جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب
من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة
شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة
ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال
لا ذا ولا ذلك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن
دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله
لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان
اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته
وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها
ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات
العقل وقبح الزلل وبه نستعين ومن دعاء له عليه السلام
اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار
فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي
بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك

لنفعهم وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له عليه السلام والله لأن أبيت على حسك السعدان

مسهدا وأجر في الأغلال مصفدا أحب إلي من أن ألقى

الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا

لشيء من الحطام وكيف أظلم أحدا للنفس يسرع إلى البلى

قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا

وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه

شعث الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم

وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فأصغيت إليه

سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقا طريقتي

فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها

فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من

ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من

حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها

ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار
ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله
البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرنا الى ما
صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع
فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك
تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل
عنهم ما كانوا يفترون ومن دعاء له عليه السلام اللهم
انك آنس الآنسين باوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين
عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم
وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم
اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت
عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان
ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم
ان فههت عن مسئلتي او عميت عن طلبتي فدلني على

كُلِّهِ وَلِيُّ الْاِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ
خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ
لَا تَدُومُ اَحْوَالُهَا وَلَا يَسْلَمُ نُزَّالُهَا اَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ وَتَارَاتٌ
مُتَصَرِّفَةٌ اَلْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ وَالْاَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ وَ
اِنَّمَا اَهْلُهَا فِيهَا اَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ
بِحِمَامِهَا وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ اَنَّكُمْ وَمَا اَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ
الدُّنْيَا عَلٰى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضٰى قَبْلَكُمْ مِمَّنْ كَانَ اَطْوَلَ مِنْكُمْ اَعْمَارًا
وَاَعْمَرَ دِيَارًا وَاَبْعَدَ آثَارًا اَصْبَحَتْ اَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً
وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً وَاَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً
وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ وَالنَّمَارِقِ
الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ وَالْاَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ
الْمُلْحَدَةَ الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فِنَاؤُهَا وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ
بِنَاؤُهَا فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ بَيْنَ اَهْلِ مَحَلَّةٍ
مُوحِشِينَ وَاَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ لَا يَسْتَاْنِسُونَ بِالْاَوْطَانِ

له عليه السلام فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة
معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها
ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا
والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال
هادئة والأقلام جارية وبادروا بالأعمال عمراً ناكساً
أو مرضاً حابساً أو موتاً خالساً فإن الموت هادم لذاتكم
ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب
وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله
وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم
سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته
فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس
غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه
وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم
وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث

مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك
ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني
على عدلك ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد
قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة
ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها
ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق
متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي
ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد
تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها و
مددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على
حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء
ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان
ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها
العليل وحسرت اليها الكعاب ومن خطبة

اجسادهم وهم اشد اغتباطا بالموت منهم بحياتهم

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب

ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم

ومن كلام له عليه السلام الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا

وَتُراثُكُم يَقتَسِمُونَ تُراثُكُم بَينَ حَمِيمٍ خاصٍّ لَم يَنفَعْ وَقَرِيبٍ
مَحزُونٍ لَم يَمنَعْ وَآخَرَ شامِتٍ لَم يَجزَعْ فَعَلَيكُم بِالجِدِّ وَ
الاِجتِهادِ وَالتَّأَهُّبِ وَالاِستِعدادِ وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنزِلِ
الزّادِ وَلا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنيا كَما غَرَّتْ مَن كانَ قَبلَكُم مِنَ الأُمَمِ
الماضِيَةِ وَالقُرُونِ الخالِيَةِ الَّذِينَ احتَلَبُوا دِرَّتَها
وَأَصابُوا غِرَّتَها وَأَفنَوا عِدَّتَها وَأَخلَقُوا جِدَّتَها أَصبَحَتْ
مَساكِنُهُم أَجداثاً وَأَموالُهُم مِيراثاً لا يَعرِفُونَ مَن أَتاهُم
وَلا يَحفِلُونَ مَن بَكاهُم وَلا يُجِيبُونَ مَن دَعاهُم فَاحذَرُوا
الدُّنيا فَإِنَّها غَرّارَةٌ خَدُوعٌ مُعطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلبِسَةٌ نَزُوعٌ
لا يَدُومُ رَخاؤُها وَلا يَنقَضِي عَناؤُها وَلا يَركُدُ بَلاؤُها وَ
مِنها فِي صِفَةِ الزُّهّادِ كانُوا قَوماً مِن أَهلِ الدُّنيا وَ
لَيسُوا مِن أَهلِها فَكانُوا فِيها كَمَن لَيسَ مِنها عَمِلُوا فِيها بِما
يُبصِرُونَ وَبادَرُوا فِيها ما يَحذَرُونَ تَقَلَّبُ أَبدانُهُم
بَينَ ظَهرانَي أَهلِ الآخِرَةِ يَرَونَ أَهلَ الدُّنيا يُعَظِّمُونَ مَوتَ

الخلق يتعلق البيان بحسد الجنابة ومن كلام له عليه
السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه و
آله وتجهيزه بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم
ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء
خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى
صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت
عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء
مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك
رده ولا يستطاع دفعه بأبي انت وامي اذكرنا عند
ربك واجعلنا من بالك ومن كلام له عليه السلام
قاله لعبد الله بن العباس رحمهما الله وقد جاءه برسالة
من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج
الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن
كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن

رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان
عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون
على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم و
شائبهم آثم وعالمهم منافق وقاريهم مماذق لا
يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم ومن
كلامه عليه السلم روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن
عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند
امير المؤمنين علي عليه السلم فقال وقد ذكر عنده اختلاف
الناس انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم
كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها
يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل ومادّ القامة قصير
الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر
ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق

فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة ومن خطبة له
عليه السلام فاعملوا وانتم فى نفس البقاء والصحف منشورة
والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسئ يرجى قبل ان يخمد
العمل وينقطع المهل وينقضى المدة ويسد باب التوبة
وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ
من حى لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف
الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم
نفسه بلجامها وزمها بزمامها الى طاعة الله ومن خطبة
له عليه السلام فى شان الحكمين وذم اهل الشام جفاة
طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب
ممن ينبغى ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه
ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين
تبوءوا الدار الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم
مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون

عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب
اقبل وادبر بعث الي ان اقدم ثم هو الان يبعث الي ان
اخرج ثم والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما
ومن كلام له عليه السلام يحث فيه اصحابه على الجهاد
والله مستأديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار
ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا
فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم
لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم ومن كلام
له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي
صلى
عليه السلام ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله
الله عليه وآله فأطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام
طويل قوله عليه السلام فأطأ ذكره من الكلام الذي رمى
الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد انى كنت اعطى خبره
عليه السلام من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من كتب امير المؤمنين عليه السلام و
رسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير
من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه ومن
كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى
البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة
جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم
عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا
عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل
عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف
وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة
غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين
ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة
قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل و

وَاَنْكَرُوا اخْتَبَرْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ اَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ وَاِنَّمَا
عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْاَمْسِ يَقُولُ اِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا
اَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ فَاِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ اَخْطَاَ
بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَاِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهَمَةُ
فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَخُذُوا
مَهَلَ الْاَيَّامِ وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الْاِسْلَامِ اَلَا تَرَوْنَ اِلَى بِلَادِكُمْ
تُغْزَى وَاِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَذْكُرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ
الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ
لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ هُمْ دَعَائِمُ الْاِسْلَامِ وَ
وَلَائِجُ الْاِعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ وَانْزَاحَ
الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ مِنْ مَنْبِتِهِ عَقَلُوا الدِّينَ
عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ وَاِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ
كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ : وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالها ونقدت الثمن
من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة
اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت
لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم
فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت
قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب
الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة
الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى
دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي و
الحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب
هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل
هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب
والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك
فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل

قامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا
جهاد عدوكم إن شاء الله تعالى ومن كتاب
له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من أهل مصر
عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته
والشاكرين لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتم
ومن كتاب له عليه السلام كتبه لشريح بن الحارث قاضيه
روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام
اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً فبلغه عليه السلام
ذلك فاستدعى شريحاً وقال له بلغني أنك ابتعت داراً
بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت فيه شهوداً فقال له
شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فنظر إليه عليه
السلام نظر مغضب ثم قال له يا شريح أما إنه سيأتيك
من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك
منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً فانظر يا شريح

مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ اَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ وَلَا

تُخَاطِرَ اِلَّا بِوَثِيقَةٍ وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ تَعَالَى

وَاَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتّٰى تُسَلِّمَهُ اِلَيَّ وَلَعَلِّي اَلَّا اَكُونَ شَرَّ

وُلَاتِكَ لَكَ وَالسَّلٰمُ ومن كتاب له عليه السلام الى

مُعٰوِيَةَ اِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا اَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ

عَلٰى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ اَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ

اَنْ يَرُدَّ وَاِنَّمَا الشُّورٰى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ فَاِنِ اجْتَمَعُوا

عَلٰى رَجُلٍ فَسَمَّوْهُ اِمَامًا كَانَ ذٰلِكَ لِلّٰهِ رِضًى فَاِنْ خَرَجَ

مِنْ اَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ اَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ اِلٰى مَا خَرَجَ مِنْهُ

فَاِنْ اَبٰى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ

اللهُ مَا تَوَلّٰى وَلَعَمْرِي يَا مُعٰوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ

هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي اَبْرَاَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمٰنَ وَلَتَعْلَمَنَّ اَنِّي

كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ اِلَّا اَنْ تَتَجَنّٰى فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ وَالسَّلٰمُ

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضًا اَمَّا بَعْدُ فَقَدْ اَتَتْنِي مِنْكَ

ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع
المال على المال فأكثر ومن بنى وشيّد وزخرف ونجّد
وادّخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعاً
إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا
وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون
شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم
من علائق الدنيا ومن كتاب له عليه السلام كتبه
إلى بعض أمراء جيوشه فإن عادوا إلى ظل الطاعة
فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق
والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك واستغن
بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فإن المتكاره مغيبه
خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه ومن كتاب له
عليه السلام إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان
وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة

الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي
بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من
قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه
فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى
بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث
يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد
من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة
ولكن آجالهم عجلت ومنيته اجلت فيا عجبا للدهر
اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي
التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه
ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت
من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم
اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم

مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ وَاَمْضَيْتَهَا
بِسُوءِ رَأْيِكَ وَكِتَابُ امْرِءٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ
قَدْ دَعَاهُ الْهَوٰى فَاَجَابَهُ وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ
لَاغِطًا وَضَلَّ خَابِطًا وَمِنْهُ لِاَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا
يُثَنّٰى فِيهَا النَّظَرُ وَلَا يُسْتَاْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ الْخَارِجُ مِنْهَا
طَاعِنٌ وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اِلٰى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الْبَجَلِيِّ لَمَّا اَرْسَلَهُ اِلٰى مُعٰوِيَةَ اَمَّا
بَعْدُ فَاِذَا اَتَاكَ كِتَابِي هٰذَا فَاحْمِلْ مُعٰوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ وَخُذْهُ
بِالْاَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ اَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ فَاِنِ اخْتَارَ
الْحَرْبَ فَانْبِذْ اِلَيْهِ وَاِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَالسَّلَامُ
وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلٰى مُعٰوِيَةَ فَاَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَ
اجْتِيَاحَ اَصْلِنَا وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَفَعَلُوا بِنَا
الْاَفَاعِيلَ وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ وَاَحْلَسُونَا الْخَوْفَ وَاضْطَرُّونَا
اِلَى الْجَبَلِ الْوَعْرِ وَاَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللّٰهُ لَنَا عَلٰى

مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ
وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ
إِلَيَّ وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى
قَلْبِهِ وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ
وَأَخِيكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي وَبِذَلِكَ
الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي وَمَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً وَلَا اسْتَحْدَثْتُ
نَبِيّاً وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ وَدَخَلْتُمْ
فِيهِ مُكْرَهِينَ وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ
إِنْ كُنْتَ طَالِباً فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ
ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً
مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ
مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايِعَةٌ
حَائِدَةٌ وَمِنْ وَصِيَّةٍ وَصَّى بِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ جَيْشاً بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا
يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه
طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام
لاهله ومن كتاب له الى معوية وكيف انت صانع
اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت
بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك
فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف
على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة
الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك
والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد
اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى
منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة
الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق
ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون

اَو يَنفَجِرُ الفَجرُ فَسِر عَلى بَرَكَةِ اللهِ فَاِذَا لَقِيتَ العَدُوَّ فَقِف
مِن اَصحَابِكَ وَسَطاً وَلاَ تَدنُ مِنَ القَومِ دُنُوَّ مَن يُرِيدُ
اَن يُنشِبَ الحَربَ وَلاَ تَبَاعَد مِنهُم تَبَاعُدَ مَن يَهَابُ البَاسَ
حَتّى يَاتِيَكَ اَمرِى وَلاَ يَحمِلَنَّكُم شَنَآنُهُم عَلى قِتَالِهِم قَبلَ
دُعَائِهِم وَالاِعذَارِ اِلَيهِم وَمِن كِتَابٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلاَمُ
اِلى اَمِيرَينِ مِن اُمَرَاءِ جَيشِهِ وَقَد اَمَّرتُ عَلَيكُمَا وَعَلى مَن
فِى حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بنَ الحَارِثِ الاَشتَرَ فَاسمَعَا لَهُ وَاَطِيعَا
وَاجعَلاَهُ دِرعاً وَمِجَنّاً فَاِنَّهُ مِمَّن لاَ يُخَافُ وَهنُهُ وَلاَ
سَقطَتُهُ وَلاَ بُطؤُهُ عَمَّا الاِسرَاعُ اِلَيهِ اَحزَمُ وَلاَ اِسرَاعُهُ
اِلى مَا البُطؤُ عَنهُ اَمثَلُ وَمِن وَصِيَّتِهِ عَلَيهِ السَّلاَمُ
لِعَسكَرِهِ قَبلَ لِقَاءِ العَدُوِّ بِصِفِّينَ لاَ تُقَاتِلُوهُم حَتّى يَبدَاُوكُم
حُجَّةً اُخرى لَكُم عَلَيهِم فَاِذَا كَانَتِ الهَزِيمَةُ بِاِذنِ اللهِ فَلاَ
تَقتُلُوا مُدبِراً وَلاَ تُصِيبُوا مُعوِراً وَلاَ تُجهِزُوا عَلى جَرِيحٍ
وَلاَ تُهِيجُوا النِّسَاءَ بِاَذًى وَاِن شَتَمنَ اَعرَاضَكُم وَسَبَبنَ

فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف
أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم
مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه أو اثنين واجعلوا لكم
رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم
العدو من مكان مخافة أو أمن واعلموا أن مقدمة القوم
عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم وإياكم والتفرق فإذا
نزلتم فانزلوا جميعا وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح
كفة ولا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة ومن
وصية عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى
الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك
من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلك
وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر أول
الليل فإن الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فأرح
فيه بدنك وروح ظهرك فإذا وقفت حين ينبطح السحر

النَّسَمَةَ مَا اَسْلَمُوْا وَلٰكِنِ اسْتَسْلَمُوْا وَاَسَرُّوا الْكُفْرَ

فَلَمَّا وَجَدُوْا اَعْوَانًا عَلَيْهِ اَظْهَرُوْهُ وَمِنْ كِتَابٍ لَهٗ عَلَيْهِ

السَّلَامُ اِلٰى مُعٰوِيَةَ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ اِلَيْهِ وَاَمَّا طَلَبُكَ

اِلَيَّ الشَّامَ فَاِنِّيْ لَمْ اَكُنْ لِاُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ اَمْسِ

وَاَمَّا قَوْلُكَ اِنَّ الْحَرْبَ قَدْ اَكَلَتِ الْعَرَبَ اِلَّا حُشَاشَاتِ اَنْفُسٍ

بَقِيَتْ اَلَا فَمَنْ اَكَلَهُ الْحَقُّ فَالنَّارُ اَوْلٰى بِهٖ وَاَمَّا اسْتِوَاؤُنَا

فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِاَمْضٰى عَلَى الشَّكِّ مِنِّيْ عَلَى

الْيَقِيْنِ وَلَيْسَ اَهْلُ الشَّامِ بِاَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ اَهْلِ الْعِرَاقِ

عَلَى الْاٰخِرَةِ وَاَمَّا قَوْلُكَ اِنَّا بَنُوْ عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذٰلِكَ نَحْنُ

وَلٰكِنْ لَيْسَ اُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ

وَلَا اَبُوْ سُفْيَانَ كَاَبِيْ طَالِبٍ وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ وَلَا

الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ

وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفًا هَوٰى فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ وَفِيْ

اَيْدِيْنَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِيْ اَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيْزَ وَنَعَشْنَا

امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان
كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل
ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير
بها وعقبه من بعده وكان عليه السلام يقول اذا لقي
العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق
وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم
قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم
انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت
اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
وكان عليه السلام يقولها لاصحابه عند الحرب لا
تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها
حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطئوا للجنوب مصارعها
واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي و
اميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ

ذلك فكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأي فيك
ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد
فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة و
احتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا
لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم
جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم
بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء
والابعاد والاقصاء ان شاء الله ومن كتاب له
عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن
العباس على البصرة واني اقسم بالله قسما صادقا
لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا
لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر
ضئيل الامر والسلام ومن كتاب له عليه السلام
اليه ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا

بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجاً و

اسلمت له هذه الامة طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين

اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم

وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان

فيك نصيباً ولا على نفسك سبيلاً والسلام ومن كتاب له

عليه السلام الى عبد الله بن العباس وهو عامله

على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن

فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن

قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم

وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم

لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا

رحماً ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها

ومأزورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله

فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في

فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وخلاكم
ذم أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم
إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء ميعادي وإن
أعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون أن
يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته
ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد وطالب وجد
وما عند الله خير للأبرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما
تقدم من الخطب إلا أن فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره

ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها
بعد منصرفه من صفين هذا ما أمر به عبد الله علي
بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله
ليولجه به الجنة ويعطيه الامنة منها وإنه يقوم
بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه
في المعروف فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام

وليسَ لك من المالِ بقدرِ ضرورتك وقدّم الفضلَ ليومِ

حاجتك أترجو أن يُعطيك الله أجر المتواضعين وأنت

عنده من المتكبرين وتطمع وأنت متمرّغ في النعيم تمنعه

الضعيفَ والأرملةَ أن يُوجب لك ثوابَ المتصدّقين و

إنما المرءُ مجزيٌّ بما سلف وقادمٌ على ما قدّم والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس وكان ابن عباس

يقول ما انتفعت بكلامٍ بعد كلام رسول الله صلى الله عليه

وآله كانتفاعي بهذا الكلام أما بعد فإنّ المرء قد يسرّه

درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن

سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك

منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها

فلا تأس عليه جزعاً وليكن همّك فيما بعد الموت ومن

كلام له عليه السلام قبل موته على سبيل الوصية وصيتي

لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد صلى الله عليه وآله

وتحسينها لغيرها ومن وصية له عليه السلام كان
يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها
جملا هٰهنا ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق
ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها
ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا
شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها
ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت
على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم
امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم
خطيبا فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول
عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ
منكم حق الله تعالى في اموالكم فهل لله تعالى في اموالكم من حق
فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه و
ان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه

بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من

صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام

بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول

الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته

ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على

اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له والا

يبيع من نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا

ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او

هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات

ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق

وحررها العتق قال السيد قوله عليه السلام

حتى تشكل ارضها غراسا فهو من افصح الكلام والمراد

به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر

على غير تلك الصفة التي عرفها فيشكل عليه امرها

حفيظاً غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم
احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله تعالى
به فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة
وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا
يجهدنها ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك
وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع
وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت
الأرض إلى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها
عند النطاف والأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بدناً
منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فإن ذلك
أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله تعالى

ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله أمره بتقوى الله
في سرائر أموره وخفيات أعماله حيث لا شهيد غيره

او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهبه
او فضته وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا
باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخل دخول متسلط
عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها
ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين
ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع الباقي
صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار
ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله
فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما
ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في
ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا
مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن عليها الا من
تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله الى وليهم
فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا

إلى محمد بن أبي بكر رحمه الله حين قلده مصر فاخفض لهم
جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس
بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في
حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم
وإن الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم
والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذب فأنتم
أظلم وإن يعف فهو أكرم واعلموا عباد الله أن المتقين
ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا
في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا
الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت
فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها
ما أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ
والمتجر الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم
وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم

ولا وليس مؤمنه بالإيمان لا يأمر بشيء من طاعة الله
فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر ومن لم يختلف سره
وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص
العبادة وآمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم
تفضلا بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان
على استخراج الحقوق وإن لك في هذه الصدقة نصيبا
مفروضا وحقا معلوما وشركاء أهل مسكنة وضعفاء
ذوي فاقة وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم وإلا
فإنك من أكثر الناس خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله
الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون
وابن السبيل ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة
ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا
الذل وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن أعظم الخيانة
خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة والسلام

من الدهر ولا يحيط الله بعينا أحد من خلقه فانّ في الله

خلفاً من غيره وليس من الله خلف في غيره صلّ الصلوة

لوقتها الموقّت لها ولا تعجّل وقتها لفراغ ولا تؤخّرها

عن وقتها لاشتغال واعلم انّ كلّ شيء من عملك تبع لصلاتك

ومن هذا العهد فانّه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي

النبي وعدوّ النبي ولقد قال لي رسول الله صلّى الله عليه

وآله انّي لا أخاف على امّتي مؤمناً ولا مشركاً امّا المؤمن

فيمنعه الله بايمانه وامّا المشرك فيقمعه الله بشركه

ولكنّي أخاف عليكم كلّ منافق الجنان عالم اللسان يقول

ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كتاب له عليه السلام

الى معوية جواباً وهو من محاسن الكتب امّا بعد فقد

اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه

وآله وسلّم لدينه وتأييده ايّاه بمن ايّده من اصحابه فلقد

خبّأ لنا الدهر منك عجباً اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله

دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت
وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل
بخير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا
فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها
وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم
وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى
من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها
جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج
فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن
ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه
بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله
اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك
اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف
على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة

رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند
صلاته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل
الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم
قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى
الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة
تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع
عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد
صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك
ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم
هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب
ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب
اهل الجنة ومنكم صبية ومنا خير نساء العالمين ومنكم
حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع
وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا

عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر
الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل
الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امراً ان تم
اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء
الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب
درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس
منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها
الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر
حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك
ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد
الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما
استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل
حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه

ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان

فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له

واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه

ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره

عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين

لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما

كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب

اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد

يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما

استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وذكرت

انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت

بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء

ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل

فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا

وهو قوله سبحانه وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في
كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة
أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون
على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله
فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن
بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء
حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليس
الجناية عليك فيكون العذر إليك وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن
تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون
مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه
حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر

كذلك وانظر في حقك عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر
بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة
نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس
من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته
واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك
وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة
كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا
واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك ومن
وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه
بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر
للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن
مساكن الموتى والظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا
يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة
الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور

مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين
لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل
الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية
وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك و
خالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد ومن
كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم
وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف
عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية
وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد
قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير
اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا
كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله
ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا
الى وفي ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاتق الله فيما

بالموعظة وأمته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة
وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا
وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض
عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك
من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا
وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن
الأحبة وحلوا ديار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت
كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول
فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وأمسك عن طريق
إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الأهوال وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر
المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد
في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض
الغمرات للحق حيث كان وتفقه في الدين وعود

غرض المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين

الأحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الأموات

فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر

علي وإقبال الآخرة إلي ما يزعني عن ذكر من سواي و

الاهتمام بما ورائي غير أني حيث تفرد بي دون هموم

الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي و

صرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب

وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك

كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني وكأن الموت لو

أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت

إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت

فإني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارة

قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من

سبب بينك وبين الله تعالى إن أنت أخذت به أحي قلبك

كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من
ذلك ما قد كنا ناتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا
منه يا بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد
نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم
حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم
قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره
ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر جليله
وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت حيث
عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من
ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر
ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب
الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه
وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس
عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم

نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ نفسك
في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز
ومانع عزيز واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء
والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا
فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا
ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي بني اني لما رأيتني قد بلغت
سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك واوردت
خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك
بما في نفسي وان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او
يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون
كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية
ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل
ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر
ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد

فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع
وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك و
إن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك و
فكرك فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء
وليس طالب الدين من خبط أو خلط والإمساك عن
ذلك أمثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم أن مالك الموت
هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المفني هو
المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن
لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء
والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا نعلم فإن أشكل عليك
شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت
خلقت جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير
فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم
بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك و

الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت
من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن
عليك به الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك
وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه واعلم
يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله
والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى
عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك
فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا
كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا
والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون
ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط
الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك
بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك
كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة

أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك
عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها وضربت لك فيهما الأمثال
لتعتبر بها وتحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل
قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا و
جنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق و
خشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل
قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة
مغرما ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم
من محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب
فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم ولا
أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون
عليه ويصيرون إليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما
بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره
له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما

إليه رغبتك ورهبتك وشفقتك واعلم يا بني أن أحداً لم
ينبئ عن الله سبحانه كما أنبأ عنه النبي صلى الله عليه
وآله فارض به رائداً وإلى النجاة قائداً فإني لم آلك نصيحة
وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ
نظري لك واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك
رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله
وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده
في ملكه أحد ولا يزول أبداً ولم يزل أول قبل الأشياء
بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم أن
تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك
فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة
مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب
طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فإنه
لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح يا بني إني قد

كُدُوداً المخف فيها أحسن حالاً من المثقل والمبطئ عليها
أقبح حالاً من المسرع وإن مهبطك بها لا محالة على جنة
أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل
حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا منصرف
واعلم الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن
لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله
ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من
يحجبه عنك ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك
إن أسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث
الفضيحة أولى بك ولم يشدد عليك في قبول الإنابة
ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة لم يسد عليك
باب التوبة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب
سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح لك باب المتاب
فإذا ناديته سمع نداك وإذا ناجيته علم نجواك فأفضيت

تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من
غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل
ما لا تعلم وإن قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال
لك واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب
فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك وإذا أنت هديت
لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك واعلم أن أمامك طريقا
ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وأنه لا غنى بك فيه عن
حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا
تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا
عليك وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك
إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه
وحمله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه
فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل
قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم أن أمامك عقبة

فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ وَإِنَّكَ طَرِيدُ
الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَلَا بُدَّ
أَنَّهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى
حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ ذَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ
الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى
يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ
وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ
أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا
وَنَعَتَتْ لَكَ نَفْسَهَا وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَإِنَّمَا
أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضًا
وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا نَعَمٌ
مُعَقَّلَةٌ وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَرَكِبَتْ
مَجْهُولَهَا سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا

اِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ وَاَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ وَشَكَوْتَ اِلَيْهِ
هُمُومَكَ وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ وَاسْتَعَنْتَهُ عَلٰى اُمُورِكَ
وَسَاَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلٰى اِعْطَائِهِ غَيْرُهُ
مِنْ زِيَادَةِ الْاَعْمَارِ وَصِحَّةِ الْاَبْدَانِ وَسَعَةِ الْاَرْزَاقِ
ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا اَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْئَلَتِهِ
فَمَتٰى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ اَبْوَابَ نِعَمِهِ وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ
رَحْمَتِهِ فَلَا يُقْنِطَنَّكَ اِبْطَاءُ اِجَابَتِهِ فَاِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلٰى
قَدْرِ النِّيَّةِ وَرُبَّمَا اُخِّرَتْ عَنْكَ الْاِجَابَةُ لِيَكُونَ ذٰلِكَ اَعْظَمَ
لِاَجْرِ السَّائِلِ وَاَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ وَرُبَّمَا سَاَلْتَ الشَّيْءَ
فَلَا تُؤْتَاهُ وَاُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا اَوْ آجِلًا اَوْ صُرِفَ عَنْكَ
لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَلَرُبَّ اَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ
اُوتِيتَهُ فَلْتَكُنْ مَسْئَلَتُكَ فِيمَا يَبْقٰى لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفٰى عَنْكَ
وَبَالُهُ وَالْمَالُ لَا يَبْقٰى لَكَ وَلَا تَبْقٰى لَهُ وَاعْلَمْ اَنَّكَ اِنَّمَا خُلِقْتَ
لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيٰوةِ وَاَنَّكَ

ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان
استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك
مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه
اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه
وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات
من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في
يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس
خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى
مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره
من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم
وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم
الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق
رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح
غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى

وَلا مُسِيمٍ يُسِيمُهَا سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وَأَخَذَتْ
بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَغَرِقُوا
فِي نِعْمَتِهَا وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا
وَرَاءَهَا رُوَيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامُ كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ
يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا وَيَقْطَعُ
الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا وَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ
لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ قَدْ
كَانَ قَبْلَكَ فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ
رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ وَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ
وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ
سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ
عِوَضًا وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللّٰهُ حُرًّا وَمَا
خَيْرٌ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِشَرٍّ وَيُسْرٌ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ وَإِيَّاكَ

كانت أو قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى
منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك فإنه يوشك
أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين
وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية
يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا
فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك
وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك
أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد عنك ولا يكونن
أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن
على الإساءة أقوى على قطيعتك منك على الإحسان
ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في
مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه واعلم
يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك
فإن أنت لم تأته أتاك ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفا

فانها منابع الحكمة والعقل حفظ التجارب وخير ما
جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس
كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة
الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك
ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير
في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل
لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان
تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه
على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند
جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته
على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد و
كانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او
ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا
فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة

رُبَّمَا اَخْطَاَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَاَصَابَ الْاَعْمٰى رُشْدَهُ اَخِّرِ
الشَّرَّ فَاِنَّكَ اِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ
صِلَةَ الْعَاقِلِ مَنْ اَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَمَنْ اَعْظَمَهُ اَهَانَهُ
لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمٰى اَصَابَ اِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ
سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ اِيَّاكَ
اَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا كَانَ مُضْحِكًا وَاِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ
غَيْرِكَ وَاِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَاِنَّ رَاْيَهُنَّ اِلٰى اَفْنٍ وَ
عَزْمَهُنَّ اِلٰى وَهْنٍ وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ اَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ
اِيَّاهُنَّ فَاِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ اَبْقٰى عَلَيْهِنَّ وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ
بِاَشَدَّ مِنْ اِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَاِنِ اسْتَطَعْتَ
اَنْ لَا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْاَةَ مِنْ اَمْرِهَا مَا جَاوَزَ
نَفْسَهَا فَاِنَّ الْمَرْاَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ وَلَا تَعْدُ
بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا وَلَا تُطْمِعْهَا اَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا وَاِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ فَاِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ اِلَى السَّقَمِ وَالْبَرِ

بعد الغنى إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وإن
جزعت على ما تفلّت من يديك فاجزع على كلّ ما لم
يصل إليك استدلّ على ما لم يكن بما قد كان فإنّ الأمور
أشباه ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العظة إلّا إذا بالغت
في إيلامه فإنّ العاقل يتّعظ بالأدب والبهائم لا تتّعظ
إلّا بالضّرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصّبر
وحسن اليقين من ترك القصد جار الصّاحب مناسب
والصّديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى
ربّ بعيد أقرب من قريب وربّ قريب أبعد من بعيد
والغريب من لم يكن له حبيب من تعدّى الحقّ ضاق
مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له وأوثق سبب
أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك
فهو عدوّك قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطّمع
هلاكاً ليس كلّ عورة تظهر ولا كلّ فرصة تصاب و

وهو عامله على مكة أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلي
يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمي
القلوب الصم الأسماع الكمه الأبصار الذين يلبسون الحق
بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون
الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار المتقين
ولن يفوز بالخير إلا عامله ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله فأقم
على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب و
التابع لسلطانه المطيع لإمامه وإياك وما يعتذر منه
ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلم
ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه
توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر
في توجهه إلى هنالك قبل وصوله إليها أما بعد فقد بلغني
موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك وإني لم أفعل
ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازدياداً لك في الجد و

إلى الريب واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به فإنه
أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك
الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير ويدك التي بها
تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء
لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة إن شاء الله
تعالى ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية وأرديت جيلاً
من الناس كثيراً خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم
الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم
ونكصوا على أعقابهم وتولوا على أدبارهم وعولوا على أحسابهم
إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك
وهربوا إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت
بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان
قيادك فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك
والسلام ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس

وعوداً وبدءاً فمنهم الآتي كارهاً ومنهم المعتل كاذباً

ومنهم القاعد خاذلاً أسأل الله أن يجعل لي منهم

فرجاً عاجلاً فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في

الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى

مع هؤلاء يوماً واحداً ولا ألتقي بهم أبداً ومن كتاب له

عليه السلام إلى أخيه عقيل بن أبي طالب رحمه الله في ذكر

جيش أنفذه إلى بعض الأعداء وهو جواب كتاب كتبه

إليه أخوه عقيل بن أبي طالب رحمه الله فسرحت إليه

جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هارباً

ونكص نادماً فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس

للإياب فاقتتلوا شيئاً كلا ولا فما كان إلا كموقف ساعة

حتى نجا جريضاً بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق معه

غير الرمق فلأياً بلأي ما نجا فدع عنك قريشاً وتركاضهم

في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه

ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لولّيتك ما هو أيسر
عليك مؤونة وأعجب إليك ولاية إنّ الرجل الذي كنت
ولّيته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدوّنا شديداً
ناقماً فرحمه الله فلقد استكمل أيّامه ولاقى حمامه ونحن عنه
راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فأصحر
لعدوّك وامض على بصيرتك وشمّر لحرب من حاربك
وادع إلى سبيل ربّك وأكثر الاستعانة بالله يكفك
ما أهمّك ويعنك على ما نزل بك إن شاء الله ومن كتاب
له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى
بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر رضي الله عنه أمّا بعد
فإنّ مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد
فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً
قاطعاً وركناً دافعاً وقد كنت حثثت الناس على لحاقه
وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرّاً وجهراً

حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فانك
انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث
كان النصر له والسلام ومن كتاب له عليه السلام
الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر من عبد الله
علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي
في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر و
الفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه
ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا
من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء
ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك
بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما
طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة
ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان
امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم و

فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول
الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي
فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما
سألت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين
حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا
تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه
الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا
سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المتقعد
ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف
انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي
ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب ومن
كتاب له عليه السلام الى معوية فسبحان الله ما اشد
لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع
الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده

أعظم من خيانة الناس والسلام ومن كتاب له

عليه السلام إلى بعض عماله أما بعد فإني كنت أشركتك

في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في

أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء

الأمانة إلي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو

قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمة قد فنكت

وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين

وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك

آسيت ولا الأمانة أديت فكأنك لم تكن الله تريد بجهادك

وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك إنما كنت

تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم

فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة

وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم

المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل

لا يُؤخِّرُ ولا يُقدِّمُ الّا عن امري وقد آثرتُكم به على نفسي
لِنصيحتِه لكم وشِدّةِ شكيمتِه على عدوّكم ومن كتابٍ له
عليه السلام الى عمرو بن العاص فانّك جعلتَ دينك
تَبَعاً لِدُنيا امرءٍ ظاهرٍ غيُّه مهتوكٍ سِترُه يَشينُ الكريمَ
بمجلسِه ويُسفِّهُ الحليمَ بخِلطتِه فاتّبعتَ اثرَه وطلبتَ فضلَه
اتّباعَ الكلبِ للضِّرغامِ يلوذُ الى مخالبِه وينتظرُ ما يُلقى اليه
مِن فضلِ فريستِه فاذهبتَ دنياك وآخرتَك ولو بالحقِّ
اخذتَ ادركتَ ما طلبتَ فان يُمكِّنِ اللهُ منك ومن ابن
ابي سفيانَ اجزِكما بما قدّمتما وان تُعجِزا وتبقيا فما امامكما
شرٌّ لكما والسلام ومن كتابٍ له عليه السلام الى بعض
عمّاله امّا بعدُ فقد بلغني عنك امرٌ ان كنتَ فعلتَه
فقد اسخطتَ ربّك وعصيتَ امامك واخزيتَ امانتك
بلغني انّك جرّدتَ الارض فاخذتَ ما تحت قدميك واكلتَ
ما تحت يديك فارفع اليّ حسابك واعلم انّ حسابَ الله

رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي

أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي فَضَحِّ رُوَيْداً فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى

وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي

يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ وَلَاتَ

حِينَ مَنَاصٍ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ

الْمَخْزُومِيِّ وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ

النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَنَزَعْتُ يَدَكَ

بِلَا ذَمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ وَ

أَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا

مَأْثُومٍ فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَحْبَبْتُ

أَنْ تَشْهَدَ مَعِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَإِقَامَةِ

عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أَرْدَشِيرَ

خُرَّةَ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ

دامية المعزى الكسير فحملته الى الحجاز رحيب الصدر

بحمله غير متأثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت على

اهلك تراثك من ابيك و امك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد

أو ما تخاف من نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا

من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا و طعاما و انت تعلم

انك تأكل حراما و تشرب حراما و تبتاع الاماء و تنكح

النساء من مال اليتامى و المساكين و المؤمنين و المجاهدين

الذين افاء الله عليهم هذه الاموال و احرز بهم هذه

البلاد فاتق الله و اردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك

ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لأعذرن الى الله فيك

و لأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل

النار و والله ان الحسن و الحسين فعلا مثل الذي فعلت

ما كانت لهما عندي هوادة و لا ظفرا مني بارادة حتى

اخذ الحق منهما و ازيح الباطل عن مظلمتهما و اقسم بالله

يثب بها النسب لا يستحق بها ارث والمتعلق بها
كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب
قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى
ادعاه معوية قوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل
هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا
يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل
الراكب من قدح او قعب او ما اشبه ذلك فهو ابدا
يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره ومن كتاب له
عليه السلم الى عثمن بن حنيف الانصاري وهو عامله
على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها
فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا
من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها
تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت
انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو

وَعَصَيْتَ اِمَامَكَ اَنَّكَ تَقْسِمُ فَیْءَ الْمُسْلِمِیْنَ الَّذِیْ حَازَتْهُ
رِمَاحُهُمْ وَخُیُوْلُهُمْ وَاُرِیْقَتْ عَلَیْهِ دِمَاؤُهُمْ فِیْمَنِ اعْتَامَكَ
مِنْ اَعْرَابِ قَوْمِكَ فَوَالَّذِیْ فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَاَ النَّسَمَةَ لَئِنْ
كَانَ ذٰلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَیَّ هَوَانًا وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِیْ مِیْزَانًا
فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ وَلَا تُصْلِحْ دُنْیَاكَ بِمَحْقِ دِیْنِكَ فَتَكُوْنَ
مِنَ الْاَخْسَرِیْنَ اَعْمَالًا اَلَا وَاِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِیْنَ فِیْ قِسْمَةِ هٰذَا الْفَیْءِ سَوَاءٌ یَرِدُوْنَ عِنْدِیْ عَلَیْهِ وَیَصْدُرُوْنَ
عَنْهُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ اِلٰی زِیَادِ بْنِ اَبِیْهِ
وَقَدْ بَلَغَهُ اَنَّ مُعٰوِیَةَ قَدْ كَتَبَ اِلَیْهِ یُرِیْدُ خَدِیْعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ
وَقَدْ عَرَفْتُ اَنَّ مُعٰوِیَةَ كَتَبَ اِلَیْكَ یَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَیَسْتَفِلُّ
غَرْبَكَ فَاحْذَرْهُ فَاِنَّمَا هُوَ الشَّیْطَانُ یَاْتِی الْمَرْءَ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ
وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ یَمِیْنِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِیَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَیَسْتَلِبَ
غِرَّتَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْ اَبِیْ سُفْیَانَ فِیْ زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
فَلْتَةٌ مِنْ حَدِیْثِ النَّفْسِ وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّیْطَانِ لَا

الأكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت
الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج
هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني
جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع
له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولي
بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل
وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى
القد أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم
في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش
فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة
همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من
أعلافها وتلهو عما يراد بها أو أترك سدى أو أهمل
عابثاً أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة
وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب

فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك
علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا
وان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه
الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه
بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني
بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت
من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت
في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها
نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما
اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد
جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة
لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها
الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي
نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم القيمة الخوف

غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك
اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد
ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب
لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك
لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان
انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني
ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها
بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص
اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن
مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها
اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة
من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت
اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة
الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى

فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ

الشُّجْعَانِ أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً وَالرَّوَائِعَ

الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً وَالنَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً

وَأَبْطَأُ خُمُوداً وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ

الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ

رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ

مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ

مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ

قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ وَاجْتَنَبْتُ

الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ

بِمَدَاعِبِكِ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ هَا هُمْ

رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً

مَرْئِيّاً وَقَالَباً حِسِّيّاً لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادٍ

اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع
العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك
والسلام ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين
عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ولعنه
اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما
ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا
للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما و
جميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم
امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى
الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من
عامة الصلوة والصيام والله الله في الايتام فلا
تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في
جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا
انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم

إلى ربّها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل
غمضها حتّى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها
وتوسّدت كفّها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم
وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربّهم
شفاههم وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم
أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون
فاتّق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون
من النار خلاصك ومن كتاب له عليه السلام إلى
بعض عمّاله أمّا بعد فإنّك ممّن أستظهر به على
إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسدّ به لهاة
الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمّك واخلط
الشدّة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق
واعتزم بالشدّة حين لا تغني عنك إلّا الشدّة واخفض
للرعيّة جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في

خذ من نفسك فقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته
وقد رام أقوام أمرا بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم
فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم
من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا
إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إياك أجبنا
ولكنا أجبنا القرآن إلى حكمه والسلام ومن كتاب
له عليه السلام إليه أما بعد فإن الدنيا مشغلة
عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له
حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها
عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض
ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش من
عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد
فإن حقا على الوالي ألا يغيره على رعيته فضل ناله

بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلٰوةِ فَاِنَّهَا عَمُودُ دِيْنِكُمْ
وَاللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيْتُمْ فَاِنَّهٗ اِنْ تُرِكَ
لَمْ تُنَاظَرُوا وَاللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ وَ
اَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ
وَاِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ لَا تَتْرُكُوا الْاَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلّٰى عَلَيْكُمْ اَشْرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ
فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ يَا بَنِيْ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا اُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِيْنَ خَوْضًا
تَقُولُونَ قُتِلَ اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ اَلَا لَا يُقْتَلَنَّ بِي اِلَّا قَاتِلِيْ
اُنْظُرُوا اِذَا اَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهٖ هٰذِهٖ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً
بِضَرْبَةٍ وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ فَاِنِّيْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ يَقُولُ اِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ
الْعَقُورِ وَمِنْ كِتَابٍ لَهٗ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلٰى مُعٰوِيَةَ وَاِنَّ الْبَغْيَ
وَالزُّوْرَ يُوْتِغَانِ بِالْمَرْءِ فِيْ دِيْنِهٖ وَدُنْيَاهُ وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهٗ

يسير وأن ما سواه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي
والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما
لا عذر في ترك طلبه فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا
لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء
الأئمة ولا تحسموا أحداً عن حاجته ولا تحبسوه عن
طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا
صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربن
أحداً سوطاً لمكان درهم ولا تمسن مال أحد من
الناس مصل ولا معاهد إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً
يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع
ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه ولا
تدخروا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية
معونة ولا دين الله قوة وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم
فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره

ولا طولٌ خُصّ به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوّاً

من عباده وعطفاً على إخوانه ألا وإنّ لكم عندي ألّا أحتجز

دونكم سرّاً إلّا في حربٍ ولا أطوي دونكم أمراً إلّا

في حكمٍ ولا أؤخّر لكم حقّاً عن محلّه ولا أقف به دون

مقطعه وأن تكونوا عندي في الحقّ سواءً فإذا فعلت ذلك

وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وألّا تنكصوا

عن دعوةٍ ولا تفرّطوا في صلاحٍ وأن تخوضوا الغمرات

إلى الحقّ فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحدٌ

أهون عليّ ممّن اعوجّ منكم ثمّ أعظم له العقوبة ولا يجد

عندي فيها رخصةً فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم

من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم ومن كتابٍ له عليه السلام

إلى بعض عمّاله على الخراج من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين

إلى أصحاب الخراج أمّا بعد فإنّ من لم يحذر ما هو صائرٌ

إليه لم يقدّم لنفسه ما يحرزها واعلموا أنّ ما كلّفتم

وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما
أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد
إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها وأن
ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فإنه جل اسمه
قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن
يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فإن
النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك
أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من
عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل
ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك
ما كنت تقول فيهم وإنما يستدل على الصالحين بما
يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر
إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك
عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت

يجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله و
من كتاب له عليه السلام الى امراء البلاد في معنى الصلوة
اما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض
العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو
من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب
حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين
يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغدوة و
الرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة اضعفهم
ولا تكونوا فتانين ومن عهد له عليه السلام كتبه للاشتر
النخعي على مصر واعمالها حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر
وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك
بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر
جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها

عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك

ويكف عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من

عقلك إياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به

في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة

أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك إلا تفعل

تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده

ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حربا حتى

ينزع ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله و

تعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله سميع دعوة

المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب

الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل

وأجمعها لرضى الرعية فإن سخط العامة يجحف برضا

الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة

وكيف واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف
بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم
صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط
منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد
والخطا فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب ان
يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك
فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك
بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمته
ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا
تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة
ولا تقولن انى مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال في
القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث
لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر
الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر

بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك
عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن
الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور فان البخل
والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله
شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً
ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم
أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير
الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل
آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه
ولا آثماً على إثمه أولئك أخف عليك مؤنة وأحسن
لك معونة وأحنى عليك عطفاً وأقل لغيرك إلفاً فاتخذ
أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم
عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون
منك مما كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ
وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ
بِالْإِلْحَافِ وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْراً
عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ
الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ
لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ
مَعَهُمْ وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ
أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي
أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ
فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ
مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ وَاقْطَعْ عَنْكَ
سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ وَلَا تَعْجَلَنَّ
إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ

ما مضى تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما

وقع والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ألا
يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة
الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن
المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيدا
لأهل الإحسان في الإحسان وتدريبا لأهل الإساءة
على الإساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم
أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيته من إحسانه
إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه
إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع
لك به حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وإن أحق
من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وإن أحق
من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة
صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة
وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من

دون فضلهم ولا ينالك ولا نعلم حيا وامنحهما

ممن يعطي من الحسنات يمنح إلى المنيبين ويبينا

ويحنوا على الأقرباء ويحن على المسكين الضعيف ولا يشتمون

الضعيف ثم الضيف بذوي الأنساب للصلة التي

الصالحة والتابع في الحسنة ثم أهل التقوى والتهاجر

والتخاوي والتسامح ولذ من الكرم ومحبة

البر ثم تتعهد منا موتاهم ما ينفعهم في الدار بين ولاية

ولا تبعدنا عن شيء ونعيم به ولا تحرمن الهنا

كما هديتهم فإنه ما ينقطع الرجاء لنحو

لكنه حسن الظن بك ولا تدع نقعد لطيف أمورهم

اتكالا على جميعنا فإن اليسير من لطفك موضحا بنعم

والجسيم من نقمتها فإنا لا نستغني عنه ولكن أشر

نعم من فيما سألتم وأصل

لكنهم من عليهم وتمم من خلفهم

يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم

ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ويكون من وراء حاجتهم

ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من

القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد

ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الأمور و

عوامها ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي الصناعات

فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من أسواقهم

ويكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم

ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق

رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي

حق بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما

ألزمه الله تعالى من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة

بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما

خف عليه أو ثقل فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله

تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى
الله الأخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الأخذ بسنته
الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل
رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه
الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى
الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي
بأدنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم
بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على
تكشف الأمور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا
يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل
ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح
علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة
لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك
اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا

أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فإن

عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم

إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقال دولهم

وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم

وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء

منهم فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع

وتحرض الناكل إن شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم

ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرن به

دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم

من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر

من بلائه ما كان عظيما واردد إلى الله ورسوله

ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد

قال سبحانه لقوم أحب إرشادهم يا أيها الذين آمنوا

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن

اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه
العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته
بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة
وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه و
صلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم
الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن
نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج
لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير
عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا
قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة
او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش
خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك
شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك
في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن

فإن هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل
فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في أمور عمالك
فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فإنهما
جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة
والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام
المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقا وأصح أعراضا وأقل
في المطامع إشرافا وأبلغ في عواقب الأمور نظرا ثم
أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح
أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة
عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ثم تفقد
أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم
فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال
الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان فإن أحد
منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك

فيما يعطي عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن
الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن
اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فإن
الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم
ليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء ولكن اختبرهم
بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة
أثراً وأعرفهم بالأمانة وجهاً فإن ذلك دليل
على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل لرأس كل أمر من
أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه
كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه
ألزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم
خيراً المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه
فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المباعد
والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا

ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل
قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم
بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث
من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه
طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما
يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها
لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء
وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول
على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها
مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن
لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة
ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك
واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي
منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق

وكلا قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك
لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا
تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد
امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره
الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية
والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار
الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية
احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى
الله تعالى في تأدية حقه اليه وتعهد اهل اليتم
وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب
للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله
ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة
فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل
لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك

يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف
بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك
وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا
فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات
وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من
الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه واله منع منه
وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف
بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد
نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله
في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين
والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة
قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم
واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي
الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى

وإن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية وسلمت منها
الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك
إقامة فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في
ليلك ونهارك ووفّ ما تقربت به إلى الله من ذلك
كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ وإذا
قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا
فإن في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت
رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني إلى اليمن
كيف أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن
بالمؤمنين رحيما وأما بعد فلا تطولن احتجابك عن
رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق
وقلة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما
احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل

وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك

وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك

حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فإني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس

أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير

متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق

والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته

ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنيئاً

وامنع في إجمال وإعذار ثم أمور من أمورك لا بد لك من

مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك

ومنها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك

بما تحرج به صدور أعوانك وأمض لكل يوم عمله

فإن لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك

وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام

والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك
صابراً محتسباً واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث
وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن مغبة ذلك
محمودة وإن ظنت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرك
واعدل عنك ظنونهم بإصحارك فإن في ذلك إعذاراً تبلغ
فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحاً
دعاك إليه عدوك لله فيه رضى فإن في الصلح دعة
لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك ولكن
الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما
قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن و
إن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك
ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل
نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله
شيء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفريق أهوائهم وتشتت

بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الأمور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب
الصدق من الكذب وإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ
سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق
تعطيه أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع
كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر
حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة
مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة ثم إن للوالي خاصة
وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة إنصاف فاحسم
مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطعن
لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك
في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو
عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ
ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة

بغير حقها فان الله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما
تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك
دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله
ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان
فيه قود البدن وان ابتليت بخطإ وافرط عليك سوطك
او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة ولا
تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول
حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك
منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان
في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن واياك والمن
على رعيتك باحسانك والتزيد فيما كان من فعلك
او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل
الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب
المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا

الناس من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون
فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر
فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك
فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده
وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون
الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة
ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا
تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك
ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق
فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير
من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله فيه
طلبة لا تستقبل فيها دنياك ولا اخرتك اياك والدماء
وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم
لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء

مِمّا عَمِلْنا بِهِ فيها وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ في اتِّباعِ ما عَهِدْتُ
إِلَيْكَ في عَهْدي هذا وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسي
عَلَيْكَ لِكَيْلا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلى
هَواها وَمِنْ هذَا الْعَهْدِ وَهُوَ آخِرُهُ وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ
رَحْمَتِهِ وَعَظيمِ قُدْرَتِهِ عَلى إِعْطاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوَفِّقَني
وَإِيّاكَ لِما فيهِ رِضاهُ مِنَ الْإِقامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْواضِحِ إِلَيْهِ
وَإِلى خَلْقِهِ مِنْ حُسْنِ الثَّناءِ فِي الْعِبادِ وَجَميلِ الْأَثَرِ
فِي الْبِلادِ وَتَمامِ النِّعْمَةِ وَتَضْعيفِ الْكَرامَةِ أَنْ يَخْتِمَ
لي وَلَكَ بِالسَّعادَةِ وَالشَّهادَةِ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ وَالسَّلامُ
عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ كِتابٍ
كَتَبَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ مَعَ عِمْرانَ بْنِ الْحُصَيْنِ
الْخُزاعِيِّ ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكافِيُّ في كِتابِ الْمَقاماتِ
أَمّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُما وَإِنْ كَتَمْتُما أَنّي لَمْ أُرِدِ النّاسَ حَتّى
أَرادُوني وَلَمْ أُبايِعْهُمْ حَتّى بايَعُوني وَإِنَّكُما مِمَّنْ أَرادَني وَ

عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ إِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ
قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ التَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا أَوِ اللَّجَاجَةَ
فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَضَعْ كُلَّ
أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ
بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ
لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ
عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ امْلِكْ
حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسَوْرَةَ حَدِّكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ
لِسَانِكَ وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ
السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ وَلَنْ تَحْكُمَ
ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ
وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ
عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ

لها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على
الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني
بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام
بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في
نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة
وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله
منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي
لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار
لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

ومن كلام وصيه عليه السلام وصى به شريح بن هاني لما
جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح ومسا
وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال
واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة
مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك

باعيني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض
حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله
من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما
السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري
ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما
هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما
منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني
وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم
كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما
فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يتجمع العار

والنار والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

اما بعد فان الله تعالى سبحانه جعل الدنيا لما بعدها
وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا
خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى

العامّة حتى يشتدّ الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحقّ
مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتى جنحت
الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلمّا
ضرّستنا وإيّاهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أجابوا
عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دعوا
وسارعناهم إلى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجّة
وانقطعت منهم المعذرة فمن تمّ على ذلك منهم فهو الذي
أنقذه الله من الهلكة ومن لجّ وتمادى فهو الراكس
الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على
رأسه ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبة
صاحب جند حلوان أمّا بعد فإنّ الوالي إذا اختلف
هواه منعه ذلك كثيراً من العدل فليكن أمر الناس
عندك في الحقّ سواء فإنّه ليس في الجور عوض من العدل
فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل نفسك فيما افترض

ما بغانا داعياً ولم نرد ثانياً عند الحفيظة وانما قاماً

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره

من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيّي

هذا اما ظالماً واما مظلوماً واما باغياً واما مبغياً

عليه وانا اذكّر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر

الي فان كنت محسناً اعانني وان كنت مسيئاً استعتبني

ومن كتاب له عليه السلام كتبه الى اهل الامصار

يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء

امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر

ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام

واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله

صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا الامر واحد

الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا

تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين

استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الى مظالمكم
وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا
بالله وبي فانا اغيره بمعونة الله ان شاء الله ومن كتاب له عليه
السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت
ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو
طالباً للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه
ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة
على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس
لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد
صرت جسراً لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك
غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا
كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره
ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر
لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمداً

اللهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا
دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ
فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ
شَيْءٌ أَبَدًا وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَالْاِحْتِسَابُ
عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ
مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ وَالسَّلَامُ وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِلَى الْعُمَّالِ الَّذِينَ يَطَأُ عَمَلَهُمُ الْجَيْشُ مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ
الْبِلَادِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ
شَاءَ اللهُ وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى
وَصَرْفِ الشَّذَى وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ
الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا
إِلَى شِبَعِهِ فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ وَكُفُّوا
أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا

هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين
من ربي وإني إلى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر
راج ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها
فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا
والفاسقين حزبا فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام
وجلد حدا في الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى
رضخت له على الإسلام الرضائخ فلولا ذلك ما أكثرت
تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم
وونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت وإلى
أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم
تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا
إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون
نصيبكم الأخس إن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم
عنه والسلام ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ
فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ
فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ
هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ
النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ
النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ
ثَلْماً أَوْ هَدْماً تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ
وِلَايَتِكُمُ الَّتِي هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا
يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ
الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَ
تَنَهْنَهَ وَمِنْهُ إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ
كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي

محق ولا يبالي ما صنع الملحدون والسلام ومن كتاب له عليه السلام

الى معوية جوابا عن كتابه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما

ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا

آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم

الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى

الله عليه وآله حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير

وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت

عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري

في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر

اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك

جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني

فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم

بحاصب بين اغوار وجلمود وعندي السيف الذي

اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد

الأشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيط
الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما
بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فإذا قدم
عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج
من جحرك واندب من معك فإن حققت فانفذ وإن
تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث أنت ولا تترك
حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى
تعجل عن قعدتك وتحذر من أمامك كحذرك من خلفك
وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى
يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل
عقلك واملك أمرك وخذ نصيبك وحظك فإن كرهت
فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين و
أنت نائم حتى لا يقال أين فلان والله إنه لحق مع

بادعائك الاباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب
وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك
فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك
مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا
الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة و
اشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت
جلابيبها واعشت الابصار ظلمتها وقد اتاني كتاب منك
ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير
لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس
والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام
نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق
وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او
اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن
فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد

والله ما علمت إلا أغلف القلب المقارب العقل والأولى
أن يقال لك إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك
لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك
وطلبت أمرا لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد قولك
من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم
الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه
وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما
ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم
تماشها الهوينا وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما
دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على
كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي
عن اللبن في أول الفصال والسلام ومن كتاب له عليه
السلام إليه أيضا أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح
الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج أسلافك

فيما بعد على قضائها ، انظر الى ما اجتمع عندك من مال
الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا
به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله
الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا يأخذوا من ساكن
اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد
فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله
وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام ومن كتاب له عليه
السلام الى سلمان الفارسي قبل ايام الخلافة اما بعد
فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها
فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك
همومها لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها
احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها
الى سرور اشخصته عنه الى محذور والى ايناس ازاله
عنه الى ايحاش ومن كتاب له عليه السلام الى الحارث

إليك عباد الله أن تجب عليك الأمور ومقتبسا أمرها
منك اليوم مقبول والسلام ومن كتاب كتبه عليه السلام
إلى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه
الرواية أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن
ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن
أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ
ولكن إطفاء باطل وإحياء حق وليكن سرورك بما قدمت
وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ومن
كتاب له عليه السلام كتبه إلى قثم بن العباس وهو عامله
على مكة أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله
واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل
وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك و
لا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك
بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد

ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمةً من نفسه واهله
وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره
يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر
عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار
العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة
والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رأيك على
ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان
ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه
فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى
تشهد الصلاة الا فاصلاً في سبيل الله او في امر تعذر
به واطع الله في جميع امورك فان طاعة الله فاضلة على
ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها
وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوباً عليك من
الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها

الهمداني وتمسك بحبل القرآن واستنصحه وأحل حلاله
وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى
من الدنيا ما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها
لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله أن
تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا
تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل يعمل به في
السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل
عنه صاحبه أنكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك
غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى
بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى
بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز
عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح
كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله
عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم

صعبه ويسهل لنا حزنه إن شاء الله والسلام عليك
ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد
خان في بعض ما ولاه من أعماله أما بعد فإن صلاح أبيك غرني
منك وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما
رقي إلي عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبقي لآخرتك عتاداً
تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك
ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير
منك ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ
به أمر أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية
فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله والمنذر
ابن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين إنه لنظار
في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه ومن كتاب
له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رحمه الله أما
بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك و

وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب
الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر
ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه واحذر الغضب فإنه
جند من جنود إبليس والسلام ومن كتاب له عليه السلام
إلى سهل بن حنيف الأنصاري عامله على المدينة في معنى
قوم من أهلها لحقوا بمعاوية أما بعد فقد بلغني أن رجالا
ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك
من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك
منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم
إلى العمى والجهل وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها و
مهطعون إليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه
وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة
فبعدا لهم وسحقا إنهم والله لم ينفروا من جور ولم
يلحقوا بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا

من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمناً ولا

يبغون به بدلاً وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه

أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم

لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوماً

ولا لمسبة قوم قوماً على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم

وسفيههم وعالمهم وجاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد

الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولاً وكتبه علي بن

أبي طالب عليه السلام ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية من المدينة

في أول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معوية بن أبي سفيان أما

بعد فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان

ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير

وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل

إلي في وفد من أصحابك والسلام ومن وصية له لعبد الله بن

اعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا
دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها
عليك لم تدفعه بقوتك ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية اما بعد فانى على التردد في جوابك والاستماع الى
كتابك لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور
وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير
القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست
به غير انه بك شبيه واقسم بالله انه لولا بعض الاستبقاء
لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم
واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك
وتاذن لمقال نصيحتك والسلام ومن حلف كتبه
بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع
عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها و
باديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون

ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت
على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان
الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة واني لأعبد
ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع
ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء
والسلام كتبت على عهد المصنف رضي الله عنه

ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد
اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس
الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه

باب والمختار من اجوبة مسائله
والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه قال عليه السلام
كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب
ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف
عن ضره وهانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه البخل

[illegible] عند استخلافه اياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بوجهك ومجلسك وحكمك وإيَّاك والغضب

فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك من الله يباعدك

من النار وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية

له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج

على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمّال

ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فإنهم

لن يجدوا عنها محيصا ومن كتاب له عليه السلام إلى

أبي موسى الأشعري جوابا في أمر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى

الأموي في المغازي فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير

من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإني نزلت من هذا

الأمر منزلا معجبا اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم فإني

أداوي منهم قرحا أخاف أن يكون علقا وليس رجل

فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد صلى الله عليه وآله وألفتها

مَن عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيّع
من ظفر به منهم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفّروا
اقصاها بقلّة الشكر من ضيّعه الاقرب اتيح له الابعد
ما كلّ مفتون يعاتب تذلّ الامور للمقادير حتّى يكون
الحتف في التدبير وسئل عن قول النبيّ صلّى الله عليه و
آله غيّروا الشيب ولا تشبّهوا باليهود فقال عليه السّلم
انّما قال صلّى الله عليه وآله ذلك والدين قلّ فامّا الآن
وقد اتّسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال
في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحقّ ولم ينصروا
الباطل وقال من جرى في عنان امله عثر باجله اقيلوا
ذوي المروّات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الّا ويد الله
بيده يرفعه وقال قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان
والفرصة تمرّ مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخير لنا حقّ
فان اعطيناه والّا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى

عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته
والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد
ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة
والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وصدر العاقل
صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر
العيوب وروي أنه عليه السلم قال في العبارة عن هذا
المعنى أيضاً المسالمة خبء العيوب ومن رضي عن نفسه
كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح وأعمال العباد
في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم اعجبوا لهذا الإنسان
ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم
إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم وإذا
أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم خالطوا الناس مخالطة
إن متم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم إذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه أعجز الناس

المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن
ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين منها على اربع
شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة
العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت
له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف
العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على
اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم
ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور
العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره
وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن
وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين
ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في
المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله

وإن طال السُّرى وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه
أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب
عجز البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما وقال عليه السلام
من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه من كفارات الذنوب
العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب يا ابن آدم
إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره ما أضمر
أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه امش
بدائك ما مشى بك أفضل الزهد إخفاء الزهد إذا كنت في
إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى الحذر الحذر فو
الله لقد ستر حتى كأنه قد غفر وسئل عليه السلام
عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر و
اليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على أربع شعب على
الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى
الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب

النبي يا امير المؤمنين من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا
فيه ما لا يعلمون من اطال الامل اساء العمل وقال عليه السلام
وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا
له واشتدوا بين يديه فقال ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق
منا نعظم به امراءنا فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا
امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في
آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة
معها الامان من النار وقال لابنه الحسن عليهما السلام
يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن
ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة
العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة
الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة
البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة
الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب

غضب الله له وارضاه يوم القيامة والكفر على اربع
دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن
تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن
الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة
وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه
واعضل عليه امره وضاق عليه مخرجه والشك على اربع
شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن
جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه
نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك
الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك
فيهما وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج
عن الغرض المقصود في هذا الكتاب وقال عليه السلام فاعل
الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال عليه السلام
كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا

النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة وأقول
صدق عليه السلام إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل
ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على ما كان
في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما
يجري مجرى ذلك والأجر والثواب يستحقان على ما كان
في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام
كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب وقال عليه السلام
في ذكر خباب بن الأرت يرحم الله خبابا فلقد أسلم
راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد
وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال
عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن
يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق
على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان
النبي الأمي أنه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق

فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب
وقال عليه السلام لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه
وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به أن العاقل
لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة
والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة
فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن
قلب الأحمق تابع للسانه وقد روي عنه عليه السلام
هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان
العاقل في قلبه ومعناهما واحد وقال عليه السلام لبعض
أصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا
لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات
ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر في القول باللسان و
العمل بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه يدخل بصدق

[illegible] أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام فقد
الأحبة غربة فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير
أهلها لا تستحي من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل
منه العفاف زينة الفقر إذا لم يكن ما تريد فلا تبل
كيف كنت لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا إذا
تم العقل نقص الكلام الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال
ويقرب المنية ويباعد الأمنية من ظفر به نصب ومن
فاته تعب من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم
نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته
قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال
من معلم الناس ومؤدبهم نفس المرء خطاه إلى أجله
كل معدود منقض وكل متوقع آت إن الأمور إذا اشتبهت
اعتبر آخرها بأولها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي
عند دخوله على معوية ومسألته له عن أمير المؤمنين

وقال عليه السلام سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة
تعجبك قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته
وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته الظفر
بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الأسرار
احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع قلوب
الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه عيبك مستور
ما أسعدك جدك وقال عليه السلام أولى الناس
بالعفو أقدرهم على العقوبة السخاء ما كان ابتداء فأما
ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم لا غنى كالعقل ولا فقر
كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة الصبر
صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب الغنى في الغربة وطن
والفقر في الوطن غربة القناعة مال لا ينفد المال مادة
الشهوات من حذرك كمن بشرك اللسان سبع إن خلي
عنه عقر المرأة عقرب حلوة اللبسة الشفيع جناح

لعباً ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً ولا خلق السموات و
الارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار وقال عليه السلام خذ الحكمة
انى كانت فان الحكمة تكون فى صدر المنافق فتلجلج فى صدره
حتى تخرج فتسكن الى صواحبها فى صدر المؤمن الحكمة
ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق قيمة كل امرئ
ما يحسنه وهذه الكلمة التى لا تصاب لها قيمة ولا توزن
بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة وقال عليه السلام
اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل لكانت لذلك
اهلاً لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه
ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم
ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشئ ان يتعلمه وعليكم
بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد لا خير فى
جسد لا راس معه ولا فى ايمان لا صبر معه وقال عليه السلام

عليه السلام قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد
ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته
يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فيقول يا دنيا
يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان
حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك
ثلثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك
حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم
المورد ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي أكان مسيرنا
الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا
مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما
ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط
الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم
تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على
القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء

الله أمر دنياه ومن كان له في نفسه واعظ كان عليه
من الله حافظ الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس
من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم
من مكر الله أوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه
ما ظهر في الجوارح والأركان إن هذه القلوب تمل
كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة لا يقولن أحدكم
اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو
مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات
الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا أنما أموالكم و
أولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبرهم بالأموال
والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن
كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال
التي بها يستحق الثواب والعقاب لأن بعضهم يحب
الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره

لِرَجُلٍ اَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ مُتَّهِمًا اَنَا دُونَ مَا تَقُولُ

وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَقِيَّةُ السَّيْفِ اَبْقَى

عَدَدًا وَاَكْثَرُ وَلَدًا مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا اَدْرِي اُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

رَاْيُ الشَّيْخِ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلَامِ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ مَشْهَدِ

الْغُلَامِ عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْاِسْتِغْفَارُ وَحَكَى عَنْهُ

اَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اَنَّهُ قَالَ كَانَ

فِي الْاَرْضِ اَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَقَدْ رُفِعَ اَحَدُهُمَا

فَدُونَكُمُ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ اَمَّا الْاَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ

رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاَمَّا الْاَمَانُ الْبَاقِي

فَهُوَ الْاِسْتِغْفَارُ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ وَمَا كَانَ اللّٰهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ وَهٰذَا مِنْ مَحَاسِنِ الْاِسْتِخْرَاجِ وَلَطَائِفِ

الْاِسْتِنْبَاطِ مَنْ اَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللّٰهِ اَصْلَحَ اللّٰهُ

مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ اَصْلَحَ اَمْرَ آخِرَتِهِ اَصْلَحَ

رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل وسمع رجلا يقول
إنا لله وإنا إليه راجعون فقال إن قولنا إنا لله إقرار على
أنفسنا بالملك وقولنا إنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا
بالهلك ومدحه قوم في وجهه فقال اللهم إنك أعلم
بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا
مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون لا يستقيم قضاء
الحوائج إلا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها
لتظهر وبتعجيلها لتهنأ يأتي على الناس زمان لا يقرب
فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف
فيه إلا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة
الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك
يكون السلطان بمشورة الإماء وإمارة الصبيان وتدبير
الخصيان ورئي عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال
يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون إن

انتلاؤم الحالي وهذا من غريب ما سمع

منه في التفسير وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال
ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر
علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك
فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ولا
خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها
بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى
وكيف يقل ما يتقبل إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم
بما جاؤا به ثم تلا إن أولى الناس بإبرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم قال
إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو
محمد من عصى الله وإن قربت قرابته وسمع رجلا من الحرورية
يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك
اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية

ايضاً انّ العرطبة الطبل والكوبة الطنبور وقال عليه السلم
انّ الله افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها وحدّ لكم حدوداً
فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت
لكم عن اشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلّفوها وقال
عليه السلام لا يترك الناس شيئاً من امر دينهم لا
ستصلاح دنياهم الّا فتح الله عليهم ما هو اضرّ منه
وقال عليه السلم ربّ عالم قد قتله جهله وعلمه معه
لا ينفعه وقال عليه السلم لقد علّق بنياط هذا الانسان
بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله موادّ من الحكمة
واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذلّه الطمع
وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس
قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ وان
اسعده الرضى نسي التحفّظ وان غاله الخوف شغله الحذر
وان اتّسع له الامن استلبته الغرّة وان اصابته مصيبة

الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما
بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد
بعد من الآخر وهما بعد ضرتان وعن نوف البكالي قال رأيت
امير المؤمنين عليه السلم ذات ليلة وقد خرج من فراشه
فنظر الى النجوم فقال لي يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل
رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في
الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض
بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا
والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح
يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة
من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب
له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب
عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل

العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم

كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا

قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب

ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام

ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء

والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة

اوثق من مشاورة وقال عليه السلام اذا استولى الصلاح

على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه

خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله

فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له عليه السلام

كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال كيف يكون من يفنى ببقائه

ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه وقال عليه السلام كم من

مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون

بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له و

فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته
الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف
وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر
وكل افراط له مفسد وقال عليه السلم نحن النمرقة
الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي وقال عليه السلم
لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع
المطامع وقال عليه السلم وقد توفي سهل بن حنيف
الانصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان
من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت معنى
ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع اليه المصائب ولا
تفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار
وهذا مثل قوله عليه السلام من احبنا اهل البيت
فليستعد للفقر جلبابا وقد يؤول ذلك على معنى آخر
ليس هذا موضع ذكره وقال عليه السلام لا مال اعود من

تزينا كل واعظ وموعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل
في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته
وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل
عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة ومن
الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه و
اله وقال عليه السلام غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان
وقال عليه السلام لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها ا
حد قبلى الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل وقال عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر
الذى منه هرب ويفوته الغنى الذى اياه طلب فيعيش في
الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء
وعجبت للمتكبر الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة
وعجبت لمن شك في الله تعالى وهو يرى خلق الله وعجبت

قالَ عليهِ السّلامُ هلكَ فِيَّ رجلانِ مُحِبٌّ غالٍ ومُبغِضٌ قالٍ

وَقالَ عليهِ السّلامُ وقدْ مثّلَ الدُّنيا كمثلِ الحيّةِ ليّنٌ مسُّها

والسّمُّ النّاقعُ في جوفِها يهوي إليها الغِرُّ الجاهلُ ويحذرُها

ذو اللُّبِّ العاقلُ وقالَ عليهِ السّلامُ وقدْ سُئلَ عنْ قُريشٍ

أمّا بنو مخزومٍ فريحانةُ قُريشٍ تُحبُّ حديثَ رجالِهِمْ و

النّكاحَ في نسائِهِمْ وأمّا بنو عبدِ شمسٍ فأبعدُها رأيًا

وأمنعُها لما وراءَ ظهورِها وأمّا نحنُ فأبذلُ لما في أيدينا

وأسمحُ عندَ الموتِ بنفوسِنا وهمْ أكثرُ وأمكرُ وأنكرُ ونحنُ

أفصحُ وأنصحُ وأصبحُ وقالَ عليهِ السّلامُ شتّانَ بينَ عملينِ

عملٍ تذهبُ لذّتُهُ وتبقى تبعتُهُ وعملٍ تذهبُ مؤنتُهُ ويبقى

أجرُهُ وقالَ عليهِ السّلامُ وقدْ شيّعَ جنازةً فسمعَ رجلًا

يضحكُ فقالَ كأنَّ الموتَ فيها على غيرِنا كُتبَ وكأنَّ الحقَّ

فيها على غيرِنا وجبَ وكأنَّ الّذي نرى منَ الأمواتِ سفْرٌ

عمّا قليلٍ إلينا راجعونَ نُبوِّئُهُمْ أجداثَهُمْ ونأكلُ تُراثَهُمْ

عليك بالتسليم الى الاصل فقال ان سألك احد فقد اتعبت في الكلام

لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك وقال عليه السلام وقد

سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها

المخدوع باباطيلها اتغتر بالدنيا ثم تذمها انت

المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك

أبمصارع آبائك من البلى أم بمصارع آبائك من البلى

أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك و

كم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف

لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف

فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به

الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق

لمن صدقها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء

الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر

اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة

لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشأة
الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار
الفناء وتارك دار البقاء وقال عليه السلام من قصر في
العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه
وماله نصيب وقال عليه السلام توقوا البرد في اوله وتلقوه
في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق
وآخره يورق وقال عليه السلام عظم الخالق تعالى
عندك يصغر المخلوق في عينك وقال عليه السلام وقد
رجع من حرب صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة
يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة
يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة
انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد
سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد
قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت

ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطى الشكر
لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك من كتاب الله تعالى قوله
عز وجل في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في
الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم
وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما وقال عليه السلام الصلوة قربان
كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن
الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل وقال عليه السلام
استنزلوا الرزق بالصدقة ومن ايقن بالخلف جاد
بالعطية وقال عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤنة
وقال عليه السلام ما عال امرؤ اقتصد وقال عليه السلام
قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل والهم

فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت

نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم

بسرورها إلى السرور وراحت بعافية وابتكرت

بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال

غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا

فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا و

قال عليه السلام إن لله تعالى ملكا ينادي في كل يوم لدوا

للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب وقال عليه السلام

الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل

باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها

وقال عليه السلام لا يكون الصديق صديقا حتى

يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته

وقال عليه السلام من أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي

الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول

العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفـ
قة والعلم يزكوا على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله
يا كميل معرفة العلم دين يدان به به يكسب الانسان الطاعة
في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال
محكوم عليه يا كميل هلك خزان الاموال وهم احياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة و
امثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما
جما واشار بيده عليه السلام الى صدره لو اصبت له
حملة بلى اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين
للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه
او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك
في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك
او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع و
الادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها

نصف الهرم وقال عليه السلام ينزل الصبر على قدر المصيبة
ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره وقال
عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الظماء
وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس
وافطارهم وقال عليه السلام سوسوا ايمانكم بالصدقة
وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء
ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي
رحمه الله قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين علي
بن ابي طالب عليه السلام فاخرجني الى الجبان فلما اصحر
تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب
اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس
ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع
اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل بن زياد العلم خير من المال

يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين
ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر
ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس
بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين
وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره
الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا
يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء
دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه
على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره
بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى
بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ
اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف
التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف
العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو

بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه

اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً

مشهوراً او خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته

وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عدداً و

الاعظمون قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها

نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم

على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا

ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون

وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى

اولئك خلفاء الله تعالى في ارضه والدعاة الى دينه آه آه

شوقاً الى رؤيتهم انصرف اذا شئت وقال عليه السلام

المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلام هلك امرؤ

لم يعرف قدره وقال عليه السلام لرجل سأله ان يعظه

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل

الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في
باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضا به وقال عليه السلام
ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة وقال عليه
السلام ما شككت في الحق مذ أريته وقال عليه السلام
ما كذبت ولا كذبت وما ضللت ولا ضل بي وقال عليه
السلام للظالم البادي غدا بكفه عضة وقال عليه السلام
الرحيل وشيك وقال عليه السلام من أبدى صفحته
للحق هلك وقال عليه السلام استعصموا بالذمم في أوتادها
وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته
قد بصرتم إن أبصرتم وهديتم إن اهتديتم وأسمعتم إن سمعتم
وقال عليه السلام عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد
شره بالإنعام عليه وقال عليه السلام من وضع نفسه
مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن وقال عليه السلام
من ملك استأثر وقال عليه السلام من استبد برأيه

القول مدلٌّ ومن العمل مقلٌّ ينافس فيما يفنى ويسا
مح فيما يبقى يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً يخشى الموت ولا
يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ
أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره
من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن
اللهو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره
ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا
ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم
يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة
وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال
عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة وقال عليه السلام
لكل مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن وقال عليه السلام
لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان وقال عليه السلام

الرياسة سعة الصدر وقال عليه السلام ازجر المسيء بثواب المحسن وقال عليه السلام احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك وقال عليه السلام اللجاجة تسل الرأي وقال عليه السلام الطمع رق مؤبد وقال عليه السلام ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة وقال عليه السلام من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وقال عليه السلام واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي له عليه السلام شعر في قريب من هذا المعنى وهو فإن كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب وقال عليه السلام انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق

هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها وقال عليه
السلام من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال عليه السلام
من اشد الفقر الموت الاكبر وقال عليه السلام من قضى
حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال عليه السلام لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وقال عليه السلام لا يعاب
المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقال عليه
السلام الاعجاب يمنع من الازدياد وقال عليه السلام الامر
قريب والاصطحاب قليل وقال عليه السلام قد اضاء الصبح
لذي عينين وقال عليه السلام ترك الذنب اهون من طلب
التوبة وقال عليه السلام كم من اكلة تمنع اكلات وقال
عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا وقال عليه السلام
من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء وقال عليه
السلام من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء
الباطل وقال عليه السلام اذا هبت امرا فقع فيه فان

لكم مثل ما عليهم في هذا الأمر وقال عليه السلام لم يذهب
من مالك ما وعظك وقال عليه السلام إن القلوب تمل
كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام
لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله كلمة حق يراد بها باطل
وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا
غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين إذا
اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة
اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع أصحاب المهن
إلى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه
والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه وقال عليه السلام
وقد أتي بجان ومعه غوغاء لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا
عند كل سوأة وقال عليه السلام إن مع كل إنسان ملكين
يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل
جنة حصينة وقال عليه السلام وقد قال له طلحة والزبير

وفي اكله غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى
ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن
اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء
وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا
الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا وقال عليه السلام
لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل و
قال عليه السلام يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت
فيه خازن لغيرك وقال عليه السلام ان للقلوب شهوة
واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها
فان القلب اذا اكره عمي وكان عليه السلام يقول متى
اشفي غيظي اذا غضبت أحين اعجز عن الانتقام فيقال
لي لو صبرت ام حين اقدر فيقال لي لو غفرت وقال
عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به
الباخلون وفي خبر آخر انه عليه السلام قال هذا ما

ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال عليه السلام

لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على

ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقال عليه السلام

اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وكمش في مهل

وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة

المرجع وقال عليه السلام الجود حارس الاعراض والحلم

فدام السفيه والعفو زكوة الظفر والسلو عوضك ممن

غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى

برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان و

اشرف الغنى ترك المنى فكم من عقل اسير عند هوى امير

ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن

ملولا وقال عليه السلام عجب المرء بنفسه احد حساد عقله

وقال عليه السلام اغض على القذى والا لم ترض ابدا وقال

نبايعك على أنا شريكاك في هذا الأمر فقال لا ولكنكما
شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود
وقال عليه السلام أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم
سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم
منه أدرككم وإن أقمتم أخذكم وإن نسيتموه ذكركم
وقال عليه السلام لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره
لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك
من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر والله يحب المحسنين
وقال عليه السلام كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء
العلم فإنه يتسع به وقال عليه السلام أول عوض الحليم من
حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل وقال عليه السلام
إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك
أن يكون منهم وقال عليه السلام من حاسب نفسه
ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر

الطامع في وثاق الذل وقال عليه السلام وقد سئل عن

الايمان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان و

عمل بالاركان وقال عليه السلام من اصبح على الدنيا

حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو

مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع

لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرا القرآن فمات فدخل النار

فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا

التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل

لا يدركه وقال عليه السلام كفى بالقناعة ملكا وبحسن

الخلق نعيما وسئل عليه السلام عن قوله تعالى

فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة وقال عليه السلام

شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى

واجدر باقبال الحظ وقال عليه السلام في قوله تعالى

ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف و

عليه السلام من لان عوده كثفت أغصانه وقال عليه السلام

الخلاف يهدم الرأي وقال عليه السلام من نال استطال

وقال عليه السلام في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال وقال

عليه السلام حسد الصديق من سقم المودة وقال عليه السلام

أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال عليه السلام

ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن وقال عليه السلام

بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد وقال عليه السلام

من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم من كساه الحياء

ثوبه لم ير الناس عيبه وقال عليه السلام بكثرة الصمت

تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالإفضال

تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب

السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم

عن السفيه تكثر الأنصار عليه وقال عليه السلام العجب

لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد وقال عليه السلام

فما أكبرها وقيل له عليه السلام صف لنا العاقل فقال
هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال
قد فعلت يعني عليه السلام ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء
مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف
العاقل وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه أهون في
عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال عليه السلام ان قوما
عبدوا الله تعالى رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا
الله تعالى رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا
الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عليه السلام المرأة
شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وقال عليه السلام
من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع
الصديق وقال عليه السلام الحجر الغصب في الدار رهن
على خرابها ويروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه
وآله ولا عجب ان يشتبه الكلامان لان مستقاهما من

والإحسان التفضّل وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة

يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك أنّ ما

ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبرّ وإن كان يسيرًا

فإنّ الله يجعل الجزاء عليه عظيمًا كثيرًا واليدان ههنا

عبارتان عن النعمتين ففرّق عليه السلام بين نعمة

العبد ونعمة الربّ فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لأنّ

نعم الله سبحانه أبدًا تضاعف على نعم المخلوقين أضعافًا

كثيرة إذ كانت نعم الله تعالى أصل النعم كلّها فكلّ نعمة

إليها ترجع ومنها تنزع وقال عليه السلام لابنه عليهما السلام لا

تدعونّ أحدًا إلى مبارزة فإن دعيت إليها فأجب فإنّ

الداعي باغ والباغي مصروع وقال عليه السلام خيار

خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل

فإذا كانت المرأة مزهوّة لم تمكّن من نفسها وإذا كانت بخيلة

حفظت مالها ومال بعلها وإذا كانت جبانة فرقت من كلّ شيء يعرض لها

الصَّلٰوةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ وَالزَّكٰوةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ وَالصِّيَامَ

ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ وَالْحَجَّ تَقْوِيَةً لِلدِّينِ وَالْجِهَادَ عِزّاً

لِلْإِسْلَامِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ

رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ وَالْقِصَاصَ

حَقْناً لِلدِّمَاءِ وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ وَتَرْكَ شُرْبِ

الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ وَتَرْكَ

الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ وَالشَّهَادَاتِ

اسْتِظْهَاراً عَلَى الْمُجَاحَدَاتِ وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ

وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْإِمَامَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ وَ

الطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ أَحْلِفُوا

الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللّٰهِ وَقُوَّتِهِ فَإِنَّهُ

إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ وَإِذَا حَلَفَ بِاللّٰهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ

لَمْ يُعَاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ وَاعْمَلْ فِي مَالِكَ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ

قلب ومطهر عما من ذنوب وقال عليه السلام يوم المظلوم

على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وقال عليه

السلام اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين

الله سترا وان رق وقال عليه السلام اذا ازدحم

الجواب خفي الصواب وقال عليه السلام ان لله تعالى

في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه

خاطر بزوال نعمته وقال عليه السلام اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة

وقال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود

وقال عليه السلام الكرم اعطف من الرحم وقال عليه السلام

من ظن بك خيرا فصدق ظنه وقال عليه السلام افضل

الاعمال ما اكرهت نفسك عليه وقال عليه السلام عرفت الله

سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود وقال عليه السلام مرارة

الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة

وقال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك و

فصل نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه

المحتاج الى التفسير في حديثه عليه السلام فاذا كان
ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع
قزع الخريف يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور
الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها وفي
حديثه عليه السلام هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة
الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح
في غير هذا الموضع البخيل الممسك وفي حديثه عليه السلام
ان للخصومة قحماً يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها
في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب
وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها
فيهم وقيل فيه وجه اخر وهو انها تقحمهم بلاد
الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو
وفي حديثه عليه السلام اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة

من بعدك. وقال عليه السلام: الحدة ضرب من الجنون لأن
صاحبها يندم، فإن لم يندم فجنونه مستحكم. وقال عليه السلام:
صحة الجسد من قلة الحسد. وقال عليه السلام لكميل بن
زياد النخعي: يا كميل مُر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا
في حاجة من هو نائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات ما
من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور
لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى
يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل. وقال عليه السلام:
إذا أملقتم فتاجروا الله تعالى بالصدقة. وقال عليه السلام:
الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله، والغدر بأهل الغدر
وفاء عند الله. وقال عليه السلام: كم من مستدرج بالإحسان
إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه،
وما ابتلى الله سبحانه أحداً بمثل الإملاء له. وقد مضى
هذا الكلام فيما تقدم، إلا أن فيه هاهنا زيادة مفيدة

مبنا معنى ما ذكر ابو عبيد القاسم بن سلام من المهذبي
ان الامر لمحض الحقائق منها لموضع المراد الى الحد الذي
فيه تجري بها مصرفها في حقوقها تشبيها بالحقائق من الاهل
سمي حقيقة وحقا وهو الذي استكمل ثلاث سنين
فدخل في الرابعة فعند ذلك بلغ الى الحد الذي يمكن
فيه من ركوب ظهره ونفسه في سنه والحقائق ايضا جمع
حقة قال وانيان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه
بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا ومن حديثه عليه السلام
ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازداد
اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه
قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من بياض ومن حديثه
عليه السلام ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه
ان يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه
ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة

اولى ويروى نص الحقائق والنص منتهى الاشياء ومبلغ
اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة
وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته
عنه لتستخرج ما عنده فنص الحقاق يريد به الادراك
لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى
حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها
يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها
اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا
ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال
والخصومة وقول كل واحد للآخر انا احق منك بهذا و
يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل
ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلام
انما اراد منتهى الامر الذي تجب فيه الحقوق والاحكام
ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة وحقائق

المناكب وقال قد فلج عليهم وظهر قال الراوي لما رأيته

نجئه فقلنا ومن حديثه عليه السلام كنا اذا احمر البأس اتقينا

برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى

العدو منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد

عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله

عليه وآله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون

مما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر البأس كناية عن

اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه

حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها

ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد

الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس

مستوقد النار فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما

استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها

انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض

يرجوه ومن لا يرجو وهو من أفصح الكلام وكذلك كل أمر ملتبس

ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول

الأعشى من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب

الماطر مثل الفراتي إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

والجد البئر العادية في الصحراء والظنون التي لا يعلم هل

فيها ماء أم لا وفي حديثه عليه السلام أنه شيع جيشا يغزو

فقال اعزبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا

عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن واستغنوا من المقاربة

لهن لأن ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد

العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الإبعاد في الغزو وكل

من امتنع من شيء فقد أعذب عنه والعاذب والعذوب

الممتنع من الأكل والشرب ومن حديثه عليه السلام كالياسر

الفالج ينتظر أول فوزة من قداحه والياسرون هم

الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر

مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام إن سعدا
وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال عليه
السلام صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه
وهو أعلم بموضعه وقال عليه السلام أحسنوا في عقب غيركم
تحفظوا في عقبكم وقال عليه السلام إن كلام الحكماء إذا كان
صوابا كان دواء وإذا كان خطأ كان داء وسأله عليه السلام
رجل أن يعرفه ما الإيمان فقال إذا كان غد فأتني حتى
أخبرك على أسماع الناس فإن نسيت مقالتي حفظها عليك
غيرك فإن الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا
وقد ذكرنا ما أجابه به عليه السلام فيما تقدم من هذا الباب
وهو قوله الإيمان على أربع شعب يا ابن آدم لا تحمل هم
يومك الذي لم يأتك على يومك الذي أتاك فإنه إن يك من
عمرك يأت الله فيه برزقك وقال عليه السلام أحبب
حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك

[illegible] لما بلغه اغارة

اصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى

النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم

فقال عليه السلام ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم

ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فانني اليوم لاشكو

حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة

فلما قال عليه السلام هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا

مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال

احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين

ننفذ له فقال عليه السلام واين تقعان مما اريد وقيل ان

الحارث بن حوط اتاه فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا

على ضلالة فقال عليه السلام يا حار انك نظرت تحتك

ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعر

ف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن

فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ
فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه
مكانا فأقره حيث أقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك
لافتضحنا فترك الحلي بحاله وروي عنه انه عليه السلام
رفع إليه رجلان سرقا من مال الله تعالى أحدهما عبد
من مال الله والآخر من عروض الناس فقال أما هذا فهو
من مال الله فلا حد عليه مال الله أكل بعضه بعضا و
أما الآخر فعليه الحد الشديد فقطع يده وقال عليه السلام
لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت أشياء
وقال عليه السلام اعلموا علما يقينا أن الله لم يجعل للعبد
وإن عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته
أكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه
وقلة حيلته وبين أن يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم
والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة

هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما وقال عليه السلام
الناس في الدنيا عاملان عامل عمل في الدنيا للدنيا قد
شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر و
يأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل
في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل
فأحرز الحظين معاً وملك الدارين جميعاً فأصبح وجيهاً
عند الله لا يسأل الله شيئاً فيمنعه وروي أنه ذكر عند
عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو
أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر
وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك وسأل
عنه أمير المؤمنين عليه السلام فقال إن القرآن أنزل
على النبي صلى الله عليه وآله والأموال أربعة أموال
المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه
على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات

يكثر فيه يوم أحسن ما كان كذا وكنا مما ابتلينا به قليل

تدوم عليه أرجى من كثير مملول إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها

من تذكر بعد السفر استعد ليس الرؤية

مع الأبصار فقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل

من انتصحه بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم

مزداد مسوف قطع العلم عذر المتعللين كل معاجل يسأل

الإنظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وقال عليه السلام

ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء

وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر

عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال عليه السلام

إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم وقال عليه السلام

كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا

في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما

لا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر دهره صامتاً فإن

والتارك له الثانيه فيه أعظم الناس شغلاً في منتزه
وربّ منعم عليه مستدرج بالنعمى وربّ مبتلى مصنوع
له بالبلوى فزد أيها الحكيم المستمع في شكرك وقصّر من
عجلتك وقف عند منتهى رزقك وقال عليه السلام لا تجعلوا
علمكم جهلاً ويقينكم شكاً إذا علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا
وقال عليه السلام إن الطمع مورد غير مصدر وضامن
غير وفيّ وربما شرق شارب الماء قبل ريّه وكلما عظم قدر
الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والأماني
تعمي أعين البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه وقال عليه السلام
اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح
فيما أبطن لك سريرتي محافظاً على رئاء الناس من نفسي بجميع
ما أنت مطلع عليه مني فأبدي للناس حسن ظاهري وأفضي
إليك بسوء عملي تقرباً إلى عبادك وتباعداً من مرضاتك
وقال عليه السلام لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء

يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك
صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت
جرى عليك القدر وأنت مأزور ابنك سرك وهو بلاء
وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال عليه السلام
على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن إن
الصبر لجميل إلا عنك وإن الجزع لقبيح إلا عليك وإن
المصاب بك لجليل وإنه قبلك وبعدك لجلل وقال
عليه السلام لا تصحب المائق فإنه يزين لك فعله ويود
أن تكون مثله وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة
ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وقال
عليه السلام أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك صديقك
وصديق صديقك وعدو عدوك وأعداؤك عدوك و
عدو صديقك وصديق عدوك وقال عليه السلام
لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه إنما

قال بذّ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفاً مست
ضعفاً فإن جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي
بحجة حتى يأتي قاضياً وكان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر
في مثله حتى يسمع اعتذاره فكان لا يشكو وجعاً إلا
عند برئه وكان ما يفعل يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان
إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على أن
يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان إذا بدهه أمران
نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق
فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن
أخذ القليل خير من ترك الكثير وقال عليه السلام لو لم
يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكراً
لنعمته وقال عليه السلام وقد عزى الأشعث بن قيس
عن ابن له فقال يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت
ذلك منك الرحم وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف

عليه السلام كفى بالأجل حارسا وقال عليه السلام ينام الرجل
على الثكل ولا ينام على الحرب ومعنى ذلك انه يصبر على
قتل الأولاد ولا يصبر على سلب الأموال وقال عليه السلام
مودة الآباء قرابة بين الأبناء والقرابة إلى المودة أحوج
من المودة إلى القرابة وقال عليه السلام اتقوا ظنون
المؤمنين فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم وقال عليه السلام
لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه
أوثق منه بما في يده وقال عليه السلام لأنس بن مالك
وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما
شيئا سمعه من رسول الله عليه السلام في معناهما فلوى
عن ذلك فرجع إليه عليه السلام فقال إني أنسيت ذلك
الأمر فقال له إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء
لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فأصاب أنسا
هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا وقال

انّه لطاعن نفسه ليقتل ردفه وقال عليه السلام

ما أكثر العبر وأقل الاعتبار وقال عليه السلام من بالغ

في الخصومة أثم ومن قصّر فيها ظُلم ولا يستطيع أن يتقي

الله من خاصم وقال عليه السلام ما أهمني ذنب أُمهلت

بعده حتى أصلي ركعتين وسئل عليه السلام كيف يحاسب

الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم

قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا

يرونه وقال عليه السلام رسولك ترجمان عقلك وكتابك

أبلغ من ينطق عنك وقال عليه السلام ما المبتلى الذي قد

اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي

لا يأمن من البلاء وقال عليه السلام الناس أبناء الدنيا

ولا يلام الرجل على حب أمه وقال عليه السلام إن المسكين

رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن أعطاه فقد

أعطى الله تعالى وقال عليه السلام ما زنى غيور قط وقال

بأي شيء غلبت الأقران فقال ما لقيت أحدا إلا أعانني
على نفسه يومي عليه السلام إلى تمكن هيبته في القلوب
وقال عليه السلام لابنه محمد يا بني إني أخاف عليك الفقر
فاستعذ بالله منه فإن الفقر منقصة للدين مدهشة
للعقل داعية للمقت وقال عليه السلام لسائل سأله عن
معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فإن الجاهل المتعلم
شبيه بالعالم وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال
عليه السلام لعبد الله بن عباس وقد أشار عليه في شيء
لم يوافق رأيه لك أن تشير علي وأرى فإذا عصيتك
فأطعني وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من
صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى
صفين وخرج إليه حارث بن شرحبيل الشبامي وكان
من وجوه قومه فقال له أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع
ألا تنهونهن عن هذا الرنين وأقبل يمشي معه وهو عليه السلام

عليه السلام إنّ للقلوب إقبالا وإدبارا فإذا أقبلت فاحملوها
على النوافل وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض و
قال عليه السلام في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وقال عليه السلام ردّوا الحجر من حيث
جاء فإنّ الشرّ لا يدفعه إلّا الشرّ وقال عليه السلام
لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع ألق دواتك وأطل جلفة
قلمك وفرّج بين السطور وقرمط بين الحروف فإنّ ذلك
أجدر بصباحة الخطّ وقال عليه السلام أنا يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب الفجّار ومعنى ذلك أنّ المؤمنين يتبعونني
والفجّار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها
وقال له عليه السلام بعض اليهود ما دفنتم نبيّكم حتّى
اختلفتم فقال له إنّما اختلفنا عنه لا فيه ولكنّكم ما
جفّت أرجلكم من ماء البحر حتّى قلتم لنبيّكم اجعل لنا إلها
كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون وقيل له عليه السلام

ما أحسن من ذلك وقال عليه السلام الاستغناء عن العذر
خير من الصدق به وإن أقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا
بنعمه على معاصيه وقال عليه السلام إن الله سبحانه جعل
الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة وقال عليه السلام
إن السلطان وزعة الله في أرضه وقال عليه السلام
في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه
أوسع شيء صدراً وأذل شيء نفساً يكره الرفعة ويشنأ
السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته
شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة
لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد
وقال عليه السلام لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض
الأمل وغروره وقال عليه السلام الداعي بلا عمل كالرامي
بلا وتر وقال عليه السلام لكل امرئ في ماله شريكان
الوارث والحوادث وقال عليه السلام المسئول

راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي
ومذلة للمؤمنين وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج
يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم
يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة
بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم
الاظهار فاقتحمت بهم النار وقال عليه السلام اتقوا
معاصي الله سبحانه في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم
وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رحمه الله ان
حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا
ونقصنا حبيبا وقال عليه السلام العمر الذي اعذر
الله تعالى فيه الى ابن آدم ستون سنة وقال عليه السلام
ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب وقال
عليه السلام ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء
اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله سبحانه

وقال عليه السلام من العصمة تعذر المعاصي وقال
ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره وقال
عليه السلام الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير
عن الاستحقاق عيّ أو حسد وقال عليه السلام أشد
الذنوب ما استخف به صاحبه وقال عليه السلام من نظر
في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله
لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن
كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل
مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن
كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل
ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن
نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك
الأحمق بعينه ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير
ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه

مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع
وقال عليه السلام صواب الرأي بالدول يقبل
بإقبالها ويذهب بذهابها وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر
والشكر زينة الغنى وقال عليه السلام يوم المظلوم على الظالم
أشد من يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلام الأقاويل
محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة
والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله سائلهم
متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل
رأيه الرضا والسخط ويكاد أصلبهم عودا تنكؤه اللحظة
وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله
فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع
ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه
أصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره وقدم على ربه
آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

عملك في يومك ان كان يأتيه فيه قال يوم حيث
يأتيه اجله وعزى عليه السلام قوما عن ميت مات لهم
فقال ان هذا الامر ليس بكم بدأ ولا اليكم انتهى وقد كان
صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم
والا قدمتم عليه وقال عليه السلام ايها الناس ليريكم الله
من النعمة وجلين كما يريكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه
في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق
عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا و
قال عليه السلام يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج
على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها
الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها
وقال عليه السلام لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت
تجد لها في الخير محتملا وقال عليه السلام اذا كانت لك الى الله
سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبي صلى الله عليه

ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصية
ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة
عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق
البلاء يكون الرخاء وقال عليه السلام لبعض اصحابه لا
تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك
وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان
الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك
باعداء الله وقال عليه السلام اكبر العيب ان تعيب
ما فيك مثله وهنأ بحضرته عليه السلام رجل رجلا
بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس فقال عليه السلام
لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في
الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره وبنى رجل من عماله
عليه السلام بناء فخما فقال اطلعت الورق رءوسها ان البناء
يصف لك الغنى وقيل له لو سد على رجل باب بيته و

بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا أبهراه هينا على الله فناؤه

وعلى الإخوان إلقاؤه وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين

الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن

المقت والإبغاض إن قيل أثرى قيل أكدى وإن فرح له

بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون

وقال عليه السلام إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته

والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نقمته وحياشة

لهم إلى جنته وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان

لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه

مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها

وعمارها شر أهل الأرض منهم تخرج الفتنة وإليهم

تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من

تأخر عنها إليها يقول الله فبي حلفت لأبعثن إلى أولئك

فتنة أترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله

وآله ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسئل فيقضي
احديهما ويمنع الاخرى وقال عليه السلام من ضن بعرضه
فليدع المراء وقال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل
الامكان والاناة بعد الفرصة وقال عليه السلام لا تسئل
عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل وقال عليه السلام
الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا
لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك وقال عليه السلام العلم
مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه
والا ارتحل عنه وقال عليه السلام ايها الناس متاع
الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها
وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين
من غنى عنها بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها
ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص
على سويداء قلبه هم يشغله وغم يحزنه كذلك حتى يؤخذ

2

أن يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه

يا جابر من كثرت حوائج الناس إليه فإن قام بما يجب

لله عز وجل فيها عرض نعمته لدوامها وإن ضيع ما يجب

لله فيها عرض نعمته لزوالها وروى ابن جرير الطبري في

تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وكان ممن خرج

لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه قال فيما كان يحض به الناس

على الجهاد إني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين

وأثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل

الشام أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى

إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد

أجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره لتكون كلمة الله هي

العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل

الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وقد قال

في كلام له عليه السلام غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر

تعالى عشرة العقلاء وروي انه عليه السلام قال ما اعتدل
به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق
امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت
له بخلف من الاخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور
الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالاخر الذي ظفر من الاخرة
بادنى سهمته وقال عليه السلام لا شرف اعلى من الاسلام
ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع ولا
شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال
اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة
الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة
مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد
دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع مساوي العيوب
وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر
قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف

خيفة ربي وقال عليه السلام إن الحق لا تأمنن على
خير هذه الأمة عذاب الله لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله
إلا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الأمة
من روح الله لقوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا
القوم الكافرون وقال عليه السلام والجبن جامع لمساوي
العيوب [illegible] وما [illegible] إليه [illegible] وقال عليه السلام
الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم
تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل
يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله تعالى سيؤتيك
في كل غد جديد ما قسم لك وإن لم تكن السنة من عمرك
فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب
ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك
قد مضى هذا الكلام مما تقدم من هذا الباب إلا أنه أوضح
وأشرح فلذلك كررناه على القاعدة المستمرة في أول هذا

للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم
المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين
من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه و
التارك بيده ولسانه فذلك مضيع أشرف الخصلتين من الثلث
وتمسك بواحدة ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه
ويده فذلك ميت الأحياء وما أعمال البر كلها والجهاد
في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا
كنفثة في بحر لجي وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل
من ذلك كلمة عدل عند إمام جائر وعن أبي جحيفة قال
سمعت أمير المؤمنين يقول إن أول ما تغلبون عليه
من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم
يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه
أسفله وقال عليه السلام إن الحق ثقيل مريء وإن الباط

او بعضه وقال عليه السلام ما خير بخير بعده النار وما شر
بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء
دون النار عافية وقال عليه السلام الا وان من البلاء
الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن
مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من
سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب
وقال عليه السلام للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي
فيها ربه وساعة يرم بها معاشه وساعة يخلي فيها بين
نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون
شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او
لذة في غير محرم وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يبصرك
الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك وقال عليه السلام
تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلم
خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل

الكواذب وقال عليه السلام رب مستقبل يوما ليس بمستدبره
ومغبوط في أول ليله قامت بواكيه في آخره وقال عليه السلام
الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه
فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت
نعمة وجلبت نقمة وقال عليه السلام لا تقل ما لا تعلم بل
لا تقل كل ما تعلم فإن الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض
يحتج بها عليك يوم القيمة وقال عليه السلام احذر أن يراك
الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين
وإذا قويت فاقو على طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف عن
معصية الله وقال عليه السلام الركون إلى الدنيا مع ما تعاين
منها جهل والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه
غبن والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار له عجز وقال عليه
السلام من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال
ما عنده إلا بتركها وقال عليه السلام من طلب شيئا ناله أو

رحمة الله عليه وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما

دعه يا عمار فانه لم يأخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى

عمد لبّس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته وقال

عليه السلام ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما

عند الله تعالى واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا

على الله تعالى وقال عليه السلام ما استودع الله

امرءا عقلا الا استنقذه به يوما ما وقال عليه السلام

القلب مصحف البصر وقال عليه السلام من صارع الحق

صرعه وقال عليه السلام التقى رئيس الاخلاق وقال

عليه السلام لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك

وبلاغة قولك على من سددك وقال عليه السلام كفاك

ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال عليه السلام

من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر

انه قال للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم

في الطلب وقال عليه السلام رب قول انفذ من صول
وقال عليه السلام كل مقتصر عليه كاف وقال عليه السلام المنية
ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن لم يعط قاعدا لم يعط
قائما والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا
تبطر واذا كان عليك فاصبر وقال عليه السلام مقاربة الناس
في اخلاقهم امن من غوائلهم وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه
وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت
شكيرا وهدرت سقبا الشكير ههنا اول ما ينبت من ريش
الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل
ولا يهدر الا بعد ان يستفحل وقال عليه السلام من اومى الى
متفاوت خذلته الحيل وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى
قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا
نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى
اخذه منا وضع تكليفه عنا وقال عليه السلام لعمار بن ياسر

لك على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق
الله وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفر الله
ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة
العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم
على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث
ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله تعالى املس
ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك
ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم
الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد
بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم
الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول
استغفر الله وقال عليه السلام الحلم عشيرة وقال عليه السلام
مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل
تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة

الاربعون سلوة البهائية قال عليه السلم في صفة الدنيا
تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقا
بًا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح
بهم سائقهم فارتحلوا وقال عليه السلام لابنه الحسن
عليه السلم يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا
فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة
الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله
فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا
ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر
وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له
اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع
لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد
بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما
له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا تحمل

بعلمك وغاية هواك بعقلك ان لله عبادا اختصهم بالنعم
لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها
نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم لا ينبغي للعبد ان يثق
بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم و
بينا تراه غنيا اذ افتقر من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها
الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله وقال عليه السلم
في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله منه صيامه
وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد ان
اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة
الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة
ودخل الاول به النار ان اخسر الناس صفقة واخيبهم
سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير
على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة
بتبعته الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا

عليه السلام كان جالساً في أصحابه إذ مرت بهم امرأة جميلة
فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام إن أبصار هذه
الفحول طوامح وإن ذلك سبب هبابها فإذا نظر أحدكم إلى
امرأة تعجبه فليلمس أهله فإنما هي امرأة كامرأة فقال رجل
من الخوارج قاتله الله كافراً ما أفقهه فوثب إليه القوم ليقتلوه
فقال عليه السلام رويداً إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب
وقال عليه السلام كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيك
من رشدك وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا
منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن أحدكم
إن أحداً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك إن للخير والشر
أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله من أصلح سريرته
أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه
ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس
الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك

على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة ولا ليفتح على
عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل عليه السلم
ايهما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها
والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض
خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما الناس اعداء ما جهلوا
الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ومن لم يأس على الماضي
ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه الولايات
مضامير الرجال ما انقض النوم لعزائم اليوم ليس بلد
بأحق بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال عليه السلم
وقد جاءه نعي الاشتر مالك وما مالك لو كان جبلا لكان
فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر والفند المنفرد
من الجبال وقال عليه السلم قليل مدوم عليه خير من كثير
مملول منه اذا كان في رجل خلة رائقة فانتظروا اخواتها

طلبته الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا

حتى يستوفي رزقه منها ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن

الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا بآجلها اذا اشتغل

الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها

ما علموا انه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها

استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم

ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب

وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق

ما يخافون اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات اخبر

تقله ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه

وآله ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلم ما حكاه

ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا عليه السلم

قال اخبر تقله لقلت انا اقل تخبر وقال عليه السلم ما كان الله

ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح

علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على
الكذب حيث ينفعك وأن لا يكون في حديثك فضل عن
علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك يغلب المقدار على
التقدير حتى يكون الآفة في التدبير وقد مضى هذا المعنى فيما
تقدم برواية تخالف بعض هذه الألفاظ الحلم والأناة
توأمان ينتجهما علو الهمة الغيبة جهد العاجز
رب مفتون بحسن القول فيه قال السيد رضي الله عنه
وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير
المؤمنين عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما منّ به من
توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بعد من أقطاره
مقررين العزم كما شرطنا أولا على تفضيل أوراق من البياض
في آخر كل باب من الأبواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق
الوارد وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا
بعد الشذوذ وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا

وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في
كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها
الحقوق يا امير المؤمنين فقال ذلك احمد سبلها وقال عليه السلام
من اتجر بغير فقه ارتطم في الربا وقال عليه السلام من عظم
صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها من كرمت عليه
نفسه هانت عليه شهوته ما مزح رجل مزحة الا مج
من عقله مجة زهدك في راغب فيك نقصان حظ
ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس ما لابن ادم والفخر
اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه
الغنى والفقر بعد العرض على الله وسئل عليه السلام
عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف
الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد
امرء القيس وقال عليه السلام الا حر يدع هذه اللماظة
لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا

العجيبة كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا
أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الأشهر الأظهر
من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد رواه قوم
لأمير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب
في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة
في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية وقال عليه السلام
في كلام له ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب
الدين بجرانه وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان عضوض
يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله
سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم ينهد فيه الأشرار ويستذل
الأخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه وآله عن بيع المضطرين وقال عليه السلام يهلك
في رجلان محب مطر وباهت مفتر وهذا مثل قوله يهلك
في رجلان محب غال ومبغض قال وسئل عليه السلام عن

ونعم الوكيل وذلك في رجب من سنة [illegible] نعمائه والحمد

لله وصلواته على رسوله محمد و

آله وسلامه اجمعين

قال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها

وقال عليه السلام ان لبني امية مرودا يجرون فيه

ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم

والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار

وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلام شبه المهلة

التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا

بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وقال عليه السلام

في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو

مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط وقال

عليه السلام العين وكاء السه وهذا من الاستعارات

العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء
والحيف يدعو الى السيف وقال عليه السلام اشد الذنوب
ما استخف به صاحبه وقال عليه السلام ما اخذ الله على اهل
الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقال
عليه السلام شر الاخوان من تكلف له وقال عليه السلام اذا احتشم
المؤمن اخاه فقد فارقه انتهت الزيادة

بحمد الله ومنه وصلواته على
نبيه محمد وآله اجمعين

تم تم
تم

التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان
لا تتهمه وقال عليه السلم انه لا خير في الصمت عن الحكم
كما انه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلم في دعاء استسقى
به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام
العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلم شبه السحاب ذوات
الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص
برحالها وتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك
الروايع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل
له عليه السلام لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال عليه السلم
الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد برسول الله صلى الله
عليه وآله وقال عليه السلم القناعة مال لا ينفد وقد روى
بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وقال عليه السلم
لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها
في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل